32 خطبة رمضانية



حسان أحمد العماري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيءٍ قائم به، وكل شيءٍ خاضع له، غني كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، كل ملك غيره مملوك، وكل قويٍ غيره ضعيف، وكل غنيٍ غيره فقير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ثم أما بعد:

فهذه **32** خطبة رمضانية منتقاة من خطب واحة الداعية واستراحة الواعظ، فيها المكرر والمزيد، وسوف تلاحظ في بعض الخطب اختلاف العنوان مع تكرار المحتوى أو زيادة بعض المعلومات، ويكفي أن يختار الخطيب **4** خطب لهذا الشهر المبارك وتبقى الخطب الأخرى مراجع ، وقد شملت الخطب كل عبادات وقربات ومقاصد شهر رمضان المبارك، نتمنى أن يجد الواعظ والخطيب بغيته خلال هذا الشهر وأن يختار ما يناسب مكانه وزمانه وجمهوره ، كما يمكن أن تقرأ كخواطر في المساجد والبيوت والمحاضن التربوية ،وهو جهد المقل واجتهاد قد يعتريه خطأ أو تقصير وكنا نتمى أن نجد وقت كافي للعناية بها أكثر من ناحية تسلسل المواضيع وجمال الأسلوب وسهولة العبارة، وهذه من خطبي المنشورة في كثير من المواقع في الإنترنت وصفحات الفيس بوك، وتعتبر الجزء الأول من الخطب الرمضانية، إلى أن ييسر الله لجمع وترتيب وتدقيق الجزء الثاني وعدد **20** خطبة، نسأل الله لها القبول وأن يكتب الأجر والثواب لكل من انتفع بها ودل عليها ، وحقوق النسخ واللصق والإضافة والتعديل والتصوير محفوظة لكل مسلم ، والله من وراء القصد .

أ . حسان أحمد العماري

خطيب ومدرب تنمية بشرية

معد برامج تربوية وتعليمية

كوالالمبور – ماليزيا

hassan3f@gmail.com



الفهـــرس



بماذا نستقبل رمضان ؟

الحمد لله الذي خلق الشهور والأعوام ..والساعات والأيام .. وفاوت بينها في الفضل والإكرام .. وربك يخلق ما يشاء ويختار .. أحمده سبحانه .. فهو العليم الخبير ..الذي يعلم أعمال العباد ويُجري عليهم المقادير .. لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على كل شيء قدير .. في السماء ملكه .. وفي الأرض عظمته .. وفي البحر قدرته .. خلق الخلق بعلمه .. فقدر لهم أقداراً .. وضرب لهم آجالاً .. خلقهم .. فأحصاهم عدداً وكتب جميع أعمالهم فلم يغادر منهم أحداً .. وأصلي وأسلم على أفضل من صلى وصام ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام .. صلى الله وسلم وبارك عليه ..ما ذكره الذاكرون الأبرار وصلى الله وسلم وبارك عليه ..ما تعاقب الليل والنهار ونسأله سبحانه أن يجعلنا من خيار أمته .. وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرته أما بعد:-

عبـــاد الله :- سنة الله في خلقه ، حياة ثم ممات ، وحكمته في كونه ، قدوم وفوات ، واقتضت فطرة الله على بني البشر النقص والهفوات والتقصير في أداء التكاليف والواجبات ، ولهذا شرع سبحانه وتعالى ، مواسم تمسح الذنوب والآفات ، وتغسل الزلات ، وتزيل العثرات ، مواسم تزيد في الحسنات ، ويمحو الله بها الكثير من السيئات ، ومن تلكم المواسم ، شهر رمضان المبارك ، الذي ينتظر قدومه المسلمون بكل لهف ، ويتأمله المؤمنون بكل شغف ، وما هي إلا أيام قلائل ويحل هذا الضيف بيننا، فمرحباً بشهر رمضان ، فهكذا تُطوى الليالي والأيام ، وتتقلص الأعداد والأرقام ، وتنصرم الشهور والأعوام ، والناس قسمان ، قسم قضى نحبه ، مرتهن بعمله ، حسابه على ربه ، وقسم ينتظر ، فإذا بلغ الكتاب أجله ، (فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) **[يونس/49]** فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً ، وطوبى لمن صدقت نيته ، وطابت سجيته ، وحسنت طويته ، فكم من الناس من ينتظر شهر رمضان بلهفة وشوق ، لينهل من بركاته ، ويغترف من خيراته ، فهو المعين الدافق ، والنهر الخافق ، وهو شهر النفحات والرحمات الربانية وما أحوجنا إليها في زمن ضعف فيه الإيمان وفسدت فيه الكثير من القيم والأخلاق وقست القلوب وزاد القلق وكثرت الهواجس وضعف اليقين بما عند الله وما أعده لعباده .. فما أحوجنا لهذه النفحات الربانية .. عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم) (حسن)"انظر الصَّحِيحَة للألباني : **1890**" والنفحة:هي الدفعة من العطية.. وقد أجمل سبحانه نفحات هذا الشهر بقوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) **[البقرة:183]**.

عبـــاد الله :- إن بلوغ رمضان لنعمة كبرى ، ومنة عظمى ، يقدرها حق قدرها ، الصالحون المشمرون ، فواجب على كل مسلم ومسلمة منَّ الله عليه ببلوغ شهر رمضان ، أن يغتنم الفرصة ، ويقطف الثمرة ، فإنها إن فاتت كانت حسرة ما



بعدها حسرة ، وندامة لا تعدلها ندامة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان تهيئةً لنفوسهم وشحذاً لهممهم فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: لما حضر رمضان قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم) [رواه أحمد (230/2) وحسّنه المنذري في الترغيب (99/2)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (999): "صحيح لغيره".] .. فهذا رمضان مقبل علينا فأقبلوا عليه " وخذوا منه الصحة لأجسامكم، والسمو لأرواحكم، والعظمة لنفوسكم، والقوة لأجسادكم، والبذل والفضل، والكرم والعفو والتسامح والصدق لتسموا أخلاقكم فرمضان فرصة لتربية النفس في هذه الجوانب لتستقيم طوال العام ومن لم يدرك هذه الحقائق الربانية فقد يخسر وأي خسارة أعظم من السقوط من عين الله ورعايته ورحمته قال عليه الصلاة والسلام (من لم يدَع قولَ الزورِ والعملَ

به والجهلَ فليس لله حاجةٌ أن يدَع طعامه وشرابَه)[البخاري/6057]" وقال عليه الصلاة والسلام (رُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامِه الجوع والعطَش، ورُبّ قائمٍ حظّه من قيامه السّهر) (صحيح الترغيب والترهيب (1083، 1084) .. و رمضان فرصة للتوبة النصوح والندم على ما فات من التقصير والعزم على عدم العودة للذنوب والمعاصي والآثام فالتوبة إليه والتضرع بين يديه من أهم الأعمال في شهر رمضان .. فبعد أن ذكر سبحانه وتعالى آيات الصيام قال معقباً (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

)[البقرة:186]،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه) (مسلم /760) .. و رمضان خطوة نحو التغيير لمن هجر قراءة القرآن الكريم وتدبر أحكام والعمل بما فيه فيحدد لنفسه ورداً معيناً يحافظ عليه في كل يوم فيربي نفسه ويزكي أخلاقه ويعرف مكانه من الله قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة:185] .. هذا الأحنف بن قيس كان جالساً يوما فجال بخاطره قوله تعالي: (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء : 10] فقال : عليّ بالمصحف لألتمس ذكري حتى اعلم من أنا وما هي أعمالي ؟ فمر بقوم قال تعالى فيهم : (كانوا قليلاُ من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) (الذاريات/17–19) . ومر بقوم قال تعالى فيهم (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[آل عمران : 134] ومر بقوم وهو يقرأ في كتاب الله : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر : 9]. فقال تواضعاُ منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ فمر بقوم قال تعالى فيهم (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)[الصافات : 35]. ومر بقوم : يقال لهم (ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) [المدّثر 42–44] فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى مر على قومٍ قال الله فيهم : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[التوبة : 102] . فقال : اللهم أني من هؤلاء .. فاغفر اللهم الذنوب واستر العيوب وتجاوز عن السيئات وبلغنا رمضان بتوبة نصوح وعمل صالح .. قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه



الخطبة الثانية / عبـــاد الله :- فليكن رمضان هذا العام مختلف عن كل عام فنؤدي فيه الصيام بشروطه وأحكامه وآدابه ونعزم فيه على التوبة من الذنوب والمعاصي ونرد فيه الحقوق و المظالم إلى أهلها ونستغل أوقاته بالصلاة والقيام وصلاة التراويح والذكر والدعاء وقراءة القرآن .. ولتقم فيه بإصلاح ما فسد من العلاقات فيما بيننا.. بين الأخ وأخيه والجار وجارة ولنصل أرحامنا وعلينا أن نجعل من رمضان نقطة لتزكية نفوسنا وتهذيبها بالأخلاق وعلينا القيام بواجباتنا ومسئولياتنا على أكمل وجه ولنتراحم فيما بيننا فيعطف الكبير على الصغير والغني على الفقير ويرحم القوي الضعيف .. فو الله لقد آن لنا نقوم بهذه الأعمال حتى يكتب سبحانه وتعالى لنا الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة ولكي ينظر إلينا سبحانه وتعالى برحمته وعفوه فيرفع عنا كل شر ومكروه وبلاء وقد حذر سبحانه من هذه الغفلة فقال ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[الحديد:16].

عبـــاد الله :- فلنستعد بنية خالصة لوجه الحي القيوم ولنستبشر ولنفرح بمواسم العبادات والطاعات لمافيها من الفضائل والمنح والجوائز قال صلى الله عليه وسلم " من ختم له بصيام يوم دخل الجنة" ... صححه الألباني في صحيح الجامع رقم 6224 .. قال المناوي:" من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب" ... (فيض القدير 123/6) وروى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة" الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 412/1) .. فاللهم اجعلنا لك ذاكرين .. لك شاكرين .. لك خاضعين .. لك صائمين ومنفقين ومتصدقين .. اللهم بلغنا رمضان واكتب لنا فيه القبول والرضوان ... هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

أ . حسـان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



رمضان ضيف فأكرموه

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال، وتوحد بالكبرياء والكمال، وجلّ عن الأشباه والأشكال أذل من اعتز بغيره غاية الإذلال، وتفضل على المطيعين بلذيذ الإقبال، بيده ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال.. واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٌ عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه الذي أيده بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، وزينه بأشرف الخصال وعلي آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه و من اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين أما بعد

أيها المسلمون : عبـاد الله :- يحل شهر رمضان المبارك ضيفاً على أمة الإسلام في أصقاع المعمورة وينتظره المسلمون صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً كل عام بلهفة وشوق لينهلوا من بركاته ، ويغترفوا من خيراته ، ويرتشفوا من ضفافه فهو المعين الدافق ، والنهر الخافق ، وهو شهر النفحات والرحمات الربانية وهو شهر تجديد الإيمان وصقل الشخصية وهو شهر المغفرة والتوبة والعتق من النار وهو شهر التآلف والتراحم والبذل والعطاء وهو شهر توحيد القلوب وصفاء النفوس .. فما أحوجنا إلي هذا الشهر وإلى فضائله ومنحه في حياتنا اليوم وفي هذا الزمان الذي ضعف فيه الإيمان وفسدت فيه الكثير من القيم والأخلاق وقست القلوب وزاد القلق وكثرت الهواجس وضعف اليقين بما عند الله وما أعده لعباده .. ما أحوجنا إلى هذه النفحات الربانية لننجو بها من شقاء الدنيا وتعاسة الآخرة .. عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم) (حسن)"انظر الصَّحِيحَة للألباني : **1890**" والنفحة:هي الدفعة من العطية.. وقد أجمل سبحانه نفحات هذا الشهر بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) **[البقرة:183]**

عبـــاد الله :- إن بلوغ رمضان لنعمة كبرى ، ومنة عظمى ، يقدرها حق قدرها ، الصالحون المشمرون ، فواجب على كل مسلم ومسلمة منَّ الله عليه ببلوغ شهر رمضان ، أن يغتنم الفرصة ، ويقطف الثمرة ، فإنها إن فاتت كانت حسرة ما بعدها حسرة ، وندامة لا تعدلها ندامة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان تهيئةً لنفوسهم وشحذاً لهممهم فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: لما حضر رمضان قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم))الألباني صحيح الترغيب (**999**): "صحيح لغيره"(.. فهذا رمضان مقبل علينا فأقبلوا عليه " وخذوا منه الصحة لأجسامكم، والسمو لأرواحكم، والعظمة لنفوسكم،



والقوة لأجسادكم، والبذل والفضل، والكرم والعفو والتسامح والصدق لتسموا أخلاقكم فرمضان فرصة لتربية النفس في هذه الجوانب لتستقيم طوال العام ومن لم يدرك هذه الحقائق الربانية فقد يخسر وأي خسارة أعظم من السقوط من عين الله ورعايته ورحمته قال عليه الصلاة والسلام (من لم يدَع قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ فليس لله حاجةٌ أن يدَع طعامه وشرابَه)[البخاري/6057]" .

أيها المؤمنون: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه: "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" صححه الألباني كما في صحيح النسائي) وكان السلف: "كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم"، وقال يحي بن أبى كثير: "كان من دعائهم؛ اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان ، وتسلمه منى متقبلاً) وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين وفتحت أبواب الجنة) ... وكان السلف يدعون الله أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه أن يتقبله منهم .... فإذا أهل هلال رمضان دعوا الله كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربي وربك الله) (رواه الترمذي والدارمي وصححه ابن حبان)

عباد الله: وإذا كان رمضان قد حل ضيفاً على أمة الإسلام فيجب إكرامه وذلك باستغلال أيامه ولياليه بطاعة الله والتزود منه ليوم المعاد وتزكية نفوسنا وتهذيبها بمحاسن الأخلاق ، وإن رمضان فرصة لإصلاح أوضاعنا بما فيه من منح ربانية ونفحات إيمانية فهو ينفث في الأرواح الأمة الواحدة والمصير الواحد والمصلحة الواحدة والدين الواحد والقبلة الواحدة والتعالم والتوجيهات الواحدة .. فلماذا إذاً نفسد حياتنا بأيدينا ؟ ولماذا نبحث عن تعاستنا وشقائنا بسوء أعمالنا ؟ ولماذا لا ننظر إلى أمم الأرض من حولنا وكيف تعلمت ثقافة الحوار والتعايش وحل المشاكل وتغليب مصالح الدين والأوطان على مصالح الأفراد والجماعات والأحزاب ؟ وإلى متى تسفك دماء المسلمين بأيديهم؟ ألا يكفي ما يعمله أعدائهم وقد أثخنوا جراح هذه الأمة في كل مكان، في سوريا والعراق واليمن وليبيا وأفغانستان، وفي فلسطين وفي القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وهنا وهناك وغيرها من بلاد المسلمين، لماذا لا نتخذ من رمضان فرصة لتضميد الجراح وحل المشاكل وتوحيد الصفوف ونزع البغضاء والشحناء والعصبية والطائفية والمذهبية وحب الدنيا من القلوب، ونجعل مكان ذلك الإيمان والحب والتعاون والإخاء والتراحم، وهذا ما أمرنا به الله في كتابه ورسوله صل الله عليه وسلم في سنته، ونترك الخلافات على الدنيا وشهواتها وشبهاتها، ونقوى الدين القويم والعقيدة الصحيحة في قلوبنا، ونتجه لتعمر الأوطان والتنافس في البناء والعلم والازدهار، ،

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



إننا لن نفرح بصومنا في الدنيا والآخرة إلا بتحقيق قيم الإيمان والإسلام في نفوسنا، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (قال الله: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به". والصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) (رواه البخاري)

فهل يمكن أن تتحق فرحة والداء تنزف، والخلافات التافهة تعصف بالمسلم مع أخيه المسلم؟ وهل سننال الفرح في الدنيا والآخرة عندما نلقى الله والسنتنا وأيدينا ملطخة بدماء المسلمين وأعراضهم؟ هل يمكن أن يكتب لنا الفرح والسعادة في الدنيا والآخرة عند لقاء ربنا ونحن مقصرون في واجباتنا وأعمالنا وتجاه أسرنا وأولادنا وأرحامنا؟ .. لا يمكن ذلك .. فعودوا إلى ربكم وثقوا به سبحانه وأخلصوا أعمالكم وتآلفوا وتراحموا وتسامحوا فيما بينكم ولن يضيع الله جهودكم ولن يرد دعائكم واستفيدوا من شهر رمضان في جميع جوانب حياتكم وارتشفوا من معينه واغترفوا من نفحاته فربما لا يعود إلى قيام الساعة ..

أطلق الأرواح من أصفادها *** في بهيج من رياض الأتقياء

إنها يا شهر ظمأى فاسقها *** مشتهاها من ينابيع الصفاء

شهوة الأجساد قد ألقت بها *** في قفار ليس فيها من رواء

يا ربيع الروح اقبل وأعطها *** صولجان الحكم في دنيا الشقاء

كي يعيش الناس من آلائها *** في رفاء وازدهار وارتقاء

معاشر المسلمين: إن من أعظم الطاعات في شهر رمضان المحافظة على الصلوات جماعة في بيوت الله والتزود من النوافل والمحافظة على ذكر الله

والإكثار من القرآن قراءةً وسماعاً وفهماً وتدبراً وعملاً والتزاماً في واقع الحياة فكم من مسلم هجر القرآن في حياته فتحولت إلى تعاسة وشقاء وذهبت الراحة من الطمأنينة من القلوب وهو دستور أمة الإسلام وسر قوتها وعزتها والمسلم يجب أن يرتبط بهذا القرآن في رمضان وغير رمضان وأن يكون له ورداً من القرآن في كل يوم في رمضان وغيره وأما في رمضان فإنه شهر القرآن قال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } [البقرة:185]، وهو موسم مدارسة القرآن حيث كانَ المصطفى صلى الله عليه وسلم (أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ) [رواه البخاري]، والشفاعة تربط بين رمضان والقرآن فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ) [رواه أحمد] ..و عن بريدة رضي الله عنه قال : سمعت النبي– صلى الله عليه وسلم – يقول : (إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ



مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا . فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذِهِ ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا) ("السلسلة الصحيحة" (**2829**).

أيها المؤمنون /عبــاد الله :– ومن الأعمال والعبادات التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها في رمضان وتكون في برنامجه ، المحافظة على صلاة التراويح وقيام الليل لما فيهما من الأجر والثواب والفوائد الروحية والقيم الأخلاقية والصحة الجسدية قال صلى الله عليه وسلم "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(مسلم) .. وعن عمر بن عمرو بن مرة الجهني قال (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قضاعة فقال : يا رسول الله ! أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليتُ الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيتُ الزكاة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء) ("صحيح الترغيب للألباني" (**993/419/1**) . فهل نشمر عن ساعد الجد لتربية نفوسنا على صلاة التراويح والقيام في رمضان حتى تستقيم على هذه العبادة والطاعة طوال العام فتحل علينا البركات وتتنزل علينا الرحمات وتفرج الكربات وتقضى الحاجات وتدفع الشرور والآفات .. وكم نحن محتاجين إلى رحمة الله وتوفيقه ولن تنال إلا بعبادة صحيحة ومناجاة صادقة وعمل خالص ..قال تعالى : "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: **15–17**] ووصفهم في موضع آخر ، بقوله : "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا " إلى أن قال : " أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا " [الفرقان، الآيات: **64–75**] إن قيام الليل له لذة ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله فى ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ، ويناجى مولاه ، ويطلب جنته ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، ويستعيذ من ناره قال تعالى عنهم: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الذاريات:**17،18**] قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار... وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:**9**]... عن –السري رحمه الله تعالى– قال: دخلتُ سوق النخَّاسين، فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب، فاشتريتها بعشرة دنانير، فلما انصرفت بها –أي: إلى المنزل– عرضتُ عليها الطعام، فقالت لي: إني صائمة. قال: فخرجْتُ، فلما كان العشاءُ أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا، ثم صلينا العشاء، فجاءت إليّ وقالت: يا مولاي، بَقِيَتْ لك خدمة؟ قلت: لا. قالت: دعني إذاً مع مولاي الأكبر. قلت: لكِ ذلك.



فانصرفَت إلى غرفة تصلي فيها، و رقدت أنا، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ، فقلت لها: ماذا تريدين؟ قالت: يا مولاي، أما لك حظ من الليل؟ قلت: لا، فذهبَت، فلما مضى النصف منه ضربَت عليّ الباب وقالت: يا مولاي، قام المتهجدون إلى وِرْدِهم، وشمَّر الصالحون إلى حظهم، قلت: يا جارية، أنا بالليل خشَبة، أي: جثة هامدة، وبالنهار جلبة، أي: كثير السعي.

فلما بقي من الليل الثلث الأخير ضربَت علي الباب ضرباً عنيفاً، وقالت: أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملِك؟ قدِّمْ لنفسك وخُذ مكاناً؛ فقد سبقك الخُدَّام.

قال السري: فهاج مني كلامها، وقمت فأسبغت الوضوء، وركعت ركعات، ثم تحسسْتُ هذه الجارية في ظلمة الليل، فوجدتها ساجدة و هي تقول: الهي بحبك لي إلا غفرت لي. فقلت لها: يا جارية، ومِن أين علمت أنه يحبك؟ قالت: لولا محبته ما أقامني وأنامك. فقلت: اذهبي؛ فأنت حرة لوجه الله العظيم. فدعت ثم خرجت و هي تقول: هذا العتق الأصغر، بقي العتق الأكبر. أي: من النار.

ومن أعمال المسلم في شهر رمضان أن ينفق مما أعطاه الله مما قل منه أو كثر كلٌ حسب قدرته وطاقته قال تعالى (مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً} (البقرة /245(وقال عز وجل (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ) (سبأ:39) ... فكم من جائع ومحتاج ويتيم ومسكين ومريض وغارم يحتاج إلى من يقف بجانبه ويمد يد العون له ولن يضيع ذلك عند الله ..لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس في رمضان وغير رمضان ... أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) .. فتشبهوا بنبيكم واقتدوا بسلوكه وأخلاقه والتزموا بتوجيهات تفلحوا في الدنيا والآخرة .. اللهم وفقنا لصيام رمضان وقيامه وتقبل طاعاتنا واغفر ذنوبنا يا أرحم الراحمين.

قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عبـــاد الله :- وشهر رمضان هو شهر الدعاء والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى ندعو لأنفسنا ومجتمعاتنا وأمتنا وللصائم عند فطره دعوة لا ترد ينبغي أن لا يفرط فيها فقد جبلت هذه الدنيا على كدر وكم نحن محتاجين إلى رحمة الله وعطفه .. فكم في هذه الدنيا مصائب ورزايا، ومحن وبلايا .. آلام تضيق بها النفوس، ومزعجات تورث الخوف والجزع .. فكم في هذه الدنيا من عين باكية، وكم فيها من قلب حزين، وكم فيها من الضعفاء والمعدومين .. قلوبهم تشتعل ودموعهم تسيل .. هذا يشكو علة وسقماً، وذاك حاجة وفقراً، وآخر هماً وقلقاً!! عزيز قد ذل، وغني افتقر، وصحيح مرض .. وكل له هموم وآلام، فإلى من يشكون؟ وأيديهم إلى من يمدون؟ إلى رب الأرض والسماوات، مجيب الدعوات، ومقيل العثرات، عالم السر والنجوى .. فالدعاء هو أعظم أنواع العبادات ،لأنه يدل



على التواضع لله، والافتقار إلى الله، ولين القلب والرغبة فيما عنده، والخوف منه تعالى، وترك الدعاء يدل على الكبر وقسوة القلب والإعراض عن الله، وهو سبب دخول النار، يقول تعالى:(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ،[غافر 60] .

كما أن دعاء الله سبب لدخول الجنة قال تعالى:(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) [الطور: 27-28].. فاللهم يا موضع كل شكوى! ويا سامع كل نجوى! ويا شاهد كل بلوى! يا عالم كل خفية! ويا كاشف كل بلية! يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين! ندعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغرباء المضطرين، الذين لا يجدون لكشف ما هم فيه إلا أنت، يا أرحم الراحمين! اكشف ما بنا وبالمسلمين من ضعف وفتور وذل وهوان واقض حاجاتنا واشف مرضانا واحقن دمائنا وخذ بنواصينا إلى كل خير، اللهم اعنا على الصيام والقيام وقراءة القرآن، اللهم واجعل شهر رمضان هذا العام شاهداً علينا بالحسنات لا شاهدا علينا بالمعاصي والسيئات .. ... هذا وصلوا وسلموا على محمد خير البرية ورسول الإنسانية صلى الله عليه وعلى آله وسلم ..... والحمد لله رب العالمين



رمضـــان ونفحات النجــاة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)(آل عمران: **102**)..: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: **1**) .. : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب:**70،71**) .. أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد رسول الله وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.. أجارني الله وإياكم من البدع والضلالة والنار.

عبــاد الله :- يحل شهر رمضان المبارك ضيفاً على أمة الإسلام في أصقاع المعمورة وينتظره المسلمون صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً كل عام بلهفة وشوق لينهلوا من بركاته ، ويغترفوا من خيراته ، ويرتشفوا من ضفافه فهو المعين الدافق ، والنهر الخافق ، وهو شهر النفحات والرحمات الربانية وهو شهر تجديد الإيمان وصقل الشخصية وهو شهر المغفرة والتوبة والعتق من النار وهو شهر التآلف والتراحم والبذل والعطاء وهو شهر توحيد القلوب وصفاء النفوس .. فما أحوجنا إلي هذا الشهر وإلى فضائله ومنحه في حياتنا اليوم وفي هذا الزمان الذي ضعف فيه الإيمان وفسدت فيه الكثير من القيم والأخلاق وقست القلوب وزاد القلق وكثرت الهواجس وضعف اليقين بما عند الله وما أعده لعباده .. ما أحوجنا إلى هذه النفحات الربانية لننجو بها من شقاء الدنيا وتعاسة الآخرة .. عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم) (حسن)"انظر الصَّحِيحَة للألباني : **1890**" والنفحة:هي الدفعة من العطية.. وقد أجمل سبحانه نفحات هذا الشهر بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:**183**]. .. إنها التقوى والتي هي خير زاد وخير زينة يتزين بها العبد وهي خير لباس قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأعراف:**26**) ...

إ ذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى والعمل الصالح وهو ميدان للتنافس في جميع ميادين البر والخير والعطاء والمحروم من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه وتسعده في دنياه وآخرته .



عبـاد الله : – لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه: "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" صححه الألباني كما في صحيح النسائي) وكان السلف: "كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم"، وقال يحي بن أبى كثير: "كان من دعائهم؛ اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان ، وتسلمه منى متقبلاً) وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين وفتحت أبواب الجنة) ... وكان السلف يدعون الله أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه أن يتقبله منهم .... فإذا أهل هلال رمضان دعوا الله كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربي وربك الله) (رواه الترمذي والدارمي وصححه ابن حبان) .. فأقبلوا عليه " وخذوا منه الصحة لأجسامكم، والسمو لأرواحكم، والعظمة لنفوسكم،فهو فرصة لمن أراد النجاح في الدنيا والآخرة وغنيمة لمن أراد جمع الحسنات ليوم تكون فيه الحسرات على ضياع الأعمار والأوقات والسنوات الأوقات ، فيا سعادة من أحسن استغلال هذا الشهر ويا تعاسة من أساء استغلاله و لم يخرج منه فائزا منتصرا ظافرا بمغفرة الله .. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «(كل عمل ابن آدم له ؛ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك») «رواه البخاري ومسلم » و عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من صام رمضان إيمانا و احتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه)) (أخرجه البخاري) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من قام رمضان إيمانا و احتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه)) (البخاري) .

عبـاد الله : – إن علينا أن نستعد لاستقبال شهر رمضان بالأعمال الصالحة وبالتوبة النصوح وبترك الآثام والمحرمات والعزم على الإستقامة في هذه الحياة على الدين والخير والحق والثبات على ذلك لعل الله سبحانه وتعالى أن يرفع عن هذه الأمة آلامها ومصائبها وفتنها التي تعيشها اليوم في كثير من بلاد المسلمين ، فالدماء تسفك والأرواح تزهق والحروب تشتعل والخلافات تتأجج والقلوب تتنافر بين أبناء المسلمين وعجلة الحضارة والبناء تتوقف والأعداء الذين أشعلوا هذه الفتن وزرعوا هذه الخلافات يتربصون بهذه الأمة من كل جانب ليجهدوا على ما تبقى لديها من قدرات وإمكانيات ومقومات للحياة حسداً من عند أنفسهم وقد أدركوا جيداً أن الحرب المباشر على هذه الأمة لا يمكن أن يفت في عضدها أو يوهن من قوتها بل إن ذلك يزيدها قوة وعظمة وبهاءً وثبات لأنها أمة جهاد وأمة بطولة وشجاعة وفداء .. فلجأوا إلى زرع الخلاف والوقيعة بين أبنائها تارة باسم العصبيات القومية وأخرى باسم النعرات المذهبية أو الطائفية وتارة بالصراع على الحكم والملك والسلطان وغير ذلك ووجد كثير من المسلمين من يتعاطى معهم وينساق نحو مشاريعهم جهلاً وضعفاً وفساداً في القيم والأخلاق وتناسى الكثير دينهم ورسالته العظيمة التي تدعو إلى التعاون



والإخاء والتراحم والتعاطف والتسامح وتحكيم الشرع في جميع مجالات الحياة حتى في حال الخلافات والنزاعات .. لا أن نحتكم إلى الأهواء والمصالح الضيقة والعصبيات الجاهلية .. قال تعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون52) وقال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/46) .. وإن رمضان فرصة لإصلاح نفوسنا وأوضاعنا بما فيه من منح ربانية ونفحات إيمانية فهو ينفث في الأرواح الأمة الواحدة والمصير الواحد والمصلحة الواحدة والدين الواحد والقبلة الواحدة والتعالم والتوجيهات الواحدة .. فلماذا إذاً نفسد حياتنا بأيدينا ؟ ولماذا نبحث عن تعاستنا وشقائنا بسوء أعمالنا ؟ ولماذا لا ننظر إلى أمم الأرض من حولنا وكيف تعلمت ثقافة الحوار والتعايش وحل المشاكل وتغليب مصالح الدين والأوطان على مصالح الأفراد والجماعات والأحزاب ؟ فعودوا إلى ربكم وثقوا به سبحانه وأخلصوا أعمالكم وتآلفوا وتراحموا وتسامحوا فيما بينكم ولن يضيع الله جهودكم ولن يرد دعائكم واستفيدوا من شهر رمضان في جميع جوانب حياتكم وارتشفوا من معينه واغترفوا من نفحاته فربما لا يعود إلى قيام الساعة ..

أطلق الأرواح من أصفادها *** في بهيج من رياض الأتقياء

إنها يا شهر ظمأى فاسقها *** مشتهاها من ينابيع الصفاء

شهوة الأجساد قد ألقت بها *** في قفار ليس فيها من رواء

يا ربيع الروح اقبل وأعطها *** صولجان الحكم في دنيا الشقاء

كي يعيش الناس من آلائها *** في رفاء وازدهار وارتقاء

هل درى أهل الحجا أن الذي *** شيطن الإنسان في الأرض اشتهاء

زورق الشيطان في وجدانه *** طعمه فيها من الإفراط داء

ما ارتقت إلا بزهر أنفس *** في طعامي عنه عاشت في غناء

واطمأنت في حياة الروح لا *** تبتغي إلا لقيمات وماء

إنما سلطانها من دونه ***كل سلطان به الإنسان باء

حسبه أن اخضع النفس التي *** تسترق الناس حتى الأقوياء

أي سلطان يكف النفس عن *** موبقات غير قيد كالوجاء

إنه الصوم الذي أوصى به *** رحمة بالناس رب الحكماء

فيه ترويض لطبع جامح *** فيه روض فيه للمرض شفاء

اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً ... قلت قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية : – عبـاد الله :– اشكروه على فضله وأكثروا من عبادته وذكره وأنفقوا من ماله ومما جعلكم مستخلفين فيه وطهروا قلوبكم من الأحقاد والضغائن وأروا الله من أنفسكم في هذا الشهر خيراً كثيراً ... أكثروا من الصلاة والقيام والصدقة وقراءة القرآن والذكر وصلة الأرحام والدعاء وغير ذلك من العبادات والطاعات ... حافظوا على الصلوات جماعة في المساجد .. وحافظوا على صلاة التراويح والقيام وحافظوا على وردكم من القرآن .. تفقدوا



الفقراء والمساكين والأيتام .. أعينوا النازحين ومن تشردوا عن ديارهم وتهدمت بيوتهم .. أكثروا من الدعاء ليحفظ البلاد والعباد ويعم رحمته وفضله على جميع المسلمين ونسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على صيام هذا الشهر وقيامه وأن يتقبله منا جميعاً ... ثم اعلموا أن الله تبارك وتعالى قال قولاً كريماً تنبيهاً لكم وتعليماً وتشريفاً لقدر نبيه وتعظيماً:)إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً([الأحزاب:56]، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وارض اللهم عن بقية الصحابة والقرابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين



أولويات المسلم في رمضان

الحمد لله الذي خلق الشهور والأعوام ..والساعات والأيام .. وفاوت بينها في الفضل والإكرام .. وربك يخلق ما يشاء ويختار .. أحمده سبحانه .. فهو العليم الخبير ..الذي يعلم أعمال العباد ويُجري عليهم المقادير .. لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على كل شيء قدير .. في السماء ملكه .. وفي الأرض عظمته .. وفي البحر قدرته .. خلق الخلق بعلمه .. فقدر لهم أقداراً .. وضرب لهم آجالاً .. خلقهم .. فأحصاهم عدداً وكتب جميع أعمالهم فلم يغادر منهم أحداً .. وأصلي وأسلم على أفضل من صلى وصام ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام .. صلى الله وسلم وبارك عليه ..ما ذكره الذاكرون الأبرار وصلى الله وسلم وبارك عليه ..ما تعاقب الليل والنهار ونسأله سبحانه أن يجعلنا من خيار أمته .. وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرته أما بعد:-

عبـــاد الله :- ها هو شهر رمضان يحل ضيفاً علينا بعد عام مضى من حياتنا حدثت فيه الكثير من الأحداث و قدم فيه بعضنا من الأعمال ما قدم وأحسن فيه من أحسن وقصر أناس آخرون وتساهل آخرون ورحل عن الدنيا آخرون حسابهم على ربهم والمسلم الحق هو من يتعظ بغيره ويعود إلى رشده ويستفيد من الفرص في حياته .. وإن رمضان لفرصة عظيمة لتقوية الإيمان والتزود من الطاعات والتوبة النصوح لرب الأرض والسماوات والندم على ما فات من التقصير والهفوات في حق النفس والأهل والجيران والأرحام والناس من حولنا .. لذلك ينبغي أن يكون رمضان هذا العام مختلف عن غيره من الأعوام حتى لا يستمر التفريط والتقصير وينتقل الإنسان إلى الدار الآخرة وليس له من العمل الصالح ما يبلغه رضوان الله وجنته، قد غرته دنياه وإمهال الله له وأعجب بأمواله وأتباعه وصحته وأولاده فتكون خسارة ما بعدها خسارة .. قال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) (الكهف/103-105) ... إنه ينبغي لمن أراد أن يستفيد من شهر رمضان هذا العام ويكون نقطة تحول في حياته أن يركز على أولويات هامة وضرورية من الأقوال والأعمال والسلوكيات ويعزم على القيام بها ويربي نفسه عليها حتى تستقيم حياته ويسعد في آخرته فهو شهر الخيرات والنفحات الربانية وقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدومه فيقول: "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، يفتح فيه أبواب الجنة، ويغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" صححه الألباني كما في صحيح النسائي) وإن أهم هذه الأولويات التي يجب أن يسارع كل مسلم للقيام بها هي التوبة من الذنوب والمعاصي ورد الحقوق والمظالم إلى أهلها والعزم على عدم العودة إلى ذلك .. فالتوبة هي شعار المتقين ..ودأب الصالحين .. روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : " يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة " فكيف برمضان شهر الغفران والرحمات و الذي لله فيه كل ليلة عتقاء من النار .. فرمضان فرصة لمن فرط وقصر وتساهل



وتعدى على حدود الله ، فرصة لمن كذب وزور وخان الأمانة وتنصل من المسئولية ، فرصة لمن كان فعله وسلوك سبباً لفساد المجتمع وانتشار الرذائل وترويع الآمنين وتخويف الناس وإقلاق السكينة أن يتوب إلى الله .. قال أبو حامد : طوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه .. والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه .. مائةّ سنة .. ومائتي سنة .. أو أكثر يعذب بها في قبره .. ويسأل عنها إلى آخر انقراضها .. وقال تعالى : { إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم } .. أي نكتب ما أخروه من آثار أعمالهم .. كما نكتب ما قدموه .. والصوم يهذب سلوك المسلم وخلقه ويحرك ضميره نحو الخير وهو يساعد على تحقيق التوبة النصوح وتقوى الله ومراقبته والخوف منه وتلك هي ثمار الصوم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: **183**] ، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) .. وإن المحروم في رمضان من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه وتسعده في دنياه وآخرته ...

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب *** حتى عصى ربَّه في شهر شعبان

لقد أظلك شهرُ الصوم بعدهما *** فلا تصيِّر أيضاً شهرَ عصيان

عبــاد الله :- ومن أولويات المسلم في رمضان المحافظة على الصلوات جماعة في بيوت الله والتزود من النوافل والمحافظة على ذكر الله

والإكثار من القرآن قراءةً وسماعاً وفهماً وتدبراً وعملاً والتزاماً في واقع الحياة فكم من مسلم هجر القرآن في حياته فتحولت إلى تعاسة وشقاء وذهبت الراحة من الطمأنينة من القلوب وهو دستور أمة الإسلام وسر قوتها وعزتها والمسلم يجب أن يرتبط بهذا القرآن في رمضان وغير رمضان وأن يكون له ورداً من القرآن في كل يوم في رمضان وغيره وأما في رمضان فإنه شهر القرآن قال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } [البقرة:**185**]، وهو موسم مدارسة القرآن حيث كانَ المصطفى صلى الله عليه وسلم (أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ) [رواه البخاري]، والشفاعة تربط بين رمضان والقرآن فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ) [رواه أحمد] ..و عن بريدة رضي الله عنه قال : سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم - يقول : (إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا . فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذِهِ ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ



وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا) (رواه أحمد في "المسند" (394) وابن ماجه في "السنن" (3781) وحسنه البوصيري في الزوائد والألباني في "السلسلة الصحيحة" (2829).

أيها المؤمنون /عبـــاد الله :- ومن الأعمال والعبادات التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها في رمضان وتكون في برنامجه ، المحافظة على صلاة التراويح وقيام الليل لما فيهما من الأجر والثواب والفوائد الروحية والقيم الأخلاقية والصحة الجسدية قال صلى الله عليه وسلم "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(مسلم) .. وعن عمر بن عمرو بن مرة الجهني قال (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قضاعة فقال : يا رسول الله ! أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليتُ الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيتُ الزكاة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء) (أخرجه ابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما وهو في"صحيح الترغيب للألباني" (993/419/1) . فهل نشمر عن ساعد الجد لتربية نفوسنا على صلاة التراويح والقيام في رمضان حتى تستقيم على هذه العبادة والطاعة طوال العام فتحل علينا البركات وتتنزل علينا الرحمات وتفرج الكربات وتقضى الحاجات وتدفع الشرور والآفات .. وكم نحن محتاجين إلى رحمة الله وتوفيقه ولن تنال إلا بعبادة صحيحة ومناجاة صادقة وعمل خالص ..قال تعالى : "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: 15-17] ووصفهم في موضع آخر ، بقوله : "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا " إلى أن قال : " أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا " [الفرقان، الآيات: 64-75] إن قيام الليل له لذة ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله فى ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ، ويناجى مولاه ، ويطلب جنته ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، ويستعيذ من ناره قال تعالى عنهم: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }
[الذاريات:17،18] قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار... وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:9]... ومن أعمال المسلم في شهر رمضان أن ينفق مما أعطاه الله مما قل منه أو كثر كلٌ حسب قدرته وطاقته قال تعالى (مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً} (البقرة /245(وقال عز وجل (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ) (سبأ:39) ... فكم من جائع ومحتاج ويتيم ومسكين ومريض وغارم يحتاج إلى من يقف بجانبه ويمد يد العون له ولن يضيع ذلك عند الله ..لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس في رمضان وغير رمضان ... أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه



وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) .. فتشبهوا بنبيكم واقتدوا بسلوكه وأخلاقه والتزموا بتوجيهات تفلحوا في الدنيا والآخرة .. اللهم وفقنا لصيام رمضان وقيامه وتقبل طاعاتنا واغفر ذنوبنا يا أرحم الراحمين

قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عبـــاد الله :- ومن أولويات المسلم في شهر رمضان استغلال جميع أوقاته بالعلم النافع والعمل الصالح والإنضباط الأخلاقي والسلوكي في البيت والشارع فالصوم لا يزيد المسلم إلا تهذيباً فرمضان شهرٌ للمراجعة والتغيير والتربية والتهذيب للنفوس وهو مدرسة الأخلاق يقول صلى الله عليه وسلم (والصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم) (البخاري) وليس هذا على سبيل الجبن والضعف والخور بل إنها العظمة والسمو والرفعة التي يربي عليها الإسلام أتباعه .. ومن ذلك الإنضباط الوظيفي ورعاية مصالح الناس والعمل وطلب الرزق فالصيام لا يعد عذراً للنوم والتأخر عن الدوام والتقصير في الأعمال والتغيب وتعطيل مصالح الناس .. فرمضان شهر الجد والنشاط والجهاد والبذل والعطاء .. ويستوي في ذلك الموظف البسيط والمدير والوزير ورجل الأمن وكل واحد على ثغرة في هذا المجتمع وهو مأجور عند الله .. ومن أولويات المسلم في شهر رمضان صلة الأرحام والإحسان إلى الجيران والعفو والتسامح مع إخوانه من حوله .. فإذا كان رمضان هو شهر الغفران والعتق من النيران والتجاوز عن الزلات والهفوات وفيه ليلة يعفو فيها الله عن الكثير من خلقه ومن أراد أن يعفو الله عنه فليعفو عن خلقة فكم من خصومات بين الناس والأهل والجيران والإخوة ... وكم من قلوب ممتلئة على بعضها البعض بالحقد والغل والبغضاء والحسد فلماذا لا يسامح بعضنا بعضا ... لقد رفعت ليلة القدر كما في ورد الحديث بسبب خصومة بين رجلين من المسلمين فماذا نقول في زماننا هذا والخصومات والخلافات تعصف بالناس عصفا خلافات وخصومات سياسية واجتماعية وقبلية ... فهل من عفو يبني به المؤمن عزاً ويرفع به قدراً لنفسه في الدنيا والآخرة ويحفظ به سلامة مجتمعة وأمنه وازدهاره .. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" [رواه مسلم] ..
لقد جاءتِ الآيات متضَافِرةً في ذكرِ الصفح والجمعِ بينه وبين العفو كما في قوله تعالى (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة:13]، وقوله:(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) [البقرة:109]، وقوله سبحانه:(وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي القُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [التوبة:22] .. فلنلتمس الأعذار ولنحسن الظن ببعضنا البعض وليكون العفو سجية كل مسلم خاصة في هذا الشهر المبارك .. وكم هو جميل وعظيم أن نطوي صفحة الخلافات ونبدأ في بناء علاقة مع بعضنا تقوم على التآلف والتراحم والإخاء ولين الجانب ولنتخذ من رمضان محطة إنطلاق وتغيير إلى الأفضل.



عبـــاد الله :- وشهر رمضان هو شهر الدعاء والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى ندعو لأنفسنا ومجتمعاتنا وأمتنا وللصائم عند فطره دعوة لا ترد ينبغي أن لا يفرط فيها فقد جبلت هذه الدنيا على كدر وكم نحن محتاجين إلى رحمة الله وعطفه .. فكم في هذه الدنيا مصائب ورزايا، ومحن وبلايا .. آلام تضيق بها النفوس، ومزعجات تورث الخوف والجزع .. فكم في هذه الدنيا من عين باكية، وكم فيها من قلب حزين، وكم فيها من الضعفاء والمعدومين .. قلوبهم تشتعل ودموعهم تسيل .. هذا يشكو علة وسقماً، وذاك حاجة وفقراً، وآخر هماً وقلقاً!! عزيز قد ذل، وغني افتقر، وصحيح مرض .. وكل له هموم وآلام، فإلى من يشكون؟ وأيديهم إلى من يمدون؟ إلى رب الأرض والسماوات، مجيب الدعوات، ومقيل العثرات، عالم السر والنجوى .. فالدعاء هو أعظم أنواع العبادات ،لأنه يدل على التواضع لله، والافتقار إلى الله، ولين القلب والرغبة فيما عنده، والخوف منه تعالى، وترك الدعاء يدل على الكبر وقسوة القلب والإعراض عن الله، وهو سبب دخول النار، يقول تعالى:(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ،[غافر 60] .. كما أن دعاء الله سبب لدخول الجنة قال تعالى:(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) [الطور: 27-28].. فاللهم يا موضع كل شكوى! ويا سامع كل نجوى! ويا شاهد كل بلوى! يا عالم كل خفية! ويا كاشف كل بلية! يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين! ندعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغرباء المضطرين، الذين لا يجدون لكشف ما هم فيه إلا أنت، يا أرحم الراحمين! اكشف ما بنا وبالمسلمين من ضعف وفتور وذل وهوان واقض حاجاتنا واشف مرضانا واحقن دمائنا وخذ بنواصينا إلى كل خير .. ... هذا وصلوا وسلموا على محمد خير البرية ورسول الإنسانية صلى الله عليه وعلى آله وسلم ..... والحمد لله رب العالمين .

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



ثمار العبودية واستقبال رمضـــــان

الحمد لله مستحقِ الحمد بلا انقطاع، ومستوجبِ الشكر بأقصى ما يستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب،

ومما زادني شرفاً وتيهاً ... وكدتُ بأخمصي أطأ الثُريا

دخولي تحت قولِكَ يا عبادي ... وأن صيَّرتَ أحمدَ لي نبيا

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الوافي عهده، الصادق وعده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة.صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وتابعيه صلاة تشرق إشراق البدور أما بعـد :

عبــاد الله : – ما من مخلوق أو كائن في الأرض ولا في السماء إلا وهو يقوم لله بالعبودية الحقة إلا عصاة بني آدم والجن قال تعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يسبح لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ) (الحج : **18**). لذلك عاتب الله نبياً من الأنبياء اعتدى على قرية للنمل فأحرقها، ففي صلى الله عليه وسلم قال: " قرصت نملةٌ نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأُحرِقت فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمةً من الأمم تسبح الله"(رواه البخاري**3019**) ..

والدواب تشفق من يوم الجمعة وتخاف وتفزع له، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة، وما من دابة إلا وهي تفزع ليوم الجمعة ، إلا هاذين الثقلين : الجن والإنس أخرجه أحمد **272/2** وابن خزيمة**114/3** بسند صحيح) وإنما تخاف الدواب من يوم الجمعة لأن قيام الساعة سيكون في يوم الجمعة .. والدواب تتكلم وتنكر الظلم بلغة خاصة وقد يُطلع الله من يشاء من عباده على فهم لغتها: فقد تكلم الجمل لما ظلمه صاحبه، ففي سنن أبي داود أنه عليه الصلاة والسلام دخل حائطاً . أي بستاناً . لرجل من الأنصار. فإذا جمل ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته إلى سنامه وذِفْراه فسكن. فقال: " من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه" أي تتعبه (رواه أحمد **1745** وأبو داود **2549**) ... والديك يدعو إلى الصلاة، ولذا فإن من حقه علينا أن نبتعد عن سبه، لما ثبت عند أبي داود زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة" (رواه أبو داود **5101** وأحمد **21723**) كما أن الديك يعرف الملائكة فإذا رآهم صاح، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا



سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً "(رواه البخاري **3127** ومسلم **2729**). .. أما البحر فله عبوديات عدة، لكن من أعجبها ما جاء في مسند الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث القدسي عن رب العزة: ((ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينتضح عليهم فيكفه الله عز وجل)) وفي رواية: ((ما من يوم إلا والبحر يستأذن ربه ان يغرق ابن آدم، والملائكة تعاجله وتهلكه، والرب سبحانه وتعالى يقول دعوا عبدي)) فيا سبحان الله، البحر يقعر ويغضب، ويستأذن الله في كل ليلة أن يهلك ويغرق الناس هل تعلمون بسبب ماذا؟ انه بسبب معاصي ابن آدم، وعدم تحقيق ابن آدم العبودية المطلوبة منهم، فيعظم على البحر أن يرى ابن آدم وهو يعصي الله فيتألم لذلك ويتمنى هلاك ابن آدم، لكن الله جل وتعالى بحلمه وعطفه ورحمته بنا يقول، دعوا عبدي ...

فيا عجبا كيف يعصى الإله *** أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة وفي ***كل تسكينة شاهـد

وفي كل شيء كل له آية *** تدل على أنه الواحـد

أيها المؤمنون / عباد الله : – والشجر والنبات يعبد الله قال الله –تعالى-: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (الرحمن:**6**). و يحب الأذان والمؤذنين: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: إِذَا كُنْتَ فِي الْبَوَادِي، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالأَذَانِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: (لا يَسْمَعُهُ جِنٌّ، وَلا إِنْسٌ، وَلا شَجَرٌ، وَلا حَجَرٌ، إلا شَهِدَ لَهُ) (رواه البخاري).. بل إن النبات والشجر يحب المناسك ويفرح بالحجاج وبالملبين في أي مكان فقد قال عليه الصلاة والسلام: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إلا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ: مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تنقطِعَ الأرضُ منْ هاهُنا وهاهُنا) (رواه الترمذي، وصححه الألباني)... إذا كان هذا شأن المخلوقات فما هو دورنا نحن ؟ وما هو واجبنا ؟ وكيف نجعل من عبوديتنا لله طريق للنصر والفلاح والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ؟ اننا نعيش في عصر تزينت فيه الشهوات، وتنوعت فيه الشبهات، وتزايدت المغريات، وكثرت الملهيات، حتى كادت معها أن تعمي القلوب، وتموت الأرواح، .. والمسلم اليوم يبحث عن لذة الروح، وخشوع القلب، ودموع العين، فلا يجد من ذلك إلا أقل القليل، فأين قوت القلوب وغذاء الأرواح؟ وأين لذة العبادة، وحلاوة الطاعة؟ وأين ترطيب الألسنة بالأذكار؟ وأين الاستغفار بالأسحار؟ ومن ثم أين صفاء النفوس والسرائر؟ وأين جلاء القلوب والبصائر؟ ومن بعد أين حسن الأقوال وصلاح الأعمال وصدق الأحوال؟ أن اشرف المقامات مقام العبودية قال تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون }(الذاريات: **56**) ولأجل تحقيق هذه الغاية واقعا في حياة الناس بعث اللهُ الرسل، قال تعالى:{ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت }(النحل:**36**) وذم سبحانه وتعالى المستكبرين عنها بقوله: { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }(الأنبياء: **19**) والعبادة لله وظيفة العمر وهي أعلى المنازل وعندما شرَّف الله تعالى نبيه بالقُرب منه في رحلة الإسراء، فقال {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ..} [الإسراء: **1**] .. فوصفه بالعبودية دون غيرها لأنها أشرف المواطن، وعلى الرغم أن العبودية ذُل ولكن الذل لله عزَّ وجلَّ مع المحبة هو كمال الشرف. .. وللعبودية ثمار يجنيها العبد في الدنيا والآخرة فمن ذلك تربية الروح



وتهذيب النفس وتحرير ذلك الإنسان من عبودية المال والمنصب والمتاع والشهوات والشبهات إلى عبودية رب الأرض والسموات .. و من الخضوع لغير الله تعالى و الاستسلام لغيره إلى عبادته وحده سبحانه وتعالى .. عن عدي بن حاتم – رضي الله عنه – أنه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأسِرت أخته وجماعة من قومه، ثم منَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم على أخته فأعطاها، فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام، وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه – أي " عدي - " صليب من فضة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية.. ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ [التوبة:31] .. قال : فقلت: أنهم لم يعبدوهم. فقال : (بلى ! إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام. فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم)(قال الألباني حديث حسن./ غاية المرام في تخريج الحلال والحرام (ص20) .

عبــاد الله : – كما أنها سبيل إلى الأمن والأمان والعزة والتمكين والاستخلاف قال الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) (النور/55).. قال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الصافات171–173) لقد خرج المسلمون ينشرون الخير والعدل إلى بلاد السند وما وراء النهر يوم أن كنا امة تتشرف بعبوديتها لله ولا ترضى بالذل والاستعباد ولا يعتريها الخوف أو الجبن فلما وصل الجيش إلى مدينة كابول وفيهم محمد بن واسع مجاهداً في المعركة، وقد كانوا عبَّاداً في المحراب، وخطباء على المنابر، ومفتون في المحافل، وحملة سيفٍ في الجهاد في سبيل الله ونوابغ في شتى العلوم وكان قائد الجيش قتيبة بن مسلم القائد الشهير فقال قتيبة قبل المعركة والناس مصطفون للقاء موعود الله، ولمناجزة أعداء الله، قال القائد قتيبة : ابحثوا عن محمد بن واسع ، والتمسوه لي، فذهبوا يلتمسونه؛ فوجدوه قد شخص بطرفه إلى السماء، ورفع سبابته واتكأ على رمحه وهو يقول: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت! اللهم انصرنا عليهم، فلما رجعوا وأخبروا قتيبة بن مسلم قال: نصرنا ورب الكعبة، والله لإصبع محمد بن واسع خيرٌ عندي من ألف سيفٍ شهير، ومن ألف شابٍ طرير. لماذا؟ لأن النصر من عند الله فلما بدأت المعركة نصر الله جنده على أعدائه؛ لأنهم صدقوا معه، وأخلصوا له الدعاء والإنابة، فأعطاهم ما تمنوا من الشهادة والنصر والتمكين (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الأعلى:17) .. فالعبودية الحقة تعني الحركة لا الركود وتعني الإيجابية لا السلبية وتعني العدل لا الظلم وتعنى الإتباع لا الإبتداع وتعني الشجاعة والإقدام لا الخوف والجبن والنفاق ...

كنا جبالاً في الجبال وربما ... سرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا ... قبل الكتائب تفتح الأمصارا

ندعو جهاراً لا إله سوى الذي ... صنع الوجود وقدر الأقدارا

ورؤوسنا يارب فوق أكفنا ... نرجو ثوابك مغنماً وجوارا

كنا نقدم للسيوف صدورنا ... لم يوما نخشى غاشما جبارا



وكأن ظل السيف ظل حديقة ... خضراء تنبت حولها الأزهارا

كنا نرى الأصنام من ذهب .... فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا

لو كان غير المسلمين لحازها ... كنزاً وصاغ الحلي والدينارا

ومن ثمرات العبادة أنها تدفع صاحبها إلى القيام بالحق ودفع الظلم ونشر العدل ولو على نفسه لأنه يستشعر عظمة الله ويدرك مسئوليته والأمانة التي تحملها والقيم التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ويوم أن كنا عباد لله وكانت أخلاق القرآن هي التي تحكم تصرفاتنا فتحت لنا قلوب العباد وكثير من البلاد وسعدت المجتمعات والأمم .. لقد شكا أهل سمر قند إلى عمر بن عبد العزيز أن قائده قتيبة بن مسلم دخل سمرقند غدراً دون دعوة أحد إلى الإسلام و لا منابذة و لا إعلان فعلم أهل سمرقند بأخلاق المسلمين وعدلهم وصدق تعاملهم فقدموا شكوى إلى قاضي سمرقند لينصفهم ،فقام القاضي واستدعى قتيبة وفهم منه أنه دخل المدينة دون دعوة إلى الإسلام أو طلب الجزية فقال يا قتيبة ما بهذا أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم .يا قتيبة نحن حملة رسالة ودين ولسنا محتلين. يا قتيبةَ جيش محمد جيش صدق و عهد و وفاء يا قتيبة جيش محمد ليس جيش احتلال ولا جيش إبادة ولا عدوان ، جيش محمد ليس مثل جيوش الحقد الصليبي والصهيوني أو مثل جيوش بعض الأنظمة والزعامات العربية والإسلامية ،لأن جيش محمد لا يبيد الحياة ولا الأحياء ، جيش محمد يا قتيبة لا يعتدي على النساء و ينشئ لهنَّ معسكرات الاغتصاب..جيش محمد يا قتيبة لا يعطي العهد للأبرياء الآمنين ثم يحصدهم بالرشاشات أو يذبحهم ذبح النعاج ، جيش محمد لا يضع المسدسات في رؤوس الأطفال ليفجرها جيش محمد لا يغير على المدنيين ولا على المستشفيات ولا يقتل العزل و النساء و الأطفال .. جيش محمد يا قتيبة إذا وعد وفى وإذا حدَّث صدق وإذا ائتمن أدى الأمانة ولو لقي في ذلك الأهوال والحتوف .. يا قتيبة : حكمتُ بخروجِ المسلمين من البلد وأن يُرَدَّ إلى أهله و يُدْعَوا إلى أحكام الإسلام ، ولم يصدق أحد أن هذا سيحصل ، و لكن ما مضت إلا ساعات فإذا بالجوِّ يرتجف من صليل السلاح .. جيش قتيبة ينسحب .. فصرخوا جميعا : أن أدركوا جيش محمد وقولوا لقتيبةَ أن يعود ..يا جند محمد ماشهدت الأرض مثل عدلكم ورحمتكم عودوا إلينا وإنا لنشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله :

ملكنا فكان العدل فينا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ

وحلّلتم قتل الآسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نمنّ ونصفحُ

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... فكلّ إناء بالذي فيه ينضحُ

فالعبودية لله حياة ونصر وتمكين وسعادة وراحة بال .. وهي عدل وأخلاق وعزة .. وهي كذلك نجاة من عذاب الله وسخطه وهي فوز برضاه وجنته .. فاللهم وفقنا لعبادتك واستعملنا في طاعتك .. قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.



الخطبة الثانية/ عبـاد الله : – ومن ثمرات العبادة أنها سبيل لصلاح المجتمع : فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والعلم يزيد الخشية والخوف والزكاة والصدقة تربي النفوس على التراحم والتعاطف والتكافل والحج يربي المسلم على الإتباع وحسن العمل والأخوة والاستعداد للدار الآخرة وغير ذلك من العبادات والأعمال الصالحة .. والصوم يهذب النفوس ويربيها على تقوى الله ومخافته قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] ، ويقول صلى الله عليه وسلم–: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله .. وها هو رمضان قد أقبل علينا وفيه يجد المسلم الكثير من العبادات والطاعات ليزيد من تقواه وخشيته لله وإن خير زينة يتزين بها العبد لا تكون بملابسه الجميلة وذوقياته الرفيعة وكلامه الدقيق المنمق الواضح البين ولكنها التقوى خير زينة وخير لباس قال تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (لأعراف:26) ...

إ ذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى والعمل الصالح والمحروم من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه وتسعده في دنياه وآخرته ...

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب *** حتى عصى ربَّه في شهر ش

لقد أظلك شهرُ الصبر بعدهما *** فلا تصيِّر أيضاً شهرَ عصيان

وشهر رمضان وغيره من مواسم الطاعات فرص يستغلها العباد في تحقيق العبودية لله بالنية الخالصة والعمل الصالح وهم لا يفرطون في هذه المواسم لأهميتها ولأنها قد لا تعود فتكون الحسرة والندامة ... لما نزل الموت بـ يزيد الرقاشي .. أخذ يبكي ويقول : من يصلي لك يا يزيد إذا متّ ؟ ومن يصوم لك ؟ ومن يستغفر لك من الذنوب .. ثم تشهد ومات .. ونحن نقول من يصلي لك أيها المسلم ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك وتستغل نفحات الرحمن ورياح الإيمان في شهر رمضان .. فاللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اجعلنا من عبادك التائبين ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر لنا ذنوبنا أجمعين .. وبلغنا رمضان ووفقنا للصلاة والصيام والقيام واكتب لنا الرضوان .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (الأحزاب:56) اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..



رمضان جباه ساجدة وأيد منفقة

الحمدُ للهِ الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْءٍ وذَرَا، لا يَغيب عن بصرِه صغيرُ النَّمْلِ في الليل إذا سرى، ولا يعْزُبُ عن علمِه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء. وأشهدُ أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العُقولُ والأوهامُ، المتفرد بالعظمةِ والبقاءِ والدوام، المتنزه عن النقائض ومشابهة الأنام، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمعُ خفِيَّ الصوتِ ولطيف الكلام، إله رحيم كثير الإنعام، ورب قدير شديد الانتقام، قدَّر الأمور فأجراها على أحسن النظام، وشرع الشرائع فأحكمها أيما إحكام. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عُبّادُ ليلٍ إذا جَنَّ الظلامُ بِهِمْ ***كم عابدٍ دمْعُهُ في الخدِّ أجْرَاهُ

وأُسْدُ غابٍ إذا نادى الجهادُ بِهِمْ *** هَبُّوا إلى الموتِ يستَجْدُونَ رُؤياه

يا ربّ فابعثْ لنا مِن مِثْلِهِمْ نَفَرًا *** يشيِّدُونَ لنا مجداً أضَعْنَاه

أما بعد: عبـــاد الله، في رمضان تتنوع الطاعات والعبادات، وكل عبادة وطاعة تؤتي ثمرتها في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب، وإن من هذه العبادات في هذا الشهر المبارك صلاة التراويح، وقيام الليل؛ لما فيهما من الأجر والثواب، والفوائد الروحية، والقيم الأخلاقية، والصحة الجسدية، قال –صلى الله عليه وسلم–: مَن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. واه مسلم.

وعن عمر بن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– رجلٌ من قضاعة فقال: يا رسول الله! أرأيتَ إن شهدتُّ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات الخمس، وصُمت الشهر، وقمت رمضان، وآتيتُ الزكاة؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: مَن مات على هذا كان من الصدِّيقين والشهداء. صحَّحه ابن خزيمة وابن حبان والألباني.

فهل نشمِّر عن ساعد الجد لتربية نفوسنا على صلاة التراويح والقيام في رمضان؛ حتى تستقيم على هذه العبادة والطاعة طوال العام؛ فتحل علينا البركات، وتتنزل علينا الرحمات، وتفرج الكربات، وتقضى الحاجات، وتدفع الشرور والآفات؟! وكم نحن محتاجون إلى رحمة الله وتوفيقه! ولن تنال إلا بعبادة صحيحة، ومناجاة صادقة، وعمل خالص.

إنَّ قيام الليل عبادة من العبادات الجليلة، لا يلازمها إلا الصالحون، فهي دأبهم وشعارهم، وهي ملاذهم وشغلهم، قال –تعالى–: إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة:15-17].



ووصَفَهم في موضع آخَر بقوله: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إلى أن قال: أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا [الفرقان:**64-75**].

إنَّ قيام الليل له لَذَّة، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا مَن صَفَّ قدميه لله فى ظلمات الليل، يعبد ربه، ويشكو ذنبه، ويناجى مولاه، ويطلب جنته، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، ويستعيذ من ناره، قال -تعالى- عنهم: كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات:**17-18**]. قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

وقال -تعالى-: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ [الزمر:**9**]. أي: هل يستوي مَن هذه صفته مع من نام ليله وضيّع نفسه، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده؟!.

عن -السري رحمه الله تعالى- قال: دخلتُ سوق النخَّاسين، فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب، فاشتريتها بعشرة دنانير، فلما انصرفت بها -أي: إلى المنزل- عرضتُ عليها الطعام، فقالت لي: إني صائمة. قال: فخرجْتُ، فلما كان العشاءُ أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا، ثم صلينا العشاء، فجاءت إليّ وقالت: يا مولاي، بَقِيَتْ لك خدمة؟ قلت: لا. قالت: دعني إذاً مع مولاي الأكبر. قلت: لكِ ذلك.

فانصرفَت إلى غرفة تصلي فيها، و رقدت أنا، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ، فقلت لها: ماذا تريدين؟ قالت: يا مولاي، أما لك حظ من الليل؟ قلت: لا، فذهبَت، فلما مضى النصف منه ضربَت عليّ الباب وقالت: يا مولاي، قام المتهجدون إلى وِرْدِهم، وشمَّر الصالحون إلى حظهم، قلت: يا جارية، أنا بالليل خشَبة، أي: جثة هامدة، وبالنهار جلبة، أي: كثير السعي.

فلما بقي من الليل الثلث الأخير ضربَت علي الباب ضرباً عنيفاً، وقالت: أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملِك؟ قدِّمْ لنفسك وخُذ مكاناً؛ فقد سبقك الخُدَّام.

قال السري: فهاج مني كلامها، وقمت فأسبغت الوضوء، وركعت ركعات، ثم تحسسْتُ هذه الجارية في ظلمة الليل، فوجدتها ساجدة و هي تقول: الهي بحبك لي إلا غفرت لي. فقلت لها: يا جارية، ومِن أين علمت أنه يحبك؟ قالت: لولا محبته ما أقامني وأنامك. فقلت: اذهبي؛ فأنت حرة لوجه الله العظيم. فدعت ثم خرجت و هي تقول: هذا العتق الأصغر، بقي العتق الأكبر. أي: من النار.

عبـــاد الله: لقد حث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على قيام الليل، ورغّب فيه، فقال -عليه الصلاة والسلام-: عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة للداء عن الجسد. رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.



جاء في كتاب: الوصفات المنزلية المجربة و أسرار الشفاء الطبيعية، وهو كتاب بالانجليزية لمجموعه من المؤلفين الأمريكيين، أن القيام من الفراش أثناء الليل، والحركة البسيطة داخل المنزل، والقيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة، و تدليك الأطراف بالماء، و التنفس بعمق، له فوائد صحية عديدة. وهو ما ذكر في الحديث.

ومن هذه الفوائد أن قيام الليل يؤدي إلى تقليل إفراز هرمون الكورتيزول؛ مما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوي سكر الدم، و الذي يشكل خطورة علي مرضي السكر، و يقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم، و يقي من السكتة المخية، والأزمات القلبية في المرضى المعرضين لذلك.

كذلك يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي، و يؤدي قيام الليل إلى تحسن وليونة في مرضى التهاب المفاصل المختلفة، سواء كانت روماتيزمية؛ أو غيرها؛ نتيجة الحركة الخفيفة والتدليك بالماء عند الوضوء.

كما يؤدي قيام الليل إلى تخلص الجسد ممّا يسمي بالجليسيرات الثلاثية نوع من الدهون التي تتراكم في الدم، خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي علي نسبه عالية من الدهون، التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة اثنتين وثلاثين بالمائة في هؤلاء المرضي مقارنة بغيرهم.

كما أن قيام الليل ينشط الذاكرة، ويُنبّه وظائف المخ الذهنية المختلفة؛ لما فيه من قراءةٍ وتدُّبرٍ للقرآن، وذكر للأدعية، واسترجاع لأذكار الصباح و المساء، فيقي مِن أمراض الزهايمر وخرف الشيخوخة والاكتئاب وغيرها.

فمَن علم محمداً –صلى الله عليه وسلم– كل ذلك؟ إنه الله القائل: وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ [ص:88].

عن عبد الله المكي قال: كانت حبيبةُ العدويَّةُ إذا جاء الليل قامت على سطح بيتٍ لها، وشدَّتْ عليها درعها وخمارها، ثم قالت: إلهي، قد غارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك. ثم تُقبل على صلاتها.

فإذا طلع الفجر قالت: إلهي، هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعري! أقبِلْتَ منى ليلتي فأُهنَّأ؟ أم رددتها على فأُعزى؟ وعِزَّتك! لَهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني، وعزتك! لو انتهرتني عن بابك ما برحت؛ لما وقع في نفسي من جودك وكرمك.

عبــــاد الله: إن شرف المؤمن وعِزه واستغناءه عن الناس لا يكون في ماله مهما كثر، ولا في جاهه ومنصبه مهما علا؛ إنما يكون في قيام الليل، قال –صلى الله عليه وسلم–: أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبِبْ مَن شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس. رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني.

إنه؛ عندما تُطلَب العزة من غير مصدرها، فلن يكون هناك إلا الذل والهوان، وعندما يطلب الشرف والرفعة والمكانة العالية من غير وجهتها الصحيحة فلن تكون هناك إلا الوضاعة والدناءة.

وأمة الإسلام اليوم، أفراداً وشعوباً وحكومات، يجب أن تعود لعزتها وريادتها وقيادتها لهذا العالم، ولن يكون هذا إلا بعبودية الله، والخضوع والتسليم لحكمه، والاقتداء برسوله –صلى الله عليه وسلم–، وتربية الروح قبل الجسد، ومَن نظَر في تاريخ الأمة وجد أن انطلاقها من محراب العبادة كان سبب نصرتها وعزتها وتمكينها في الأرض، وإن أبواب العزة



والكرامة والجهاد لا يطرقها إلا عُباد الليل، والشجاعة لا تسقى إلا بدموع الساجدين، ولم يعرف الإسلام رجاله إلا كذلك.

يُحيُونَ ليلَهُمُ بطاعةِ رَبِّهِم *** بتلاوةٍ وتضرُّعٍ وسُؤالِ

وعُيونهم تجرى بفيضِ دموعِهِم *** مثلَ انهمالِ الوابل الهطَّال

في الليل رهبانٌ وعند جهادِهِمْ *** لِعَدُوِّهِم مِن أشجع الأبطال

وإذا بـدا علَمُ الرِّهانِ رأيتَهُمْ *** يتسابقون بصالح الأعمال

بوُجُوهِهِم أثَرُ السُّجُودِ لِرَبِّهِمْ *** وبها أشعَّةُ نورِهِ المتلالي

إنَّ القيامَ بالعبادات، والمداومة عليها، والحرص على أدائها، واستغلال أوقاتها، عنوانٌ على كمالِ الإيمان، وصدقِ العمل، وإخلاص القلب، وهي طريقٌ لسعادة الدنيا والآخرة، وبها تُستجلَب الخيرات، وتدفع المصائب والكوارث والنقمات، وبها تصحُّ الأجساد، وتعمر البيوت، وتحيا المجتمعات، ويوم القيامة تُرْفَعُ بها الدرجات.

كان منصورُ بنُ المعتمر يصلِّي الليل على سطح بيته، وهكذا طوال حياته، فلما مات، قال غلام لأمه: يا أماه، الجِذع الذي كان في سطح جيراننا لم نعد نراه؟ قالت: يا بني، ليس ذاك بجذع، ذاك منصور قد مات.

ولما احتضر عبد الرحمن بن الأسود فبكى، فقيل له: ما يبكيك، وأنتَ مَن أنت في العبادة والصلاح والخشوع والزهد؟!

فقال: أبكي –والله!– أسفاً على الصلاة والصيام والذكر والقيام، ثمّ لم يزل يتلو حتى مات.

أما يزيد الرقاشي فإنه لما نزل به الموت أخذ يبكي ويقول: من يصلي لك يا يزيد إذا متّ؟ ومن يصوم لك؟ ومن يستغفر لك من الذنوب؟ ثم تشهَّد ومات.

ونحن نقول: مَن يصلي لك أيها المسلم، ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك، وتستغل نفحات الرحمن، ورياح الإيمان في شهر رمضان؟.

فاللهم، يا سامع الدعوات، ويا مقيل العثرات، ويا غافر الزلات: اجعلنا من عبادك التائبين، ولا تردنا عن بابك مطرودين، واغفر لنا ذنوبنا أجمعين.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الخطبة الثانية

عباد الله، عندما وصف الله –سبحانه وتعالى– عُبَّاده بقيام الليل، والتضرع بين يديه، وصَفَهم بعد ذلك مباشرة بالجود والكرم والإنفاق، فقال –تعالى–: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة:15-17].



فالذي لا ينفق أمواله في أبواب الخير وفي منافع العباد مِن حوله حسب قدراته وطاقته لا يوفق للقبول عند الله، ولا ينتفع بطاعة، ولا يتلذذ بعبادة؛ لأن حب المال في قلبه سيطغى على كل حب، وإنّ شكر نعمة المال لا يكون إلا بالإنفاق والبذل والعطاء.

وفي شهر رمضان يكون الإنفاق أعظم؛ لأنه يتزامن مع الصيام والقيام وقراءة القرآن، فكيف بمسلم يقرأ قول الله –عز وجل–: مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً [البقرة:245]، أو يقرأ أو يسمع قول الله –عز وجل–: وَمَا أَنفَقْتُمْ مّن شَيْء فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [سبأ:39]، ثم لا يسارع إلى الإنفاق والبذل والعطاء؟! كلٌّ بما يستطيع، فكم من جائع ومحتاج ويتيم ومسكين ومريض وغارم يحتاج إلى مَن يقف بجانبه ويمد يد العون له! ولن يضيع ذلك عند الله.

عبـــاد الله: لقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود الناس في رمضان وغير رمضان، أخرج البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلَرسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– أجود بالخير من الريح المرسلة.

فتشبهوا بنبيكم، واقتدوا بسلوكه وأخلاقه، والتزموا بتوجيهات؛ تفلحوا في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث القدسي: قال الله –عز وجل–: أنفِقْ يا ابن آدم أنفقْ عليك. البخاري ومسلم.

في عام الرمادة، وقد بلغ الفقر والجوع بالمسلمين مبلغاً عظيماً، جاءتْ قافلةٌ لعُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ مُؤَلَّفةٌ مِن أَلْفِ بَعْيِرٍ، مُحَمَّلَةٌ بالتَّمْرِ والزَّبيْبِ والزَّيْتِ وغيرِها من ألوانِ الطعامِ، فجاءَهُ تُجّارُ المدينةِ المُنَوَّرَةِ مِنْ أَجْلِ شِرائِها منه، وقالُوا لهُ: نُعْطيكَ ربحاً بَدَلَ الدِّرْهَمَ دِرْهَمَينِ يا عثمان. قالَ عثمانُ: لقد أُعْطِيْتُ أكثرَ مِنْ هذا. قالوا: نَزِيْدُكَ الدِّرْهَمَ بخَمْسة. قالَ لَهُمْ: لَقَدْ زادَني غيرُكم، الدِّرْهَمَ بعَشَرة! قالوا له: مَنْ ذا الذي زادَكَ، ولَيْسَ في المدينةِ تُجّارٌ غيرُنا؟ قالَ عثمانُ: أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللهِ –تعالى–: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فلهُ عَشْرُ أمثالِها؟ أُشْهِدُكُمْ أنّي قَدْ بِعْتُها للهِ ورسولِهِ. فأنفَقَها في سبيل الله.

إن القضية ليست قضية ربح الدنيا وما فيها؛ ولكن القضية التي ينبغي أن يسعى لها كل مسلم هي ربح الآخرة، فأنفقوا –رحمكم الله–، وقدموا لأنفسكم ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، واستغلوا أيام رمضان بالأعمال الصالحات.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

هذا وصلوا وسلموا على محمد خير البرية، ورسول الإنسانية، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



التألف والتراحم من مقاصد الصوم

الحمد لله خالق كل شيء، ورازق كل حي، أحاط بكل شيء علماً، وكل شيء عنده بأجل مسمى، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره وهو بكل لسان محمود، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الإله المعبود، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:–

أيها المؤمنون: التآلف والتراحم من أعظم خصال المجتمع المسلم، بل إن ذلك فريضة شرعية وضرورة حياتية لصلاح المجتمع واستقراره وأمنه، ومن هنا كان من مقاصد الصوم تربية المسلمين على التآلف والتراحم بين جميع فئات المجتمع ، قال تعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ (النساء **36**).. وقال سبحانه وتعالى﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: **71**)..
كما أن الفرد مأمور بإجادة أدائه الاجتماعي بأن يكون وجوده فعالاً ومؤثراً في المجتمع الذي يعيش فيه قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: **2**).. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(البخاري: **467**) .. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حال أفراد المجتمع في تماسكهم وتكافلهم بصورة تمثيلية رائعة حيث قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(مسلم:**2586**)..

بل لابد للمسلم خاصة في زمن المصائب والشدائد والفتن أن يتنازل عن حظوظ نفسه ومصالحة الشخصية من أجل مصلحة العامة فالطمع والجشع وحب الذات يظهر في النفوس لأنه لا يثبت على الأخلاق العظيمة في مختلف الظروف إلا العظماء .. قال صلى الله عليه وسلم (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات .. وأهل المعروف في الدنيا .. هم أهل المعروف في الآخرة) (صححه الألباني في صحيح الجامع).
معاشر المسلمين: الصوم يكسب المسلم روحانية ورقة في القلب ولين في السلوك وسعة في النفس، فيظهر ذلك في تعامله مع أخوانه في المجتمع، فيثمر ذلك العفو والتسامح والبذل والعطاء وتقديم النفع وكف الأذى، فيكون ذلك زاد لبقية العام بل للحياة جميعاً والموفق من هداه الله لنيل هذه المطالب وهذه الرتب، وفي شهر رمضان يكون الإنفاق أعظم؛ لأنه يتزامن مع الصيام والقيام وقراءة القرآن، فكيف بمسلم يقرأ قول الله –عز وجل–: ﴿مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

أ . حسـان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً) [البقرة:245]، أو يقرأ أو يسمع قول الله –عز وجل-: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ:39]، ثم لا يسارع إلى الإنفاق والبذل والعطاء؟! كلٌّ بما يستطيع، فكم من جائع ومحتاج ويتيم ومسكين ومريض وغارم يحتاج إلى مَن يقف بجانبه ويمد يد العون له! ولن يضيع ذلك عند الله.

عبـــاد الله: لقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أجود الناس في رمضان وغير رمضان، أخرج البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلَرسولُ الله –صلى الله عليه وسلم- أجود بالخير من الريح المرسلة، وفي الحديث القدسي: قال الله –عز وجل-: "أنفِقْ يا ابن آدم أنفقْ عليك" (البخاري ومسلم).

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا) رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان، وصححه الترمذي وابن حبان.

وعند ابن خزيمة والنسائي بلفظ: (من جهّز غازيا أو جهّز حاجا أو خلفه في أهله أو فطّر صائما، كان له مثل أجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيء).

وفي شهر رمضان يجتمع المسلمون في المساجد لأداء الصلوات فتزداد اللفة بينهم، وتجتمع الأسر والأقارب والجيران على موائد الأفطار، وربما لم يجتمعوا من شهور،

وفي شهر رمضان يبحث الناس عن المحتاجين والفقراء وتخرج الزكاة، وفي ذلك دافع للتآلف والتراحم بين الناس، وبين الأغنياء والفقراء، فيصب كل ذلك في مصلحة المجتمع والأمة

وفي شهر رمضان تصوم أمة الإسلام في جميع اقطار الأرض ودول العالم، فيتذكر المسلمون آواصر القربى وأنهم أمة واحدة فتتآلف القلوب التي مزقتها الدنيا وأمواله وشبهاتها وفي ذلك رافد قوي للتآلف والتراحم ليس لأمة غير أمة الإسلام .

أيها المؤمنون /عباد الله : – ما أحوجنا إلى هذه المعاني السامية، وما أشد افتقارنا إلى التخلق بالرحمة والتعاطف والتكافل وهذه القيم العظيمة التي تضمّد جراح المنكوبين، والتي تواسي المستضعفين المغلوبين، وتدخل السرور على المحزونين وتعين المشردين والنازحين بسبب الحروب والصراعات والمشاكل والفتن ولا سيما في هذا العصر، الذي تتعرض فيه كثير من بلاد المسلمين للشدائد والمحن والذي تلاشت فيه الرحمة من أكثر الخلق، وقست فيه القلوب فلا يسمع في هذا العصر لصرخات الأطفال، ولا لأنين الثكلى، ولا لحنين الشيوخ، ولا لكلمة الضعفاء، لا يسمع فيه إلا للغة القوة، ومنطق القدرة، ومبدأ المصلحة الشخصية فأين نحن قول رسول الله صلي الله عليه و سلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم و أحب الأعمال إلى الله عز و جل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه



دينا أو تطرد عنه جوعا و لأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا و من كف غضبه ستر الله عورته و من كظم غيظا و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة و من مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام و إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ". (صحيح الجامع/**176**) .. وبين النبي صل الله عليه وسلم صورة من صور المجتمع المسلم وهم في أحلك الظروف وأشد الأوقات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا (أي: فني زادهم) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"(البخاري (**2354**)..

وأكد صل الله عليه وسلم على علاقة المسلم بأخيه المسلم فقال: : "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(البخاري (**2310**)..وقال صلى الله عليه وسلم :(أيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله" (صححه الشيخ شاكر في تخريج المسند –**4880**) .. بل قدم على النبي صل الله عليه وسلم قوم من مضر عراة ليس عليهم إلا كساء من صوف وعليهم آثار الفاقة والحاجة فتغير وجه النبي صل الله عليه وسلم لما رأى من حالته وكان أرحم بالناس من أنفسهم فقام فصلى بالناس ثم خطب بهم فقال: (تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمرة) فجاء ، رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة (يشبه الذهب من الفرح) ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (رواه مسلم).. فالمسلم لا يعيش لنفسه وحسب بل لابد أن يتعدى نفعه وخيره للآخرين وفي وقت الشدائد والمحن والنكبات يكون الأمر أعظم وفيه تظهر صورة المجتمع المسلم المتماسك والمتراحم والمتعاون كما أمر الشرع بذلك .. قال تعالى:- (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء/**73**) وقال تعالى:- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج:77).. اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ما فسد من أحوالنا ..

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.



الخطبة الثانية:

عباد الله: والرحمة من كل مسلم رحمة عامه يرحم بها جميع خلق الله من حوله .. رحمة لا تقوم على القرابة والرحم والبلاد والصداقة أو القبيلة أو الحزب وحسب ولكنها رحمة تشمل الجميع من تعرف ومن لا تعرف .. ابتداءاً بالوالدين قال تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[الاسراء: **24**] .. وكذلك الزوجة والأولاد والعمال والجيران والأرحام والمحتاجين والفقراء والأيتام وأصحاب العاهات والمعاقين والمرضى وكبار السن ويرحم الحيوان والطير ويرحم حتى الكافر المسالم والذمي المعاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) (رواه أبو داود والترمذي) ، وقال رسول الله صل الله عليه وسلم : (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) (رواه البخاري ومسلم) ، وهناك رحمة الوالي والمحافظ والأمير والوزير وكل ذي منصب بمن هم تحت مسئوليته من الناس وهذا عامٌ لكل من ولي أمراً من أمور المسلمين أن يرحمهم ويرفق بهم لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) رواه مسلم (**3407**)..

وقد حذر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة لولاته في جميع الأمصار وخاطب بذلك الراعي والرعية حتى لا يكون العنف هو أساس العلاقة بينهم فقال رضي الله تعالى عنه: "إني والله! ما أُرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم إليكم ليعلِّموكم دينكم وسنتكم؛ فمن فُعِلَ به شيء سوى ذلك فليرفعه إليَّ؛ فوالذي نفسي بيده إذًا لأقصنِّه منه، فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين! أوَ رأيت أن كان رجل من المسلمين على رعية فأدَّب بعض رعيته أئنك لمقتصه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذاً لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقص من نفسه..) "(أخرجه أحمد / **273**، وأبو داود / **3933**) ..

معاشر المؤمنين: هذا رمضان شهر الصيام بفضائله تزكوا النفوس وتتأصل القيم وتتوحد القلوب ويتراحم الأفراد، وكل فرد عليه ان يكون معول بناء لا معول هدم وواحة رحمة لا صحراء قاحلة من الخبث والحقد والبغضاء، فاستغلوا نفحات هذا الشهر رحمكم الله.

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا إجتنابه وخذ بنواصينا إلى كل خير وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين، هذا وصلوا وسلموا على نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأزواجه ، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين



التربية على الاستجابة من مقاصد الصوم

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال، وتوحد بالكبرياء والكمال، وجلّ عن الأشباه والأشكال أذل من اعتز بغيره غاية ، الإذلال، وتفضل على المطيعين بلذيذ الإقبال، بيده ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال.. واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٌ عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه الذي أيده بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، وزينه بأشرف الخصال وعلي آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه و من اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين أما بعد

أيها المؤمنون: تربية النفس وتزكيتها من أعظم الواجبات على العبد تجاه نفسه، وأن مما يعين على ذلك استثمار مواسم الطاعات والعبادات، وفي شهر رمضان مقاصد إيمانية وتربوية ينبغي للعبد أن يغتنمها وينهل منها، وإن من مقاصد الصوم تربية النفس على الاستجابة لأمر الله ورسوله صل الله عليه وسلم، فلماذا يصوم المسلم؟ ومتى يصوم؟ ومتى يفطر كل يوم؟ ولماذا لا يتقدم على المؤذن عند الإفطار؟ ولماذا لا يأكل عندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر؟ وما الذي يجعله يمتنع طوال اليوم عن الأكل والشرب رغم أنه يستطيع أن يأكل ويشرب دون أن يراه أحد؟ وكيف ينبغي أن تكون أخلاقه مع من حوله؟ ولماذا يقوم الليل ويصلي التراويح وينفق ويتصدق؟
وعند نهاية شهر رمضان يسارع المسلم إلى إخراج زكاة الفطر للفقراء والمساكين ويسارع طوال الشهر إلى كتاب الله فيقرأه في حب وشغف كل ذلك لماذا كل هذا؟
إنها الاستجابة لأمر الله ورسوله صل الله عليه وسلم، وهكذا يجب أن تكون الاستجابة لأوامر الدين وتوجيهات الشرع في كل زمان ومكان
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:**184/183**)

معاشر المسلمين: إن الاستجابة لأمر الله ورسوله صل الله عليه وسلم حياة للأرواح والأبدان والمجتمعات والشعوب، يقول عز وجل في محكم كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وقَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: **24**] .... فكيف يدعونا الله إلى الحياة ونحن أحياء ؟ وما هي الحياة الحقيقية ؟ وهل تعني الحياة الأكل والشرب والعمل وبناء المدن وتشييد المباني وصناعة الآلات ؟ وهل تعني الحياة



كثرت الاختراعات والإنغماس في الشهوات والملذات؟ وماذا يريد الله بهذا الخطاب ؟ إن الله سبحانه وتعالى يوجهنا في هذا الخطاب إلى أمر عظيم ألا وهو بيان أن حياة الإنسان الحقيقية تبدأ عندما يستجيب لأمر الله ورسوله ويلتزم بهما ويطبقهما في واقع حياته قال تعالى:(أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[الأنعام: **122**] .. فالذين يستجيبون لله وللرسول ظاهراً وباطناً هم الأحياء في عالم الأموات وإن كانوا أقل الناس مالاً وعلماً وعدة وعدد .. وهم السعداء رغم فقرهم وحاجتهم .. وهم الأغنياء وإن قلَّت ذات أيديهم، وهم الأعزة وإن قلَّ الأهل والعشيرة... وغيرهم هم الأموات حقيقةً وإن كانوا أحياء الأبدان، يَسْعَوْنَ بين الناس ذهاباً و إيابا، (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ومَا يَشْعُرُونَ) [النحل: **21**] ... فعلى قدر الاستجابة تكون الحياة، فهي مراتب كلما زاد العبد في الاستجابة لله وطاعة أوامره كلما زاده الله حياة طيبة سعيدة .. قال ابن القيم رحمه الله: «والخبر أن من ترك الاستجابة له ولرسوله، حال بينه وبين قلبه عقوبة له على ترك الاستجابة، فإنه سبحانه يعاقب القلوب بإزاغتها عن هداها ثانيًا كما زاغت هي عنه أولاً. قال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف: **5**](بدائع التفسير **334/2**)قال تعالى(واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وقَلْبِهِ وأَنَّهُ إلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال: **24**].

أيها المؤمنون / عباد الله : – إن من أعظم أسباب مشاكلنا الأسرية والإجتماعية والثقافية بل حتى السياسية منها هو ضعف الإستجابة لأمر الله ورسوله وهو نفسه سبب ضعف هذه الأمة وتفرقها فهناك من أبناء هذه الأمة من لا يقبلون من الدين إلا ما وافق هواهم وسعت إليه نفوسهم حقاً كان أو باطلاً وانظروا رحمكم الله إلى الخصومات بيت الناس وهو مثل بسيط على مستوى البيت أو الأسرة أو الحارة والمؤسسة ومابين الأحزاب والجماعات والقبائل .. ما الذي يضبط العلاقات بين الناس وما هو الشيء الذي يوجه سلوكهم ويتحكم في تصرفاتهم هل هي أوامر الدين كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أم إننا نحتكم إلى الهوى وحب الذات والرغبة في السيطرة وتنقلب بذلك حياة الناس إلى تعاسة وشقاء ... لقد كان المجتمع المسلم الأول يقود الحياة في جميع جوانبها انطلاقاً من أوامر الدين وتوجيهاته ولم تكن عندهم هذه المزاجية ولا هذا الكبر وإتباع الهوى ... بل كانوا إذا سمعوا قال الله قال رسوله قالوا سمعنا وأطعنا وبادروا إلى العمل والتطبيق ولو كان ذلك الأمر أو ذلك التوجيه يخالف هواهم ورغباتهم وأمنياتهم ولن يكون مؤمناً ذاك الذي يُعرض عن أوامر الدين وتوجيهاته ، ولا يستجيب لها، فإن الاستجابة لله وللرسول، – صلى الله عليه وسلم –، هي المحكُّ الحقيقي والمظهر العملي للإيمان: (إنَّمَا كَانَ قَوْلَ المُؤْمِنِينَ إذَا دُعُوا إلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا وأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [آل عمران: **169**] ...

يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من المسلمين يلبس خاتماً وهو محرم على الرجال فأمره بنزعه فكتذا فعل الرجل ؟ .. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم) فأي إتباع هذا

أ . حسان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



وأي استجابة هذه ؟ لم يتعلل ولم يناقش ولم يستفسر ولم يأتي بالمبررات كما يفعل بعض أبناء المسلمين اليوم والعاقبة هي الحياة الطيبة ورضوان الله وجنته قال تعالى-: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (الرعد /**18**) ستذهب اللذات والأموال والجيوش والأتباع ولن ينفع إلا الاستجابة لأمر الله ورسوله واخضاع العبد كل رغباته وشهواته للدين والمغرور من غرته دنياه.

عبـاد الله : – إن معنى الاستجابة لله أن تخضع رغباتك أيها المسلم وأهوائك وتصرفاتك لدين الله عز وجل في كل صغير وكبير من أمرك ..ولا خيار لك في ذلك وهي الحياة الحقيقية التي دعانا الله إليها ولكنها ليست أيَّ حياة، وإنما هي الحياة الكريمة العزيزة، الحياة الحقيقية الكاملة، التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، فإن هذه المخلوقات تحيا حياة بهيمية، لا يعرف له غاية نبيلة يسعى إليها، ولا رسالة يحيا من أجلها، ويكافح في سبيلها، فحسبُه دريهمات يملأ بها جيبه، أو لقيمات تملأ معدته الفارغة، وثياب تكسو جسده العاري، وليكن بعد ذلك ما يكون، فهو لا يسعى لأكثر من هذا! ! وهذه الحياة أبشع صور الحياة وهي صورة وصف الله بها اليهود بقوله سبحانه وتعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)[البقرة:**96**] وكانوا يجاهرون بمعصية الله بكل وقاحة كما قال سبحانه عنهم: (ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) (النساء: **46**) فكانت النتيجة قال تعالى: (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (آل عمران: **112**). أما أهل الإيمان فأنهم يسارعون للإستجابة والعمل وقد أثنى عليهم ربهم بذلك فقال على لسانهم (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وآتِنَا مَا وعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ ولا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ) [آل عمران: **192 – 193**].... هذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه يفتح كتاب الله فيقرأ قول الله:(انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً [التوبة:**41**] وانظروا رعاكم الله إلى سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله :– فيقول لأبنائه: جهزوني جهزوني... يا لله! شيخ كبير قارب على الثمانين لم يعذر نفسه، فيقول أبناؤه: رحمك الله، جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر و عمر –رضي الله عنهما– وصرت شيخاً كبيراً، فدعنا نغزو عنك، قال: والله! ما أرى هذه الآية إلا استنفرت الشيوخ، ثم أبى إلا الخروج لمواصلة الجهاد في سبيل الله، والضرب في فجاج الأرض؛ إعلاء لكلمة الله، وإعزازاً لدين الله.... فيشاء الله يوم علم صدق نيته أن يكون في الغزو في البحر لا في البر ليكون له الأجر مضاعفاً، وعلى ظهر السفينة في وسط أمواج البحار المتلاطمة يمرض مرضاً شديداً يفارق على إثره الحياة، فأين يدفن وهو في وسط البحر؟! ذهبوا ليبحثوا له عن جزيرة ليدفنوه فيها فلم يعثروا على جزيرة إلا بعد سبعة أيام من موته، وهو مسجى بينهم، لم يتغير فيه شيء كالنائم تماماً.... وفي وسط البحر بعيداً عن الأهل والوطن نائياً عن العشيرة والسكن دفن أبو طلحة ، وما يضره أن يدفن بعيداً عن الناس ما دام قريباً من الله عز وجل، ماذا يضره أن يدفن في وسط جزيرة لا أعلمها ولا تعلمها، يوم يجبر الله له كل مصاب بالجنة.



ويوم فتح خيبر والمسلمون قد بلغ بهم الفقر والجوع مبلغ حتى إن احدهم ليربط على بطنه من شدة الجوع ولم يكن لهم طعام سوى الماء والتمر فتح الله عليهم بعض الحصون فوجدوا حميراً ، فاختاروا عشرين منها ، ونحروها ، وسلخوها ، ووضعوها في القدور ، وأوقدوا تحتها النار ، وراحت القدور تغلي ، وبطونهم تغلي معها من الجوع ، وحين نضج اللحم وأصبح جاهزاً للأكل ، جاء الامتحان الرباني على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فأمر أبا طلحة فنادى : (إن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر).... قال أبو ثعلبة رضي الله عنه : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، والناس جياع فأصبنا بها حمراً إنسية فذبحناها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر عبد الرحمن بن عوف فنادى في الناس : (إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أني رسول الله) (رواه الإمام أحمد والشيخان) .. ولم يكتب التاريخ أن أحداً من المسلمين قضم قضمة من تلك اللحوم استجابة لأمر الله ورسوله صل الله عليه وسلم.

فماذا نقول اليوم وكثير من الناس تذكره بشرع الله وتدله على الحلال وتحذره من الحرام وهو لا يبالي بل تأخذه العزة بالإثم والعياذ بالله ... ثقول له الربا حرام يرد عليك كل الناس يتعاملوا به ... الرشوة لا تجوز يرد عليك إذا لم آخذها أنا سيأخذها غير من الموظفين ...شعارهم : وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد ...

ذلك الشعار الجاهلي الذي يغيب عقل الإنسان عن الإتباع والهدى والخير .. تقول لأحدهم : الغيبة النميمة أعراض الناس أحفظوا ألسنتكم لا تجوز هذه الأعمال يرد عليك قلوبنا صافية ونحن نمزح فقط .. الله اكبر تمزح في كبيرة من كبائر الذنوب .. وهناك من تذكرة بحرمة الدماء والأعراض والأموال فيرد عليك الحياة فرص أو أنه يعمل ذلك من أجل فلان وعلان من الناس فلا يحتكم إلى دين أو شرع .. و تجد تلك المرأة التي تؤمر بالطهر والعفاف و بالحجاب وأنه فريضةٌ من الله وفيه خير الدنيا وسعادة الآخرة ترد عليك وأنت تسألها لماذا لا تستجيبين لأمر الله ؟ فإذا بها تحدثك عن التطور والحداثة ومسايرة العصر وأن الإيمان في القلوب والله تعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) [الأنفال:20-22]. وقال تعالى (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[القصص:50]... بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ... قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ..

الخطبة الثانية : – عبـــاد الله : اعلموا أن للإستجابة لأمر الله ورسوله ثمار في الدنيا والآخرة فمن استجاب لله؛ استجاب الله له، يقول تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) [آل عمران:195] وقال عز وجل مبيناً نتيجة الفريقين: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [الرعد:18]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي، قالوا: يا رسول الله ومن يأبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" رواه البخاري) والاستجابة سبب من أسباب إجابة الدعاء: فهي طريق لرضا الله تعالى، فتحقيق الإيمان وامتثال أوامر الله تعالى جعلها الله تعالى من شروط إجابة الدعاء



فقال تعالى " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [سوة البقرة (186)] و من فوائد وثمار الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم–هي مغفرة الذنوب،قال–تعالى–على لسان الجنّ: (أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)الأحقاف: من الآية31.) ... إن الإعراض عن منهج الله وعدم الاستجابة لأوامر الشرع في أقوالنا وأفعالنا وتصرفاتنا يجلب على الأمة والمجتمع كثير من الويلات والمصائب وتحل العداوة والبغضاء بين الناس بسبب ذلك ... بين الرجل وزوجته وأولاده وبين المدير وموظفيه وبين المعلم وطلابه وبين الجار وجيرانه وبين الحاكم والمحكوم وهي سنة الله في خلقه حكاها في كتابه فقال تعالى (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ] [المائدة 14]

عبـاد الله: – شهر رمضان، شهر عظيم بمقاصده وغاياته، فتزودوا منه وخذوا من عطاياه ما يكون لكم زاد لسفر طويل، إنها الاستجابة، قال صل الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين) (مسلم 1080).

فالدين ليس بالمزاج وليس بالرأي إنما هو اتباع واستجابة وتنفيذ،

اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح فساد أحوالنا واجعلنا يا ربنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وردنا إلى دينك رداً جميلاً وخذ بنواصينا إلى كل خير .. هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين



التقوى من مقاصد الصوم

الحمد لله المتفرد بالملك والخلق والتدبير، يعطي ويمنع وهو على كل شئ قدير، له الحكم وله الأمر وهو العليم الخبير، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو اللطيف القدير .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها صادقا من قلبه من أهوال يوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين

يا من إذا وقف المسيء *** ستر القبيحَ وجاد بالإحسانِ

أصبحتُ ضيف اللهِ في دار الرضا *** وعلى الكريم كرامةُ الضيفانِ

تعفوا الملوكُ حين النزول بساحتهم *** فكيف النزولُ بساحةِ الرحمنِ

واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صاحب الشفاعة ، ولا يدخل الجنة إلا من أطاعه ، سيد الأولين ، والآخرين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، ومن سار على دربهم ، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

أيها المؤمنون : لقد كرم الله تعالى الأنبياء والمرسلين بأن جعل التقوى أصلاً من أصول أعمالهم وغرضًا بارزًا من أغراض دعوتهم وهدفًا من أهداف تربيتهم. فهذا نوحٌ عليه السلام يدعو قومَه إلى التقوى بنصٍّ واضحٍ وصريحٍ في قوله تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) (الشعراء:105-110)

ذكر الله تعالى هنا الأمر بالتقوى ثلاث مرات في خمس آيات لما يدل عليه هذا الخلق الكريم من اهتمامٍ وعنايةٍ في الذكر الحكيم بأمر رب العالمين ومثل هذا يقال في شأن هودٍ مع قومه: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ) (الشعراء:124).

وفي شأن صالح مع قومه: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ) (الشعراء:242).

وفي شأن لوط مع قومه: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ) (الشعراء: 161).

وفي قوم إبراهيم: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (العنكبوت:16).

كذلك أقوام شعيب وإلياس وغيرهم من الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء:131).

عباد الله: وفي دين الاسلام وشريعة خير الأنام محمد صل الله عليه وسلم، كانت التقوى هدفاً رئيسي وغاية ضرورية لتشريعات الإسلام وعباداته، ففي عبادة الصوم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) [البقرة: 183] فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)(البخاري)



يقول ابن كثير: "يقول – تعالى – مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وآمراً لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة.. " **[ج 202/1]**.

وقال ابن القيم: ".. فهو [أي الصيام] من أكبر العون على التقوى"

وحقيقة التقوى "أن تعمل بطاعة الله على نور من نور الله رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله خوف عقاب الله". وضرب لها أبو هريرة –رضي الله عنه– مثلا حين سأله رجل: ما التقوى؟ فأجابه أبو هريرة: هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ قال الرجل: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه، فقال: "ذاك التقوى".

خلّ الذنوبَ صغيرها *** وكبيرها فهو التُّقى

واصنع كماشٍ فوق أر *** ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرنّ صغيرةً *** إن الجبال من الحصى

وإذا سموت في درجات التقوى فإن التقوى أن تدع أشياء من الحلال مخافة أن يجرك فعلها إلى الحرام، قال ابن عمر –رضي الله عنه–: "لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر" [البخاري]، وقال الحسن البصرى –رحمه الله–: "ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام"، وقال أبو الدرداء –رضي الله عنه–: "تمام التقوى أن يتقي الله العبد، حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حرام يكون بينه وبين الحرام"، واختصر أحمد ابن حنبل –رحمه الله– هذا الكلام قائلًا: "التقوى: ترك ما تهوى لما تخشى". ونخلص من هذا كله أن أول درجات التقوى هي: فعل الواجبات، وترك المحرمات، وثانيها: التقرب بالنوافل والقربات واجتناب المكروهات... ثم ما يزال العبد يترقى في درجاتها حتى يجعل بينه وبين الحرام سترة من الحلال.

قال نافع خرجت مع ابن عمر رضي الله عنهما في بعض نواحي المدينة فوضعوا سفرة ، فمر بهم راع فقال له عبد الله هلم يا راعي _ أي شاركنا طعامنا_ فقال الراعي : إني صائم

قال ابن عمر: في مثل هذا اليوم الشديد حره في هذا الشعاب

قال الراعي : أبادر أيامي

قال ابن عمر: هل لك أن تبيعنا شاة ونعطيك من لحمها ما تفطر عليه ؟

قال الراعي : أنها لمولاي

قال ابن عمر: فما عسى أن تقول لمولاك إن قلت أكلها الذئب؟

فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء يقول فأين الله ؟ فبعث ابن عمر إلى سيد الراعي فاشترى منه الغنم والراعي فاعتق الراعي ووهب له الغنم ، إنها التقوى .

أيها المسلمون: ولأهمية التقوى ومنزلتها العظيمة كانت وصية الله –سبحانه–، ووصية جميع الأنبياء لأقوامهم، ووصية النبي–صلى الله عليه وسلم– لأمته، ووصية الصحابة والصالحين. فأما إنها وصية الله للأولين والأخرين، فقد قال –



سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:131] وأكد -عز وجل- قائلًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]، وفي القرآن أكثر من خمسين مرة يأمرنا -سبحانه- قائلًا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

والتقوي وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته، فعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، قال: وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة" [الترمذي]، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني، قال: "زودك الله التقوى" [الترمذي].

والتقوى وصية الصحابة والتابعين، فعن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل قال: "أوصيكم بتقوى الله" [الحاكم]، ولما أراد أبو بكر -رضي الله عنه- أن يستخلف عمر -رضي الله عنه- بعث إليه فدعاه فأتاه، فقال: "إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن المتقي آمن محفوظ" [الطبراني]. وهذا عمر -رضي الله عنه- يكتب إلى ابنه عبد الله: "أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده؛ فليكن التقوى عماد عملك، وجلاء قلبك".

ولذا فيسنُّ لكل خطيب وكل مودع لمسافر وكل موصٍ... أن يأمر بتقوى الله تعالى.

عباد الله: للتقوى فضائل عظيمة في حياة الأفراد والمجتمعات فمن ذلك:

أن التقوى أفضل لباس وخير زاد: قال -سبحانه-: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:26]، وقال -سبحانه-: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:197]. فاللباس نوعان: لباس للجسد من الأقمشة والجلود؛ ليحميها من الحر والبرد، ولباس التقوى؛ ليقي النفس من المعاصي وعذاب جهنم، ولا شك أن الثاني خير من الأول.

وما لِبسَ الإنسانُ أبهى من التقى *** وإن هو غالي في حِسانِ الملابسِ

ومنها: أن التقوى مفتاح لقبول الأعمال الصالحة: قال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27].

ومن فضائلها: معية الله ومحبته للمتقين: قال -سبحانه-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:194]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 76]، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إنَّ الله يحب التقي الغني الخفي" [مسلم].

ومن ذلك: ولاية الله للمتقين: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:19]، أولئك أولياء الله الذين تبشرهم الملائكة عند موتهم وفي آخرتهم، قال -سبحانه-: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ *لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 62 - 63]، فأما عند موتهم ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا

تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[فصلت: 30]، وفي يوم القيامة (لا يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) [الأنبياء: 103].

عباد الله: وللمتقين صفات ينبغي لكم مسلم أن يسعى للإتصاف بها قولا وسلوكاً وعملاً منها:

الإيمان بالغيب والعمل الصالح: قال –سبحانه–: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [البقرة:2-3].

ثانيًا: المسارعة إلى التوبة إن بدر منه ذنب: قال –سبحانه–: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) [الأعراف:201].

ومنها: تعظيم شعائر الله: قال –سبحانه–: (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج:32].

ومنها: العدل حتى مع من يبغض: قال –سبحانه–: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) [المائدة:8].

ومن ذلك: من توافرت فيه هذه الصفات المذكورة في قوله –سبحانه–: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة:177]، وقد تضمنت هذه الآيات عدة صفات للمتقين منها: الإيمان بالله وباليوم الآخرة وبالملائكة وبكتبه وبالأنبياء، وبذل المال للأقارب والأيتام والمساكين وابن السبيل والسائلين، وفك الرقاب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر في مواقفه...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

أيها المؤمنون: يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفُث ولا يصخَب، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتَلَه فليقل: إني امرؤٌ صائم»؛ رواه البخاري ومسلم.

فهذا توجيهٌ لما يجبُ أن يكون عليه الصائم من كمال النفس، وطِيب الروح، وتأثير التقوى؛ لأن رمضان يصِل النفوس بالله فيُشرِقُ عليها من لدُنه النور حتى تذوقَ حلاوةَ الإيمان، ومن ذاقَ حلاوةَ الإيمان لم يعرفِ البغضاء ولا الشر ولا العُدوان.

وإذا تحقَّقت التقوى في القلوب فإنه تمحُو الغشَّ من نفوس أهلها محوًا، ويملؤها خوفُ الله ورجاؤه فتعِفُّ نفوسهم عن الحرام، وتغضُّ أبصارهم عن المحارم، وتقِف ألسنتُهم عن الكذب؛ لأنها جرَت بذكر الله واستغفاره، وهانَت عليهم الدنيا حين أرادوا اللهَ والدار الآخرة، فغدَا الناسُ آمنين أن يغشَّهم تاجر، أو يعتدِي عليهم فاجِر وهذا من أعظم ثمرات التقوى وأجلّها.



ومن هذه الثمرات: تفريج الكربات: فالتقي يفرج الله عنه كل كرب في دنياه وآخراه، قال –سبحانه–: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) [الطلاق:2]، وينجيه الله إذ يهلك الفاسقين، قال –سبحانه–: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [فصلت:18].

ومنها: تيسير المصالح: قال –سبحانه–: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق:4].

ومنها: تيسير العلم النافع: فقد اشترط الله في العبد التقوى ليعلمه، قائلًا: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) [البقرة:182].

ومن ذلك: حصول البصيرة ومغفرة الذنوب: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال:29].

ومن هذه الثمرات: توسعة الارزاق ونزول البركات: قال –سبحانه–: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق:2–3]، وقال –عز وجل–: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الأعراف:96].

ثم إن للمتقين الدرجات العليا من الجنة: فقد كررها القرآن مرارًا: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) [مريم:63]، وثانية: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) [النبأ:31]، وثالثة: (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران:133]، وأخرى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) [القمر:54–55]، ولما سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: "تقوى الله وحسن الخلق" [الترمذي].

إن التقوى أسلوب حياة فالتقوى توجد في جميع مجالات الحياة وحيث وجد التصرف الإنساني:

فالطالب في مدرسته عليه أن يكون متقيا لله سبحانه وتعالى فإن استطاع أن يغافل مدرسه ويغش في امتحانه فهو لن يستطيع أن يفلت من رقابة الله سبحانه وتعالى فعليه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يراه فيمتنع عن الغش لكي لا يقع في ما حرم الله

المدرس عليه أن يكون متقيا لله سبحانه وتعالى فعليه أن يعطي درسه بحيث يصل إلى جميع الطلاب ويكون في المقام الذي يفترض أن يوجد فيه فيكون المربي والمدرس

الموظف في مكان عمله إن استطاع أن يؤمن الظروف التي تكفل له بعده عن عين الرقيب وقبل على نفسه الرشوة فعليه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يراه ويعلم بفعله فعليه أن يمتنع عن الرشوة لكي يجعل بين وبين ما حرم الله وقاية

التاجر إن استطاع أن يغش في بضاعته ويخدع الزبون فعليه أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يعلم بفعلته وأنه لن يرضى عنها فعليه أن يجعل وقاية بينه وبين محارمه

الطبيب إن علم أن مريضه ليس بحاجة لعمل جراحي ولكنه اقنع ذلك المريض بأنه بحاجة لذلك العمل لكي يكسب من ورائه المال فعليه أن يدرك أن الله سبحانه وتعالى يعلم بفعله وأنه لن يرضى به فعليه أن يمتنع عن ذلك الفعل كي يضع وقاية بينه وبين ما حرم الله.

وهي مطلوبة من الحاكم والوزير والمدير والضابط ورب الأسرة والرجل والمرأة ومن الناس جميعاَ ، وهكذا نستطيع أن نعمم التقوى على جميع مجالات الحياة ليعيش المجتمع في أمن وأمان ورغد من العيش واطمئنان .



عليكَ بتَقوى اللّه في كل أمرِهِ *** تجد غبَّها يوم الحسابِ المطَّوِلِ

ألا إِن تقوى اللّه خيرُ مغبةٍ *** وأفضلُ زادِ الظاعنِ المتحملِ

ولا خيرَ في طول الحياةِ وعيشِها *** إِذا أنتَ منها بالتقى لم ترحلِ

أيها المؤمنون: فإذا كان الإيمان أمرًا سريًّا، وكانت التقوى أمرًا سريًّا، وكان الصيام أمرًا سريًّا، فناسب ذلك أن يأتي الصيام بين الإيمان والتقوى؛ لأنَّ الثلاثة أمورٌ سرّيَّة لا يطَّلع عليها إلا علام الغيوب، ولذلك اسمع إلى قول مولانا في الحديث القدسي يؤكد سرّيَّة الصيام، فيقول: ((كلُّ عمل ابنِ آدمَ له، إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَب، فإن شاتمه أَحَدٌ أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم، والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده، لخَلُوفُ فمِ الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المسْك، للصائم فرحتان يفرحُهما: إذا أفطر فَرِحَ بفطره، وإذا لقي ربَّه فرح بصومه))؛ متَّفق عليه.

معاشر المسلمين: انظروا إلى هذه الثمرات العظيمة للتقوى والتي هي من مقاصد الصوم، واستغلوا شهر رمضان بتربية نفوسكم وتزكيتها بالتقوى لتفلحوا في الدنيا والأخرى

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى *** ولاقيت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله *** وأنك لم تُرصد كما كان أرصدا

ألا صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).



التوبة من مقاصد الصوم

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال، وتوحد بالكبرياء والكمال، وجلّ عن الأشباه والأشكال أذل من اعتز بغيره غاية ، الإذلال، وتفضل على المطيعين بلذيذ الإقبال، بيده ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال.. واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٌ عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه الذي أيده بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، وزينه بأشرف الخصال وعلي آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه و من اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين أما بعد

أيها المؤمنون: من أعظم نعم الله على عباده أن فتح لهم باب التوبة والإنابة، وجعل لهم فيه ملاذاً آميناً، وملجأً حصيناً، يلجه المذنب، معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله، ليجد في قربه من ربه ما يزيل عنه وحشة الذنب، وينير له ظلام القلب، وتتحول حياته من شقاء المعصية وشؤمها، إلى نور الطاعة وبركتها.
فقد دعا الله عباده إلى التوبة مهما عظمت ذنوبهم وجلَّت سيئاتهم، وأمرهم بها ورغبهم فيها، ووعدهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات رحمة ولطفاً منه بالعباد.
وفي رمضان تكون التوبة آكد من غيرها من الأيام، ولذلك كان من مقاصد الصوم وشهر رمضان توبة العباد إلى ربهم، ومن لم يتب في رمضان فمتى سيتوب؟
فكم من مذنبٍ طال أرقُه واشتدَّ قلقُه وعظُم كمَده واكتوى كبِدُه، يَلفُّه قَتارُ المعصية، وتعتصِره كآبَة الخطيئة، يتلمَّس نسيمَ رجاءٍ، ويبحَث عن إشراقةِ أمَل، ويتطلَّع إلى صُبحٍ قريب يشرِق بنورِ التوبةِ والاستقامةِ والهدايةِ والإنابة؛ ليذهب معها اليأسُ والقنوط، وتنجلِي بها سحائبُ التّعاسة والخوفِ والهلَع والتشرُّد والضياع. وإنَّ الشعورَ بوطأةِ الخطيئةِ والإحساسَ بألمِ الجريرةِ والتوجُّع للعَثرةِ والنّدمَ على سالف المعصية والتأسُّف على التفريط والاعترافَ بالذّنب هو سبيلُ التصحيح والمراجعةِ وطريق العودَة والأوبة.
فيا باغي الخير أقبل، فالباب غير مقفل، يا من أذنب وعصى، وأخطأ وعتى، تعال فلعل وعسى، يا من بقلبه من الذنوب جروح، تعال فالباب مفتوح، والكرم يغدو ويروح، يا من ركب مطايا الخطايا، تعال إلى ميدان العطايا، يا من اقترفوا فاعترفوا، لن تنسوا {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا}، يا من بذنب باء، وقد أساء، تذكر: "يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء".
قال صلى الله عليه وسلم : (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَت الشياطين ومَرَدَة الجِن ، وغُلِّقَت أبواب النار فلم يُفتح منها باب ، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليله) (رواه الترمذي وابن ماجه بسند حسن).



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الشيخان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

وعنه أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

وكل هذه العطايا والمنح الرباني التي ترغب في التوبة والإنابة والرجوع إلى الله في شهر الصوم، شهر رمضان.

معاشر المسلمين: التوبة، هي الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، وندم العبد على ما سلف منه في الماضي، وإقلاعه عنه، وعزمه على ألا يعاوده، وترك الذنب لقبحه، وحَلّ عُقْدَةِ الإصرار عن القلب، والقيام بكل حقوق الرب، والعدول عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة.

وهذا هو معنى التوبة عمومًا، وهناك معنى آخر أخص منه وأَدَقّ، وهو التوبة النصوح: وهو كما قال عمر –رضي الله عنه–: "أَنْ يَتُوبَ الْعَبْدُ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ، ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا"، (رواه ابن أبي شيبة)، وقيل: هي: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإضمار على ألا يعود.

والتوبة من المعصية واجبة شرعًا، لازمة عقلًا؛ لأنها من أصول الإسلام، وقواعد الدين، وأول منازل السالكين، وقد دعا الله عباده إليها؛ ودلهم عليها، وأمرهم بها؛ فقال مخاطباً لهم، متوددًا إليهم: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:31]، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [التحريم:8].

وكان أنبياء الله يأمرون قومهم بالتوبة لما يعلمون من ضرورتها وأهميتها، فهذا نبي الله هود –عليه السلام– يقول لقومه: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) [هود:52]، ونبي الله صالح –عليه السلام– يقول لقومه: (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [هود:61]، وكذلك نبي الله شعيب –عليه السلام– يقول لقومه: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) [هود:90].

فالواجب على كل مسلم أن يسعى في خلاص نفسه من جرائمها وغوائلها قبل حلول الأجل، وانقطاع العمل؛ فإن التوبة تَجُبُّ ما قبلها؛ ولهذا كان عدو الله إبليس حريصًا على صد العباد عنها، وأمرهم بالتسويف فيها.

أيها المسلمون: لقد كان نبينا –عليه الصلاة والسلام– أعظم المستغفرين، وأشد التائبين، فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: "كَانَ تُعَدُّ لِرَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي الْمَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ".



وأخرج البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً"، وفي صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ".

وورد عند البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: "مَا صَلَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر:1] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي".

هكذا كان دأبه -عليه الصلاة والسلام-؛ فتأسوا به، وسيروا على طريقته: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب:21].

عباد الله: إنه ما من عبد إلا وله ذنب؛ فكلنا ذلك المذنب، وكلنا ذلك المقصر، وكلنا ذلك المفرط، ولكن أين التوابون الرجاعون؟! أين النادمون الأوابون؟! إن لنا ربًّا غفورًا رحيمًا يتعرض لعباده بعظيم النفحات، وجزيل الأعطيات، ويحب التوابين؛ فلنبادر الأنفاس بالتوبة.

يا رب إن عظُمت ذنوبي كثرةً *** فلقد علِمتُ بأنَ عفوكَ أعظمُ

إن كانَ لا يرجوكَ إلا مُحسنٌ *** فبمن يلوذُ و يستجيرُ الْمُجرمُ

إني دعوتُكَ ما أمرتَ تضرعًا *** فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ

مالي إليكَ وسيلةٌ إلا الرجا *** وجميلُ عفوكَ ثم إني مُسلمُ

اللهم وفقنا للتوبة النصوح، واغفرنا لنا ذنوبنا، واستر عيوبنا، وتوفنا وأنت راض عنا.

قلت قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم..

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

عباد الله: والتوبة لها شروط لا تتحقق المغفرة ولا تنال ثمرات التوبة ولا توفيق الله ومعيته إلا بها وهذه الشروط هي:

أولها: الإخلاص لله تعالى، فيقصد العبد بها وجه الله وثوابه، والنجاة من عذابه.

ثانيها: الندم على ما فات من الذنوب، والحزن على فعلها.

ثالثها: الإقلاع عن الذنب والمعصية فوراً؛ فإن كانت في حق الله: تركها إن كانت فعل محرم، وبادر بفعلها إن كانت ترك واجب، وإن كانت في حق المخلوق: بادر بالتخلص منها: بردها إليه أو طلب السماح له.

رابعها: العزم الصادق على عدم العودة إليها في المستقبل.

خامسها: ألا تكون قبل فوات قبولها؛ إما بحضور الأجل أو بطلوع الشمس من مغربها؛ قال تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) [النساء:18]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ" (رواه مسلم).



كان بشر بن الحارث في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدقّ الباب، فخرجت إليه جارية، فقال لها: "صاحب هذه الدار حر أو عبد؟"، فقالت: "بل حر"، فقال: "صدقت؛ لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية، وترك اللهو والطرب". فسمع بشر محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً، وقد ولّى الرجل، فقال للجارية: "ويحك، من كلمك على الباب؟"، فأخبرته بما جرى، فقال: "أي ناحية أخذ هذا الرجل؟"، فقالت: "كذا"، فتبعه بشر حتى لحقه، فقال له: "أنت يا سيدي! وقفت بالباب وخاطبت الجارية؟"، قال: "نعم"، قال: أعد علي الكلام"، فأعاده، فمرّغ بشر خدّه على الأرض، وقال: "بل عبد! عبد!!"، ثم هام على وجهه حافياً حاسراً، حتى عُرف بالحفَّاء، فقيل له: "لم لا تلبس نعالاً؟"، قال: "لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حاف، فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات".

أيها الناس: إن التائب يجني من توبته ثمرات كثيرة، ويكفيه من ذلك أن ينال محبة الله له، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة:222].

ومن ثمراتها أيضًا: أنها سبب للفلاح، وحصول المطلوب، والنجاة من المرهوب، قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:31].

ومنها: أنها تزكي نفس التائب وتطهر فؤاده؛ فيصبح نقيًا من الذنوب والخطايا، كما أخرج الترمذي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [المطففين:14]".

ومن الثمرات أيضًا: أن التائب إذا أحدثَ لكل ذنبٍ توبةً يبدل الله سيئاته حسنات، وهفواته درجات، قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان:70].

أيها المؤمنون: إن علينا جميعًا المبادرة بالتوبة، وترك طول الأمل، وعدم الإيغال في الغفلة؛ فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ".

فيا من جاوز الستين: أنت إلى الموت تتقدم، وقد أوشكتَ على الرحيل، فاجتهد في عبادة ربك، واجعل أكبر همك الدار الآخرة؛ إذ من العجب أن يبلغ الإنسان السبعين وهو في لهو وغفلة وكأنه عن الموت هارب، إن ما مضى من العمر –وإن طالت أوقاته– ذهبت لذاته، وبقيت تبعاته، وكأنه لم يكن إذا جاء الموت وميقاته.

فاتقوا الله –أيها المؤمنون– واعلموا أن من الناس من يخدعه طولُ الأمل والعافية؛ أو نضرةُ الشباب والصحة؛ وزهرةُ النعيم؛ فيُقدِم على الخطيئة؛ ويُسوِّف في التوبة، ولا يفكر في العاقبة، ولا يخشى سوء الخاتمة، وهو بهذا ما خدع إلا نفسه؛ لأن الموت يأتي بغتة.



ومن الناس من إذا أحدث ذنبًا سارع بالتوبة، فيجعل من نفسه رقيباً على نفسه؛ فهو يبادرُ بغسل الخطايا بالإنابة والاستغفار وعمل الصالحات، وهذا حريٌ أن يكون من المتقين الموعودين بجنة عرضها السموات والأرض؛ قال الله: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران:135].

فبادروا –رحمكم الله– أعماركم بالتوبة، واعلموا أننا في دارٍ غرّارة مكارة، تتزين للعبد ليفجأه الموت وهو في سُكْرِهِ من الغافلين، وفي رمضان فرصة لا تعوض ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر"(مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه

لقد ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: " آمين ، آمين ، آمين ، فقيل : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال : قال لي جبريل : رغم أنف عبد دخل عليه رمضان فلم يغفر له فقلت : آمين ، ثم قال رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت : آمين ، ثم قال رغم أنف عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخل الجنة فقلت : آمين " (قال الألباني في صحيح الترغيب : حسن صحيح)

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا.. واجعلنا من المتقين المنيبين المستغفرين. وأن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين .. وقد أمركم ربكم فقال قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين: أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين



تزكية النفوس من مقاصد الصوم

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبعدله ضل الضَّالون ، ولحكمه خضع العباد أجمعون ، لا يُسألُ عما يفعل وهم يُسألون ، لا مانعَ لما وَهَب، ولا مُعْطيَ لما سَلَب، طاعتُهُ للعامِلِينَ أفْضلُ مُكْتَسب، وتَقْواه للمتقين أعْلَى نسَب ... بقدرته تهبُّ الرياحُ ويسير الْغمام، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالِي والأيَّام ... أحمدُهُ على جليلِ الصفاتِ وجميل الإِنعام، وأشكرُه شكرَ منْ طلب المزيدَ وَرَام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله الَّذِي لا تحيطُ به العقولُ والأوهام، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضَلُ الأنام، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابق إلى الإِسلام، وعلى عمَرَ الَّذِي إذارآه الشيطانُ هَام، وعلى عثمانَ الَّذِي جهَّزَ بمالِه جيشَ العُسْرةِ وأقام، وعلى عليٍّ الْبَحْرِ الخِضَمِّ والأسَدِ الضِّرْغَام، وعلى سائر آلِهِ وأصحابِه والتابعين لهم بِإحسانٍ على الدوام، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعد : –

أيها المؤمنون: تزكية النفوس ثمرة العبادات وخلاصة نتائجها، فليست العبادات في هذه الظواهر من ركوع أو سجود، أو مجرد تلفظ بألفاظ، أو إرهاق النفس بالصوم، أو إجهاد البدن في الحج، وإنما هو ما وراء ذلك كله، مما ينسكب في القلب ويملأ النفس من الروحانية والإيمان، والتي تجعل نفس الإنسان في مراتب عليا من الطهارة والنقاء والصفاء.

وتزكية النفوس هي غاية هذه العبادات، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة:103]، إنما هو محض التطهير والتزكية، وكما قال جل وعلا: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج:37]، فكل عمل خلاصته وثمرته هي هذه النفس وتزكيتها.

لقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة ببيان أهمية تزكية النفوس وما لها من مكانة عالية ومنزلة رفيعة، ولعل من أبرز تلك النصوص وأظهرها قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاه وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَاَ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 1 ـ 10].

قال تعالى لموسى في خطابه لفرعون: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾ [النازعات:18].

وقال سبحانه عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2].

قال ابن القيم: «فإن تزكية النفوس مُسلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاَّهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة وتعليما وبيانا وإرشادا... فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم... وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم، والله المستعان» اه «مدارج السالكين» (356/2).



ولذلك قال إبراهيم الخليل عليه السلام كما في دعائه الذي ذكره القرآن: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ)[البقرة:129] وتقديم التزكية أو تأخيرها له علة تدل على أهميتها، فتقديمها: لأن الإخلاص وتزكية النفس والقلب يؤهل لنيل المعرفة والعلم.

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته *** أتعبت نفسك فيما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها *** فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

معاشر المسلمين: ولذلك كان من مقاصد الصوم تزكية النفوس وتهذيبها وتنقية لها من الأخلاق الرذيلة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:183] ؛ خاصَّة أنَّه شرع في شهر من خصوصيَّاته تصفيد الشياطين ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال:(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنَّة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين) (البخاري ومسلم).

ولهذا يضيِّق الصوم مجاري الشيطان في بدن الإنسان، وكما هو معلوم ـ فإنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، إلاَّ أنَّه بالصيام يضعف نفوذه ، فإذا أكل المرء أو شرب انبسطت نفسه للشهوات ، وضعفت إرادتها ، وقلَّت رغبتها في العبادات،

يقول ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ :(وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحَّتها ؛ فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات)(زاد المعاد29/2)

ويقول الإمام الكمال بن الهمام ـ أحد فقهاء الحنفية في فوائد الصوم:(أنَّ الصوم يسكن النفس الأمَّارة بالسوء ويكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج ؛ ولذلك قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء ، وإذا شبعت جاعت كلُّها)ا.هـ من فتح القدير.

إنَّ للصوم تأثيراً كبيراً في دفع الشهوات وكسر حدَّتها ، ولهذا يقول المصطفى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ :(الصوم جُنَّة) أخرجه البخاري(87،94/4) ومسلم:(1151) ومعنى جُنَّة: أي درعٌ واقية من الإثم في الدنيا ، ومن النار في الآخرة ، وفي الحديث الآخر:(الصيام جنة من النار كجنَّة أحدكم من القتال) (صحَّحه الألباني في صحيح الجامع(3879) ، وفي الحديث الآخر:(الصيام جنَّة ، وهو حصن من حصون المؤمن) (صحيح الجامع:(3881)

ويعجبني ما قاله الشيخ الدكتور: مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ حين ذكر حديث:(الصوم جنَّة) ثم عقَّب قائلاً: فقد قدَّم الحكمة من الصيام ثمَّ بيَّن آدابه ، ليكون أوقع في النفس وأعمق أثراً ، وليكون المؤمن أكثر اطمئناناً إلى العبادة حين يؤدِّيها ، وإلى التشريع حين ينفذه) (أحكام الصيام وفلسفته: للسباعي/ صـ 53)

وإذا كبَح الصوم المعاصي نال العبد منزلة راقية في العبودية لله ؛ لأنَّ الصوم ـ الذي يراد به مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ـ يستطيعه كثير من الناس ، بيدَ أنَّه ـ سبحانه ـ أراد من عباده أن يكون صومهم منقياً لهم من المعاصي وما دار



في فلكها، وقد ذكرالإمام ابن حجر العسقلاني أنَّ العلماء:(اتفقوا أنَّ المراد بالصيام صيام من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً)

والحقيقة أنَّ الناس انقسموا في الصيام إلى عدَّة أقسام: فمنهم من يكون صيامه الإمساك عن الأكل والشرب فقط ، إلاَّ أنَّه مرتكب للفواحش مطلق بصرَه لما حرَّم الله من النظر إلى النساء اللاَّتي لا يحللن له ، وبعضهم قد أرخى لأذنه لكي تستمع للأغاني المحرمة ، ولا يخفى على ذي لبٍّ ما فيها من الفسق والكلام الفاحش ، وبعضهم أطلق لفمه العنان فينطق بالكلام الساقط ، والعبارات الرذيلة ، والغيبة والنميمة والكذب ؛ فهل هذا صيام من أراد جنَّة الرضوان ؟

وصدق رسول الله . صلى الله عليه وسلَّم . حين قال:(رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظُّه من قيامه السهر والتعب) (صحيح الترغيب(**1070**).

عباد الله: إنَه ينبغي على المرء أن يكون بكليَّته صائماً عمَّا حرَّم الله في شهر رمضان وفي غيره من الشهور ؛ فإنَّ رمضان هو المحطة السنوية للغسيل الروحي ، وليس يعني ذلك أنَّ المسلم إذا صام عن المحرمات في رمضان ، أنَّه يجوز له أن يقترف ما حرَّم الله من المعاصي والموبقات في غير هذا الشهر ؛ فليكن رمضان زاداً إيمانياً لكل الشهور القادمة من بعده ، ودورة تربوية يزداد فيها رصيد العمل الصالح ، ويكثر فيه محاسبة النفس ومنعها من الحرام ، وقد قال الله (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [النازعات:**40-41**]

فليدرك الإنسان نفسه ، وليجدد توبته لربه وليبتعد عن منكرات الأخلاق والأقوال والأعمال؛ فإنَّ رسول الهدى . عليه الصلاة والسلام . يقول:(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)أخرجه البخاري.

ويقول:(فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ؛ فإن سابَّه أحد أو شاتمه فليقل:إني صائم) (البخاري ومسلم).

وقد ذكر الإمام ابن رجب . رحمه الله . أنَّ بعض السلف قال:(أهون الصيام ترك الشراب والطعام ، وقال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء!!) لطائف المعارف(صـ/**292**)

أهل الخصوص من الصوام صومهم *** صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم *** صون القلوب عن الأغيار والحجب.

عباد الله: والصوم وشهر رمضان بهما تزكو النفوس وتهدي للحق، وقد قرن الله تعالى شهر الصيام بالقرآن فقال: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة:**183**) ، فشهر رمضان اختاره الله لينزل ما به يهتدي الناس كل الناس، فهو محطة هداية وطلب الهداية، إنه الشهر الذي يقبل فيه عباد الرحمن على عبادته، يقول سعيد النورسي: "لما كان القرآن الكريم قد نزل في شهر رمضان المبارك فلابد من التجرد عن الحاجيات الدنيئة للنفس، ونبذ سفاسف الأمور وترهاتها استعدادا للقيام باستقبال ذلك الخطاب السماوي استقبالا طيبا يليق به، وذلك باستحضار وقت نزوله في هذا الشهر والتشبه بحالات روحانية ملائكية، بترك الأكل والشرب، والقيام بتلاوة ذلك

القرآن الكريم تلاوة كأن الآيات تتنزل مجددا، والإصغاء إليه بهذا الشعور بخشوع كامل، واستماع إلى ما فيه من الخطاب الإلهي للسمو إلى مقام رفيع، وحالة روحية سامية"

وفي ذلك كله تزكية للنفوس والارتقاء بها في مدارج الكمال وتزويدها بما يعينها طوال العام وفي رحلتها إلى الدار الآخرة، وإننا بحاجة إلى تزكية نفوسنا خاصة ونحن في زمن كثرت فيه الشبهات والشهوات وظهرت الكثير من الفتن وتنصلت كثير من النفوس من القيم والأخلاق، واستطال المسلم في عرض أخيه ودمه وماله ، وتوغل الشيطان بمكائده وخططه وطرق اغوائه، وتربص الأعداء في كل طرق المسلمين وفي كثير من جوانب حياتهم، فكان لابد من تزكية النفوس واستغلال هذا الشهر الكريم، وإن المحروم من خرج شهر رمضان ولم يستفد منه في شيء، فاغفر اللهم الذنوب واستر العيوب وتجاوز عن السيئات.. قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية:

أيها المؤمنون: إن التزكية سبب لدخول الجنة وستار ووقاية من النار، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه:75-76]، ويقول سبحانه وتعالى في الوقاية من النار: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل:17-18].

ولذلك كان الصالحون يستثمرون الأوقات والطاعات لتزكية نفوسهم وتربيتها وتهذيبها، كان شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . كان يجلس بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، فسُئل عن ذلك لا يتركها أبداً ؟ فقال : هذه غَدْوتي لو تركتها لخارت قواي .

لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ ، انظري إلى تلك الزاوية ، فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة " .

وذكر علماء التراجم في سيرة الجنيد بن محمد ، أنه حين أتته سكرات الموت ، أخذ يقرأ القرآن ، فأتى الناس – قرابته وجيرانه– يحدّثونه وهو في مرض الموت ، فسكت وما حدثهم ، واستمر في قراءته ، فقال له ابنه : " يا أبتاه! أفي هذه الساعة تقرأ القرآن؟! " . فقال : " ومن أحوج الناس مني بالعمل الصالح؟ ، فأخذ يقرأ ويقرأ حتى قُبضت روحه .

وهذا شعبة بن الحجاج جبلٌ في حفظ السنة ما ركع قط إلا ظن الناظر إليه أنه نسي من طول الركوع، ولا قعد بين السجدتين إلا ظن الناظر إليه أنه نسي، ويقول بعض من رأى قيامه: كان يقوم يصلي حتى تتورم أقدامه.

وهذا سفيان الثوري يقول بعض من شاهده أمام الكعبة يصلي: رأيته ساجداً فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه، طاف سبعة أسابيع أي أنه طاف سبعة أطواف في كل طواف سبعة أشواط ولا زال سفيان الثوري على حاله في السجود!



ولما قدم إلى اليمن قدم على عبد الرزاق الصنعاني، يقول عبد الرزاق: فأتيته بسَكْباج -وهو اللحم الذي طهي بالخل- وبزبيب من زبيب الطائف فأكل ثم قال: يا عبد الرزاق، أعْلِف الحمار وكُدَّه، ثم قام يصلي حتى الصباح!.

ولذلك وجب على كل مسلم أن يسعى لتزكية نفسه وتربيتها وتهذيبها حتى تقوده إلى جنة ربه ورضوانه، وعلى المسلم أن يقف مع نفسه بين فترة وأخرى وهذا من التزكية، فكيف برمضان شهر الصيام والقيام والنفحات الربانية، كان الأحنف بن قيس جالساً يوما فجال بخاطره قوله تعالي: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء : **10**] فقال : عليّ بالمصحف لألتمس ذكري حتى اعلم من أنا وما هي أعمالي ؟ فمر بقوم قال تعالى فيهم : ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ (الذاريات/**17-19**) . ومر بقوم قال تعالى فيهم ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[آل عمران : **134**] ومر بقوم وهو يقرأ في كتاب الله : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر : **9**]. فقال تواضعاُ منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ فمر بقوم قال تعالى فيهم ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[الصافات : **35**]. ومر بقوم : يقال لهم (ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) [المدّثر **42-44**] فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى مر على قومٍ قال الله فيهم : ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة : **102**] . فقال : اللهم أني من هؤلاء ..

معاشر المؤمنين: وليس من نافلة القول – هاهنا – أن نقول أيضًا : إن للدعاء أثر عظيم في تزكية النفوس؛ وإن لرمضان خصوصية بالدعاء ؛ وقد كان من دعاءالنبي e : " اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا " (رواه مسلم) .

فالتمس – رعاك الله – في رمضان تزكية نفسك ، واستعن عليها بخالقها ، فأكثر من الدعاء مع الاجتهاد في الطاعات ، فهذا هو سبيل التزكية وطريق النجاة ؛ ولله در القائل :

ترجو السلامة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

هذا وصلوا وسلموا على أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال -تعالى-:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:**56**].

أ . حسان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



الاخلاص من مقاصد الصوم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي خلق الأرض والسموات ، الحمد لله الذي علم العثرات ، فسترها على أهلها وانزل الرحمات ، ثم غفرها لهم ومحا السيئات ، فله الحمد ملئ خزائن البركات ، وله الحمد ما تتابعت بالقلب النبضات ، وله الحمد ما تعاقبت الخطوات ، وله الحمد عدد حبات الرمال في الفلوات ، وعدد ذرات الهواء في الأرض والسماوات ، وعدد الحركات والسكنات ، وأشهد أن لا إله إلا الله لا مفرج للكربات إلا هو ، ولا مقيل للعثرات إلا هو ، ولا مدبر للملكوت إلا هو ، ولا سامع للأصوات إلا هو ، ما نزل غيث إلا بمداد حكمته ، وما انتصر دين إلا بمداد عزته ، وما اقشعرت القلوب إلا من عظمته ، وما سقط حجر من جبل إلا من خشيته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قام في خدمته ، وقضى نحبه في الدعوة لعبادته ، واقام اعوجاج الخلق بشريعته ، وعاش للتوحيد ففاز بخلته ، وصبر على دعوته فارتوى من نهر محبته ، .. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه واستن بسنته وسلم تسليمًا كثيرا إلى يوم الدين أما بعـد :

أيها المؤمنون: إن للصوم مقاصد عظيمة، غايتها تقوية الإيمان وتهذيب النفوس وتقويم السلوك والأخلاق، وإن من مقاصد الصوم تربية المسلم على الإخلاص، الذي على أساسه يصح إيمان العبد وعلى مداره تقبل الأعمال، وفي الصوم يتجلى الإخلاص في مطالبة العبد بالنية في رمضان وهو شرط أساسي للصيام فعن حفصة رضي الله عنها قالت: قال النبي "صلى الله عليه وسلم": "من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له"(صححه الألباني في مختصر إرواء الغليل (176/1)، رقم (914).)، وفي رواية: " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"(صححه الألباني في مشكاة المصابيح (449/1)، رقم (1987)).

وفي نسبة الصوم لله سبحانه وتعالى في بيان فضله وأجره وثوابه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «(كل عمل ابن آدم له ؛ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك») «رواه البخاري ومسلم »

أي أن الصائم يقوم بهذه العبادة لوجه الله تعالى مستحضرا مراقبته إذ لاأحد يطلع عليه لو أراد أن يأكل ويشرب .فأساس امتناعه عن الأكل والشرب منبعه مراقبة الله عز وجل وعلى المرء أن يتعلم من هذا الدرس الرمضاني استحضار مراقبة الله في سائر أعماله كما استحضرها في شأن الصيام .وذلك مقصد آخر يرتبط بالنية وهو مراقبة الله تعالى .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهم، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) (صحيح البخاري)



وخلاصة هذا الكلام، أن الصوم عبادة الإخلاص، لأن كل الأوامر والنواهي يمكن أن تفهمها في ضوء مصلحتك، المر بالصدق بمصلحتك، الأمر بالأمانة بمصلحتك، غض البصر لراحة قلبك، ما من أمر إلهي إلا وتجد أن مصلحة الإنسان معقودة به، لكن الطعام والشراب مباح، فترك الطعام والشراب قد لا يفهمه الإنسان إلا أنه تعبد لله عز وجل، استجابة لأمره، هذا معنى: كل عمل بن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به

ولذلك يقول القرطبي: "لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطَّلع عليه بمجرد فعله إلا الله ، فأضافه الله إلى نفسه ولهذا قال في هذا الحديث : " يدع شهوته من أجلي " .

وقال ابن الجوزي: "جميع العبادات تظهر بفعلها، وقلّ أن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصوم".

وكما قال الإمام أحمد: لا رياء في الصوم، فلا يدخله الرياء في فعله، من صفى صفى له، ومن كَدَّر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، وإنما يُكال للعبد كما كال.

معاشر المسلمين: إن حقيقة الإخلاص أن تعمل عملاً لا ترجو ثوابك فيه إلا من الله. وقال غيره: ألا يحول بينك وبين الله خلق. وقال غيره: أن يكون عملك أمام الناس وفي الخلوة سواء، تصلي وحدك كأنك أمام الناس، وتصلي أمام الناس كأنك وحدك.

و الإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال الله تعالى: أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ [الزمر:3].

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة بقوله: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

فالخوف والرجاء والتوكل والرهبة والرغبة، والخشوع والخشية والإنابة والخضوع، والاستعانة والاستغاثة والنذر عبادة، لابد أن تؤدى لله عز وجل، فلا تشرك في هذه العبادة مع الله عز وجل أحداً غيره

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو قال: خالصاً من نفسه).

فليس هناك شريك لله ولا ند ولا مثيل، وفي الصحيح عن عتبان بن مالك أيضاً أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل)، أي: لا يبتغي بذلك جاهاً ولا عرضاً. ولا غير ذلك مما يمكن أن يعترضه في حياته الدنيا.

قال بن القيم: "فالإخلاص هو توحيد الإرادة والقصد، أن تفرد الله عز وجل بقصدك وإرادتك فلا تلتفت إلى شيء مع الله تبارك وتعالى" [انظر:مدارج السالكين 92/2].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله – تعليقاً على هذه الآية في بيان معنى: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا {قال:' أخلصه وأصوبه' قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال:' إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، ثم قرأ: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف:110] .



يحكى أن ملكا من الملوك أراد أن يبني مسجدا في مدينته وأمر أن لا يشارك أحد في بناء هذا المسجد لا بالمال ولا بغيره...حيث يريد أن يكون هذا المسجد هو من ماله فقط دون مساعدة من أحد وحذر وأنذر من أن يساعد أحد في ذلك .

وفعلاً تم البدء في بناء المسجد ووضع اسمه عليه وفي ليلة من الليالي رأى الملك في المنام كأن ملكا من الملائكة نزل من السماء فمسح اسم الملك عن المسجد وكتب اسم امرأة فلما استيقظ الملك من النوم استيقظ مفزوعا وأرسل جنوده ينظرون هل اسمه مازال على المسجد فذهبوا ورجعوا وقالوا نعم اسمك مازال موجودا ومكتوبا على المسجد وقال له حاشيته : هذه أضغاث أحلام .

وفي الليلة الثانية رأى الملك نفس الرؤيا رأى ملكا من الملائكة ينزل من السماء فيمسح اسم الملك عن المسجد ويكتب اسم امرأة على المسجد وفي الصباح استيقظ الملك وأرسل جنوده يتأكدون هل مازال اسمه موجودا على المسجد ، فذهبوا ورجعوا وأخبروه أن اسمه مازال هو الموجود على المسجد !

تعجب الملك وغضب فلما كانت الليلة الثالثة تكررت الرؤيا فلما قام الملك من النوم قام وقد حفظ اسم المرأة التي يكتب اسمها على المسجد ، فأمر بإحضارها ، فحضرت وكانت امرأة عجوز فقيرة فوقفت بين يديه ترتعد فرائصها ، فسألها : هل ساعدت في بناء المسجد الذي يبنى ؟

قالت يا أيها الملك أنا امرأة عجوز وفقيرة وكبيرة في السن وقد سمعتك تنهى عن أن يساعد أحد في بنائه .

فلا يمكنني أن أعصيك . فقال لها أسألك بالله ماذا صنعت في بناء المسجد ؟ قالت والله ما عملت شيئا قط في بناء هذا المسجد إلا ... فقاطعها الملك قائلا : نعم إلا ماذا ؟

فقالت إلا أنني مررت ذات يوم من جانب المسجد فإذا أحد الدواب التي تحمل الأخشاب وأدوات البناء للمسجد مربوط بحبل إلى وتد في الأرض وبالقرب منه سطل به ماء وهذا الحيوان يريد أن يقترب من الماء ليشرب فلا يستطيع بسبب الحبل . والعطش بلغ منه مبلغا شديدا ، فقمت وقربت سطل الماء إليه ، فشرب من الماء .

هذا والله الذي صنعته . فقال الملك نعم عملت هذا لوجه الله فقبل الله منك وأنا عملت عملي ليقال : مسجد الملك ! فلم يقبل الله مني فأمر الملك أن يكتب اسم المرأة العجوز على هذا المسجد .

أيها المؤمنون: و الإخلاص له مراتب، فالمرتبة الأولى: أن يتمحض القصد لإرادة وجه الله عز وجل، وما عنده من الثواب والجزاء، ولا يلتفت العبد إلى شيء آخر– وإن كان مباحاً، فهو يجاهد يريد ما عند الله فقط لا يريد غنيمة، فضلاً عن المقاصد السيئة كالرياء والسمعة.

وهو يصوم يريد ما عند الله عز وجل، ولا يلتفت لأمر يجوز الالتفات إليه كتخفيف الوزن، أو تحسين صحة البدن، أو الحمية، أو ما إلى ذلك.

وكالذي يمشي إلى المسجد ليكثر الخطى التي يتقرب بها إلى مولاه لا يلتفت لمعنى آخر، وهو أن ينشط بدنه، ويتقوى هذا البدن، وإنما يلتفت إلى المعنى الأول فقط فهذا أعلى المراتب.



يأتي أعرابي فيقول: يا رسول الله! فيقول صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: أبايعك على لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فيبايعه صلى الله عليه وسلم، وتأتي الرسول صلى الله عليه وسلم غنائم، فيعطي هذا الأعرابي منها، فيقول: يا رسول الله! ما على هذا بايعتك، قال: على ماذا بايعتني؟ قال: بايعتك على أن يأتيني سهم من عدو كافر، فيقع هنا ويخرج من هنا، فتدمع عيناه صلى الله عليه وسلم –لأنه أحس صدق هذا الأعرابي ووضوحه وإخلاصه– فقال له: إن تصدق الله يصدقك. وما أن انتهت المعركة إلا ويأتي سهم طائش، فيقع في لبة هذا الأعرابي ويخرج من قفاه، فيراه صلى الله عليه وسلم مقتولاً، فيمسح التراب من وجهه ويقول: "صدقت الله فصدقك الله" إنه الإخلاص..!

و المرتبة الثانية : العمل يكون مقبولاً إلا أنه دون الأول، وهو أن يقصد العبد وجه الله عز وجل بالعمل، ولكنه يلتفت إلى معنى يجوز الالتفات إليه، كالذي يحج يريد وجه الله عز وجل، ويريد أيضاً التجارة، فهذا لا مانع منه، والله عز وجل يقول: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)[البقرة:198]. والمعنى: أن تبتغوا فضلاً من ربكم أي بالتجارة في مواسم الحج .

كالذي يحج لأنه يحمل معه جموعاً من الحجاج يأخذ منهم أجرة على ذلك، فهذا يريد وجه الله عز وجل، ويريد هذا المغنم العاجل، فحجه صحيح، ولكن مرتبته دون الأول، دون الذي ذهب إلى الحج لا يريد إلا ما عند الله .

وكالذي يصوم لله عز وجل، وهو يستحضر في نفسه معنى آخر، وهو أن يصح بدنه.

وكالذي يحضر لصلاة الجماعة تلبيةً لأمر الله عز وجل، وطاعة وعبودية له، ويلتفت لأمر آخر يجوز الالتفات إليه أن تثبت عدالته، وأن تقبل شهادته؛ لأن الذي لا يحضر مع الجماعة لا تثبت له عدالة، ولا تقبل له شهادة، ولا شك أن المسلم مطالب بتحصيل الأمور التي تثبت بها عدالته، وهذا غير الرياء والسمعة، هذا أمر يجوز الالتفات إليه، ولكن من نظر إلى هذا المعنى فهو دون الأول.

قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

أيها الناس: إن من أعظم ثمرات الإخلاص ، صحة الاعتقاد وقبول العمل، والدخول في جنته ورضوانه، وهو الطريق إلى محبة الله عز وجل ونصره ورعايته: فالله عز وجل يقول عن أهل بيعة الرضوان: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) [الفتح: 18] . قال: (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)، فرتب على علمه بما في القلوب: وهو الإخلاص.

فما أعظم الإخلاص، وما أينع ثماره، وما أصدق حال المخلصين لله وهم يبذلون دمائهم وأنفسهم وأموالهم ليصلوا إلى هذه المرتبة العظيمة والتي يكون بها النجاة ،

لما حاصر المسلمون الروم وطال هذا الحصار واشتد الانتظار على المسلمين ، وأحرقتهم سهام العدو، فعمد رجلٌ من المسلمين سراً إلى ناحية من الحصن، فحفر نفقاً ثم دخل منه، فهجم على الباب من الداخل وجعل يضرب في الأعداء حتى فتح الباب ودخل المسلمون، واختفى ذلك الرجل فلم يعرفه أحد، فصار قائد المسلمين – مَسلمَة – يقول



ويستحلف الناس: سألتكم بالله أن يخرج إلي صاحب النفق، فلما كان الليل جاء رجل فاستأذن على حارس مسلمة، فقال الحارس من هذا ؟ قال: رجل يدلكم على صاحب النفق، فاذهب إلى صاحبك – يعني مسلمة – وأخبره وقل له يشترط عليك شرطاً، وهو ألا تبحث عنه بعد ذلك اليوم أبداً، ولا تطلب رؤيته بعده ولا الكلام معه أبداً، فقال مَسْلَمَة: لهُ شَرطُه فأخبروني عنه من هو ؟ فدخل الرجل – نفسه – وقال أنا هو.. وليَ ما اشترطتُ، لا تسألني .. لا تبحث عني .. لا تَدْعُني إلى مجلسك .. فاختفى بين الجند .

فكان مسلمة بعد ذلك يقول : " اللهم احشرني مع صاحب النفق ".

وكان علي بن الحسين زين العابدين يحمل الصدقات والطعام ليلاً على ظهره، ويوصل ذلك إلى بيوت الأرامل والفقراء في المدينة، ولا يعلمون من وضعها، وكان لا يستعين بخادم ولا عبد أو غيره .. لئلا يطلع عليه أحد .. وبقي كذلك سنوات طويلة، وما كان الفقراء والأرامل يعلمون كيف جاءهم هذا الطعام .. فلما مات وجدوا على ظهره آثاراً من السواد، فعلموا أن ذلك بسبب ما كان يحمله على ظهره ، فما انقطعت صدقة السر في المدينة حتى مات زين العابدين.

إن للصوم أثرًا عظيمًا في تربية النفوس على فضيلة الإخلاص، وألا يراعى في الأعمال غيرُ وجه الله جل وعلا. ذلكم أن الصائم يصوم إيمانًا واحتسابًا، ويدع شهوته وطعامه وشرابه من أجل الله تعالى، وأيُّ درسٍ في الإخلاص أعظمُ من هذا الدرس!! روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي r قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه". قال ابن حجر –رحمه الله–: "قوله (إيمانًا) أي تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، و(احتسابًا) أي طلبًا للأجر، لا لقصد آخر من رياء ونحوه". وفي البخاري –أيضًا– من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لَخُلوف فمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريح المسك؛ يترك طعامه وشرابه، وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها". هكذا يربينا الصوم على فضيلة الإخلاص؛ فالصومُ عبادةٌ خفيةٌ، وسِرٌّ بين العبد وربه؛ ولهذا قال بعض العلماء: الصوم لا يدخله الرياء بمجرد فعله، وإنما يدخله الرياء من جهة الإخبار عنه. بخلاف بقية الأعمال؛ فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها. ولا ريب أن الإخلاص من أعظم الخصال، وأحمد الخلال إن لم يكن أعظمها وأحمدها.

فأخلصوا رعاكم الله ، وتعاهدوا الإخلاص في قلوبكم إن للإخلاص آثارَهُ العظيمةَ على الأفراد بخاصة، وعلى الأمة بعامة؛ فللإخلاص تأثير عظيم في تيسير الأمور والنصر والفرج واليسر بعد العسر والتمكين لهذه الأمة، وبالاخلاص تقبل الأعمال وترفع الدرجات ويكثر الثواب و الإخلاص يقود صاحبه إلى الجنة، فمن تعكست عليه أمورُه، وتضايقت عليه مقاصدُه، فليعلم أنه بذنبه أصيب، وبقلة إخلاصه عوقب.

هذا وصلوا وسلموا على أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال –تعالى–:(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب:56].

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



رضا الله من مقاصد الصوم

الحمد للهِ عزَّ واقتَدَر، وعَلا وقهَر، لا محيدَ عنه ولا مفرّ، أحمده سبحانَه وأشكُره وقد تأذَّن بالزيادةِ لمن شكرَ، وأتوب إليه وأستَغفره يقبَل توبة عبدِه إذا أنابَ واستغفَر، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً تنجِي قائلَها يومَ العرضِ الأكبر.

إ ذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى *** تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه *** ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وأشهد أنّ سيِّدنا ونبينا محمَدًا عبد الله ورسوله سيّد البشر الشافع المشفَّع في المحشر، صلّى الله وسلَّم وبَارَك عليه وعلى آلِه الأطهار الأخيَار وأصحابِه والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسلّم تسليمًا كثيرًا ما اتّصَلت عين بنظرٍ وأذُن بخبر أ ما بعد:-

أيها المؤمنون: إن العبادات في الإسلام لم تشرع إلا لأهداف وغايات عظيمة وحكم بليغه قد يدرك الناس بعضها، وقد فقال تعالى عن عبادة الذبح يوم عيد الأضحى (لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) [الحج: 37] وقال تعالى مبيننا الحكمة من فريضة الصلاة: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت:45] .. وفي استقبال القبلة إلى البيت الحرام وأداء الصلاة بين سبحانه وتعالى أن الهدف من ذلك ليس المكان أو الجهة بقدر ما هو تذكير بعبودية الله وتقواه (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ) [البقرة:177] .. وفي عبادة الصوم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)) لأجل ((لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183] فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) ... فالصيام فيه تقديم رضا الله على النفس، وتضحية بالامتناع عن الطعام والشراب، و بالإمساك عن الشهوة وذلك ابتغاء وجه الله وحده ، ومن هنا كان ثوابه عظيمًا، قال صلى الله عليه وسلم-: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" رواه البخاري ومسلم. .. فتقديم رضا الله على هوى النفس من أعظم مقامات العبودية ... فما معنى أن تمتنع عن الطعام والشراب؟ ولماذا يكون

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com

الإمساك والإفطار في أوقات معينة لا تقبل في غيرها؟ ولماذا يكون الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من الفجر وحتى غروب الشمس؟ وما هي الحكمة في ذلك؟

لماذا نصلي القيام والتراويح؟ ما الحكمة من الاعتكاف في العشرة الآواخر من رمضان، ولماذا لا يكون الاعتكاف في اوله؟ ولماذا على المسلم أن يبيت النية للصوم؟ وما الحكمة في ذلك كله.. !! ، إنه أمر الله وفيه رضاه وعلى المسلم الالتزام والتسليم.

معاشر المسلمين: إننا قد ندرك الحكمة في بعض تشريعات الدين وأحكامه، وقد لا ندرك هذه الحكمة في كثير منها، وهنا يظهر التسليم والقبول والرضا بما أمر الله به ورسوله صل الله عليه وسلم، هنا تقدم أوامر الله ورسوله ، ومحاب الله ورسوله على محاب النفس وشهواتها، حتى وإن لم يدرك العقل البشري هذه الحكمة، مع إيماننا جملة وتفصيلاً أنه ما من تشريع إلا وله حكمة عقلها البشر أم يعقلوها، وعلى المسلم تقديم رضا الله عن كل شيء قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (الأحزاب:36)

ولذلك يسارع المسلمون في أقطاب الأرض إلى الصيام برضا وطمأنينة وثقة بوعد الله ووعيده قائلين عند افطارهم كما في حديث ن ابن عمر رضي الله عنهما قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : (ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (حسنه الألباني في صحيح أبي داود) .

عباد الله: الرضا بما أمر الله، وتقديم محاب الله على محاب النفس، والسعي لأن يبتغي العبد بأعماله وجه الله وضاه، عبادةُ الأنبياء وطريق الأولياء وسنة الشهداء وسبيل المؤمنين الأتقياء من أجلها سجدت الجباه وبذلت الأموال وأريقت الدماء وسالت الدموع وتقرحت الشفاه ولذلك لما عاد – صلى الله عليه وسلم – من الطائف وقد رجم بالحجارة من قبل السفهاء والمجانين وسدت في وجهة طرق البلاغ لدين الله لم يزد على أن قال كلمات يطلب فيها رضا ربه قائلاً: ((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك، أو ينزل بي سخطك. لك العتبى حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك...)).

وهذا إبراهيم – عليه السلام – المثل الأعلى في تقديم رضا الله عن كل رضا فقد أخبرنا – تعالى –مبيناً صدقه عندما أمتحنه وابتلاه في أعز ما يملك في هذه الحياة وأمره بذبح ابنه فقال: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) [الصافات: 102]، والرؤيا في حق الأنبياء وحيٌ من الله (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) [الصافات: 103 – 107].



أيها المؤمنون: كم من إنسان في لحظة ضعف أو خضوع أو خوف أو حب للشهوة والمنصب والمال والجاه يبيع دينه ودنياه برضى غيره ولو سخط الله عنه فيخسر سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ويسقط من عين الله وينزل من قدره بين الناس حتى تبغضه نفوس الخلق ويكتب عليه الشقاء، وكم من أناس زرع الشيطان في نفوسهم وقلوبهم الشهوات والشبهات، وقدموا العقل على النقل الصريح والصحيح وتأولوا كثير من الطاعات والعبادات وأفرغوها من محتواها، وتوقفوا عن بعضها بحجة عدم ظهور الحكمة لعقولهم القاصرة .. وكم من إنسان وقف يرضي ربه بعمل صالح أو كلمة طيبة أو سلوك حسن رغم حاجته وفقره وضعفه لكنه آثر ما عند الله وأنه خير وأبقى... وكم من أناس قدموا رضا المخلوق على رضا الخالق، طمعا في منصب أو جاه أو مكانة، وقد يكون ذلك عن جهل وضلال، لقد استدعى عمر بن هبيرة والي العراق الحسن البصري والإمام الشعبي ليسأل عما يبعثه إليه الخليفة من أوامر تحتوي على ظلم هل ينفذها أم لا فسأل عمر الشعبي في هذا الموقف أولا، فقال كلاما يرضي الوالي والخليفة، والحسن البصري ساكت، فلما انتهى الشعبي من كلامه التفت عمر بن هبيرة إلى الحسن وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد، فوعظه الحسن البصري موعظة قوية أمره فيها بالمعروف ونهاه فيها عن المنكر، ولم يداهن أو يواري فقال فيما قال: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، واعلم أن الله –عز وجل– يمنعك من يزيد وأن يزيد لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره فيزيلك عن سريرك هذا، وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك، يا ابن هبيرة إنك إن تك مع الله – تعالى –وفي طاعته يكفك بائقة يزيد في الدنيا والآخرة، وإن تك مع يزيد في معصيته فإن الله يكلك إلى يزيد، واعلم يا ابن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائنا من كان في معصية الخالق – عز وجل –، فبكى عمر بن هبيرة حتى بللت دموعه لحيته، وأكرم الحسن البصري إكراما شديدا، ولم يلتفت إلى الشعبي فلما خرج الحسن والشعبي وذهبا للمسجد، واجتمع الناس ليعرفوا خبرهما التفت الشعبي للناس بعد أن تعلم درسا هاما تعلم ألا يرضي أحدا دون الله – تعالى –بعد ذلك قال: يا أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله –عز وجل– على خلقه في كل مقام فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما قال الحسن لابن هبيرة قولاً لا أجهله يعني كنت أستطيع أن أقول مثل ما قال الحسن ولكن أردت فيما قلت وجه ابن هبيرة، وأراد الحسن فيما قال وجه الله..).

وهذا عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– يضرب لنا في سلوكه وخلقه وتعامله مثلاً رائعاً في تقديم رضا الله ومحابه على رضا النفس والهوى عن الفهري عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح للمسلمين من الفيء فأخذ ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه يبكي فسألته فقال لقد أخذ تفاحة من مال المسلمين ووالله لقد انتزعها من ابني ولكأنما نزعتها عن قلبي ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله – عز وجل – بتفاحة من مال المسلمين... فيا ويل من لم يرضي ربه يوم يبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور... ويا ويل من ضيع دينه بدنياه وعمل من أجل نيل رضا المخلوق ونسي الخالق – سبحانه –..

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



و عن عبد الله بن مسعود قال: (لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك قال فناوله، قال فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعياله، فناداها يا أم الدحداح، قالت: لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي عز وجل حائطا فيه ستمائة نخلة) .. لم تقل له لقد ضيعتنا وأفقرتنا كيف سنعيش ماذا تركت لأولادك ؟ كلا .. بل قالت :

بشرك الله بخير وفرح *** مثلك ما أدى ما لديه ونصح

قد متع الله عيالي ومنح *** بالعجوة السوداء والزهو البلح

والعبد يسعى وله ما قد كدح *** طول الليالي وعليه ما اجترح

عباد الله: إن الرضا يعني سكون القلب إلى اختيار الرب سبحانه و هو قبول حكم الله في السراء والضراء، والعلم أن ما قسمه الله هو الخير كله، لذا قال الحسين بن علي – رضي الله عنهما –:"من اتكل على حسن اختيار الله تعالى، لم يتمن غير ما اختار الله له".. وليس الرضا هو الاستسلام لواقع يمكن تغييره بالسعي والأخذ بالأسباب كالتداوي من مرض أو السعي وراء الرزق أو دفع ضرر ما، لأن الاستسلام هو الانهزام وعدم بذل الجهد والأخذ بالأسباب لتحقيق الهدف.. أما الرضا فهو استفراغك الوسع وبذل الجهد والأسباب في تحقيق الهدف، لكن لم توفق إليه، فترضى بما قسم الله لك من غير جزع، أو ضجر، أو سخط، كالذي تزوج ولم يرزق الولد رغم سعيه للعلاج، والذي أصيب بمرض لم يستطع دفعه بالدواء، والذي ابتلاه الله بالفقر وضيق ذات اليد، فاجتهد في تحصيل الغنى فلم يوفق.. هنا يأتي التحلي بصفة الرضا بما كتبه الله وقدره، فتحيل القلب إلى سرور دائم، وتشعر النفس بنعيم مقيم.. قال على بن أبى طالب –رضي الله عنه–: "يعزى رجلا مات ولده إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأثوم.. و قال النبي ا صلى الله عليه وسلم–:(قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه) [مسلم]... اللهم املاء قلوبنا بالإيمان والراحة والطمأنينة والرضا والأمان .. قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ....

الخطبة الثانية : عبـاد الله :

إن السعيد الحق هو من رضي بما قسم الله له ، وصبر لمواقع القضاء خيره وشره ، وأحس وذاق طعم الإيمان ، كما قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم – :(" ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رضي بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً) (مسلم **46/1**).. ولذلك تعرضت أمة الإسلام أفراداً وشعوب وجماعات للضعف والهوان والشتات وتعرضت للنكبات والنكسات على فترات من الزمان حين استبدلت الرضا بربها ونبيها ودينها بالرضا بالدنيا وشهواتها بل وسعت إلى طلب رضا أعدائها وتنصلت عن قيمها ومبادئها فزادت تعاستها وزاد شقائها وعندما تعود إلى طريقها المستقيم تعود لها خيرتها ومكانتها فالخير كله في الرضا .. قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ،



وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ) (مسلم**46/1**).. ولقد كتب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري . رضي الله عنهما . يقول له: (أما بعد، فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر). إن السخط والجزع وعدم الرضا على قضاء الله وقدره وبما قسمه للعباد لا يزيد المرء إلا شقاءاً وتعاسةً وبعداً عن الله ويحرم صاحبه من راحة البال وطمأنينة النفس قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط))[البخاري]. والرضا هو السياج الذي يحمي المسلم من تقلبات الزمن ، وهو البستان الوارف الظلال الذي يأوي إليه المؤمن من هجير الحياة والإنسان بدون الرضا يقع فريسة لليأس ، وتتناوشه الهموم والغموم من كل حدب وصوب .. ولن يجد ملاذاً ولا راحة من الطمع والجشع والحسد وأمراض القلوب وسخط علام الغيوب إلا بالرضا بما قسم الله .. لقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج والمثل الأعلى في الرضا بما قسم الله تعالى . فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ، قَالَ:اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى حَصِيرٍ ، فَأَثَّرَ في جَنْبِهِ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ، جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلاَ آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا لي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا وَالدُّنْيَا ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا ، كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) (أحمد **391/1**(**3709**).. قال أبو حاتم: "مِن أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال" (روضة العقلاء؛ لابن حبان، ص: **[149]**).

النفس تجزع أن تكون فقيرة * * * والفقر خير من غناً يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت* * * فجميع ما في الأرض لا يكفيها ..

عبـــاد الله : يحكى أن أرملة فقيرة عاشت مع طفلها الصغير في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل حياة متواضعة في ظروف صعبة إلا أن هذه الأسرة الصغيرة ليس أمامها إلا أن ترضى بقدرها لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو المطر في فصل الشتاء .. لكون الغرفة تحيطها أربعة جدران ولها باب خشبي غير أنه ليس لها سقف .. مر على الطفل أربع سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات متقطعة من المطر، وذات يوم تراكمت الغيوم وامتلأت السماء بالسحب الكثيفة الواعدة بمطر غزير ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة فاختبأ الجميع في منازلهم، أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة قدرهما .. نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندسّ في حضنها ولكن جسد الأم والابن وثيابهما ابتلا بماء السماء المنهمر... أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلاً على أحد الجدران، وخبّأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر .. فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ترى ماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب حين ينزل عليهم المطر ؟ لقد



أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء .. ففي بيتهم باب.. فكيف لو رضيت بما قسم الله لك ؟ ونظرت إلى نعم الله عليك بالرضا والشكر .. عندها فقط تنزاح عنك الكثير من هموم الحياة فما أجمل الرضا....
إنه مصدر السعادة وهدوء البال .. يقول ابن القيّم رحمه الله: "الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وقرة عيون المشتاقين، ومن ملأ قلبه من الرضا بالقدر، ملأ الله صدره غنىً وأمناً، وفرَّغ قلبه لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظُّه من الرضا ، امتلأ قلبه بضدِ ذلك واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه".. لما نزل بحذيفة بن اليمان الموت جزع جزعا شديدا فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكي أسفا على الدنيا بل الموت أحب إلي ولكني لا أدري على ما أقدم على الرضا أم على سخط ؟ (ابن أبي الدنيا : المحتضرين **122/1**) **.. ولما قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة، وكان قد كُفَّ بصره، فجاءه الناس يهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة. قال عبد الله بن السائب: فأتيته وأنا غلام، فتعرفت عليه فعرفني وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم..**
فقلت له: يا عم، أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك، فردَّ الله عليك بصرك. فتبسم وقال: يا بُني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري. مدارج السالكين : 2 / 227)..).

معاشر المسلمين: إن سعادة الأمة أفراداً وشعوباً ودولاً ومجتمعات إنما يكمن في الالتزام بما امر الله ورسوله صل الله عليه وسلم والمسارعة إلى التنفيذ برحابة نفس وحب، وتلك عبادة الرضا بالله وعن الله وفي الله، ولن يكون هناك خير أو نصر او تمكين، أو خروج من هذا الواقع المرير إلا عندما نقدم أمر الله ورسوله برضا وحب وتضحية ويقين، على رضا النفوس والأشخاص والشهوات والشبهات، وشهر رمضان يأتي كل عام ليجدد هذه القيم ويؤصلها في النفوس كما تأتي غيره من العبادات لتربية المسلم على تقديم ما يحبه الله ويرضاه .

اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ما فسد من أحوالنا وخذ بنواصينا إلى كل خير فاللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن كل بلاء عافية ... اللهم احقن دمائنا واحفظ بلادنا وألف بين قلوبنا .. ومن أرادنا أو أراد بلادنا وبلاد المسلمين بسوء أو مكروه فرد كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه .. هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين



رمضان محطة تفاؤل و زاد للروح

الحمدُ للهِ الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْء وذَرَا، لا يَغيب عن بصرِهِ صغيرُ النَّمْل في الليل إِذَا سَرى، ولا يَعْزُبُ عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولاَ في السَّماء، وأشهد أن لا اله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأوهام، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المتنزه عن النقائض ومشابهة الأنام، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إله رحيم كثير الإنعام، ورب قدير شديد الانتقام، قدر الأمور فأجراها على أحسن النظام، وشرع الشرائع فأحكمها أيما إحكام،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد :

عبــاد الله : – ما أحوجنا إلى الأمل والتفاؤل بالغد الأفضل والحياة السعيدة والآخرة الطيبة والمجتمع الآمن والمتراحم والوطن المزدهر والمعطاء .. ما أحوجنا إلى الأمل والتفاؤل بالأمة القوية المترابطة التي تستوعب رسالتها وتخدم دينها وتحفظ أبنائها وتقدم الخير وتنشر العدل في أمم الأرض من حولها .. ما أحوجنا إلى عودة الأخوة والألفة وصفاء القلوب بين الأخ وأخيه والجار وجاره والحاكم والمحكوم .. ما أحوجنا إلى الأمل والتفاؤل بأن بعد العسر يسراً وبعد الشدة فرجاً وبعد الضيق سعة ومخرجاً وبعد الحرب والخوف أمناً وسلاماً .. ما أحوجنا إلى الأمل بإنقشاع الظلم وهزيمة الباطل ووقف مخططات وتآمر الأعداء ووحدة الصف المسلم .. ما أحوجنا إلى الأمل والتفاؤل بقدرة الله على أن يحقق ذلك كله في حياتنا وما ذاك على الله بعزيز .. إن الأمل قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، وتدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة على جده، كما أنه يدفع المخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، ويحفز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه، والإيمان يبعث في النفس الأمل ويدفع عنها اليأس والأسى، وشهر رمضان يجدد في النفس المؤمنة الأمل ويمنحها التفاؤل .. فالثواب فيه جزيل والأجر فيه عظيم والجنة فتحت أبوابها وصفدت مردة الشياطين ويتفضل فيه المولى بعتق الرقاب من النيران كل ليلة وفيه دعاء الذي لا يرد وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر وفيه يتوب العاصي والمسرف على نفسه ويتولد لديه الأمل بالله وعفوه ورحمته وهذا يدفعه إلى التوبة مهما بلغت ذنوبه، لأن الله عز وجل نهاه عن اليأس والقنوط من رحمته ومغفرته، فقال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الزمر: 53).. وفي شهر رمضان تتضاعف الأجور والحسنات ويتراحم الناس فيما بينهم وتغفر ما تقدم من ذنوبهم وسيئاتهم وتتغير السلوكيات والتصرفات إلى الأفضل ويتعلم الناس فيه الصبر وقوة الإرادة ومجاهدة النفس والارتباط بالآخرة والشوق لما عند الله من نعيم مقيم وخير وفير وفيه يتذكر المسلم ماضي أمته المجيد وانتصاراتها في معاركها الخالدة في هذا الشهر ومآثرها وخيرها للدنيا من حولها وكيف خرجت من ظروفها وتغلبت على مشاكلها وبنت مجدها من جديد ..كل ذلك وغيره يقذف في النفوس الأمل والتفاؤل بعد عام من ضيق الحياة ومشاكلها والتقصير في الواجبات والركون إلى الدنيا و الإنغماس في الشهوات واللذات واليأس من إمكانية التحول أو



التغيير .. لذلك كان الصحابة والتابعين والمسلمين من بعدهم يفرحون ويستبشرون بقدومه، ويحمدون الله على إدراكه، كيف لا وهو ركن ركين، يقوم عليه صرح الدين. يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:"بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وان محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت" (متفق عليه) .. قال ابن رجب – رحمه الله –: "كيف لا يُبشَّر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يُغَلُّ فيه الشيطان، من أين يشبه هذا الزمانَ زمان ؟".

أيها المؤمنون /عباد الله : – إن علينا أن نتفاءل بالخير مهما كانت الظروف التي تمر بها مجتمعاتنا وأوطاننا وأمتنا فسواد الليل يأتي بعده ضياء الصباح وإن البرق والرعد مهما كانت شدته وخاف الناس من سطوته فإنه يأتي محملاً بالأمطار والخير وعلى العبد أن يحسن الظن بربه سبحانه فتلك عبادة الأوابين وعليه كذلك أن يحسن العمل ويتقرب إليه بالصالحات.. فهو سبحانه أرحم به من نفسه و هو القادر على كشف الضر ودفع البلاء وتبديل الأحوال و ما من شيء يقع أو يحدث في الأرض أو في السماء إلا بأمره سبحانه وتعالى القائل (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (الأنعام/59).

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ ... وضاق لما بهِ الصدرُ الرحيبُ
ولم تر لانكشافِ الضرِ وجهاً ... ولا أغنى بحيلتهِ الأريبُ
أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ ... يمنُ به اللطيفُ المستجيبُ
وكل الحادثاتِ وإن تناهت ... فموصولٌ بها الفرجِ القريب

ولننظر إلى كتاب الله في شهر القرآن ونأخذ منه الدروس والعبر ونستفيد من حوادث الزمان وسنن الله في الأفراد والشعوب والمجتمعات وكيف

كان الأمل بالله والثقة به والتفاؤل سبباً للنجاة والتغيير والتحول إلى حياة أفضل وكيف تحققت الأمنيات واستجيبت الرغبات من رب الأرض والسموات .. لما جاءت إبراهيم عليه السلام البشرى بالولد في سنٍ كبير أبدى تعجبه فقال: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) (الحجر:54) فماذا كان جوابهم: (قالوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنْ الْقَانِطِينَ قال وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ)(الحجر56/55) ويعقوب عليه السلام وقد فقد ولديه وبصره أربعين عاماً وما زال أمله بالله أن يردهما إليه وأن يجمعهما به فكان يوصى أبنائه قائلاً لهم: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف87) وحقق الله أمل يعقوب ورجاءه، وَرَدَّ عليه بصره وولديه .. لم يتطرق اليأس إلى قلبه لحظة واحدة لأن قلبه موصول بالله متوكلٌ عليه واثقٌ من فرجه وقدرته ورحمته وهذا موسى عليه السلام وقومه وقد تبعهم فرعون وجنوده حتى إذا وصلوا إلى شاطئ البحر وفرعون من خلفهم قال اليائسون والمتشائمون (إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) (الشعراء61)، فقال لهم نبي الله موسى عليه السلام في ثقة وتفاؤل ويقين: (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء62) فأمره الله سبحانه أن يضرب بعصاه البحر، فانشق نصفين وكان كل فرق كالطود العظيم ومشى مع قومه في طريقٍ يبسا ..



عبـاد الله : – إن الأمور وإن تعقدت،فيما يبدوا للناس والخطوب وإن اشتدت، والعسر وإن زاد، وإن المصائب وإن توالت والفتن وإن تعددت وكثرت فإن المسلم ينبغي له أن يتفاءل بالخير والفرج واليسر بعد العسر لأنه يدرك أن كل شيء في هذا الكون لا يجري إلا بإرادة الله ومشيئته فالرزق بيده والموت والحياة بيده و لن يترك عباده تلعب بهم الفتن والابتلاءات والمصائب بل هي قدر الله يمتحن بها العباد ليرفع الدرجات ويغفر الزلات قال تعالى(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (البقرة 156/155) فما بعد العسر إلا يسرا وما بعد الكرب إلا فرجا وما بعد الضيق إلا سعةً ومخرجاً .. قال تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[يوسف:110]. ولا يغلب عسرٌ يسرين: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) [الشرح: 5، 6].. لقد أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: (يا داوود تريد وأريد، وإنما يكون ما أريد، فإن سلمتَ لما أُريد، كفيتكَ ما تُريد، وإن لم تُسلمْ لما أُريد أتعبتكَ فيما تُريد، ثم لا يكونُ إلا ما أُريد).0 إن التفاؤل يدفع الإنسان لتجاوز المحن، ويحفزه للعمل، ويورثه طمأنينة النفس وراحة القلب والمتفائل لا يبني من المصيبة سجناً يحبس فيه نفسه، لكنه يتطلع للفرج الذي يعقب كل ضيق، ولليسر الذي يتبع كل عسر .. لقد كان نبينا –صلى الله عليه وسلم– إماماً في التفاؤل والثقة بوعد الله تعالى والمتأمّل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد ذلك .. فعندما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد أرسلت في طلبه قريش و قد أباحت دمه وهو في الصحراء لا طعام ولا شراب والموت يترصده في أي لحظة فإذا بسراقة بن مالك أحد فرسان قريش خلفه قد غاصت قدما فرسه في التراب فينظر إليه رسول صلى الله عليه وسلم قائلاً له بكل ثقة وتفاؤل:(يا سراقة لم تصنع هذا؟ قَالَ: إن قريشاً قد وعدوني بكذا من الإبل، قَالَ: (أوليس لك بخير منها؟ قَالَ: وما هما، قَالَ: سواري كسرى)(البخاري (3906) .. لقد كان صل الله عليه وسلم بصنع الأمل والتفاؤل وهو في شدة المحنة والكرب والضيق .. يقول لصحبه أبي بكر الصديق وهما في الغار والمشركون يطوقون ذلك الغار .. لا تحزن إن الله معنا .. يا لها من كلمة عظيمة .. يستمد منها المسلم قوته وطمأنينته ونصره على أعدائه ولذلك جاء بعدها التأييد الإلهي والنصر والتمكين .. ونحن اليوم أفراداً ومجتمعات وشعوب أحوج ما نكون إلى الأمل والتفاؤل والثقة بالله وحسن الظن به مع حسن العمل ورمضان وما تبقى منه فرصة للتوبة والدعاء وقراءة القرآن وتصفية القلوب ونبذ الفرقة والأحقاد وصون الدماء والأعراض وتآلف القلوب وكف العدوان وتوحيد الكلمة وحل المشاكل والخلافات وتحكيم الشرع والعقل في جميع أمور حياتنا ومصالحنا .. فثقوا بالله وأملوا خيراً واعلموا أن الحياة والموت والرزق والصحة والعافية والأمن والراحة والسعادة بيد الله وحده فلا تطلبوها من غيره سبحانه .. اللهم اهدنا بهداك ولا تولنا أحداً سواك .. قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

الخطبة الثانية : / عبـاد الله :– لم يتبقى من أيام رمضان ولياليه إلا القليل فاستدركوا . رحمكم الله . بقيّته بالمسارعة إلى المكارم والخيرات واغتنامِ الفضائل والقرُبات، ومن أحسن فعليه بالتمام، ومن فرَّط فليختم بالحسنى فالعمل بالخِتام قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس:26) ... وها نحن في العشر الأواخر من رمضان فاستغلوها واستفيدوا من فضلها فمن لم يختم قراءة القران



فليكمل ما تبقى عليه من آياته وسوره ومن أكمل فليضاعف من حسناته وأجوره فكتاب الله لا تمله النفوس ولا تشبع منه القلوب فهو منهج أمة ودستور حياة ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ) (رواه أحمد) ... فالمحافظة على الصلوات جماعة وصلاة التراويح والقيام وتحري ليلة القدر وقراءة القرآن والاعتكاف و والذكر والدعاء بخير الدنيا والآخرة وبقبول العمل من أعظم الأعمال في هذه العشرة الأواخر من رمضان وهي زاد الروح وغذاء القلوب لمواصلة المسلم سيره في هذه الحياة بثبات واستقامة وهي ذخر له عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا منصب ولا جاه ولا سلطان ولا أتباع .. فلا ينفع إلا عملك الصالح المقبول عند الله .. قال الإمام علي رضي الله عنه : "كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا إلى قول الحق عز وجل : (إنما يتقبل الله من المتقين) (المائدة 27) ، وكان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " ياليت شعري من هذا المقبول منَّا فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه ، ثم ينادي : أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك " .. كما نذكر أنفسنا بالصدقة والإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام والنازحين وأصحاب الدين والمعوزين إلى جانب إخراج زكاة الفطر فهي طهرة للصائمين مما قد يؤثر في صيامهم وينقص ثوابه بسبب اللغو والرفث ونحوهما، وتكميلاً للأجر وتنمية للعمل الصالح، ومواساة للفقراء والمساكين، وإغناءاً لهم من ذل الحاجة والسؤال يوم العيد إلى جانب أن فيها إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع المسلم ... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين. وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) (متفق عليه) ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة .. كما يجوز إخراجها نقوداً بسعر الصاع أو ما تحدده وزارة الأوقاف .. .اللهم تقبل منا صيامنا وصلاتنا وقيامنا وسائر أعمالنا يارب العالمين .. اللهم اجعلنا من عتقائك من النار وأدخلنا في زمرة المقبولين .. اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً .. اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ما فسد من أحوالنا واحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين .. اللهم من أراد بلادنا وسائر بلاد المسلمين بسوء فرد كيده في نحره واجعل الدائرة تدور عليه .. لا ترفع له راية ولا تحقق له غاية واجعله لمن خلفه عبر وآية يا عظيم .. يا كريم .. هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين



رمضـــان زاد للتقوى وبناء النفس

الحمد للهِ عزَّ واقتَدَر، وعَلا وقهَر، لا محيدَ عنه ولا مفرّ، أحمده سبحانَه وأشكُره وقد تأذَّن بالزيادةِ لمن شكرَ، وأتوب إليه وأستَغفره يقبَل توبة عبدِه إذا أنابَ واستغفَر، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً تنجِي قائلَها يومَ العرضِ الأكبر. وأشهد أنّ سيِّدنا ونبينا محمَدًا عبد الله ورسوله سيّد البشر الشافع المشفَّع في المحشر، صلّى الله وسلَّم وبَارَك عليه وعلى آلِه الأطهار الأخيَار وأصحابِه والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسلّم تسليمًا كثيرًا ما اتّصَلت عين بنظرٍ وأذُن بخبر أ ما بعد:-

عبــاد الله : - تدور عجلة الزمن بسرعة مذهلة ترتجف منها القلوب الحية، ذلك أن المسلم يكاد يطيش عقله عندما يقف مع نفسه محاسباً. ماذا قدم فيما انقضى من أيام عمره ولياليه؟؟ ويزداد خوفاً وفرقاً عندما يستحضر ما رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك). فيا الله ما أقصر الأعمار..!! تبلغ الستين أو السبعين أو الثمانين أو المائة، ثم تنتهي من الدنيا وتنتقل إلى الآخرة، وهذا إن لم تتخطفك المنون في سن الشباب أو الكهولة..!! ولله در القائل:

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأعمارنا تطوى وهن مراحل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

وما هذه الأيام إلا مراحل ... يحث بها حاد إلى الموت قاصد

وأعجب شيء لو تأملت أنها ... منازل تطوى والمسافر قاعد

لكن عزاء المسلمين أن لهم رباً لطيفاً رحيماً، عوضهم بقصر أعمارهم ما يدركونه به أعمال المعمرين مئات السنين، وذلك بمضاعفة الأجور والحسنات بحسب شرف الأزمنة والأمكنة ومواسم الطاعات، ومن ذلك ما أنعم الله به على عباده بفضيلة شهر الصيام ففيه مضاعفة للحسنات، وتكفير عن السيئات، وإقالة للعثرات، ولن يكون ذلك إلا بتحقيق الغاية من العبادة فما شرعت العبادات إلا لأهداف وغايات عظيمة فقال تعالى عن عبادة الذبح يوم عيد الأضحى ((لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ)) [الحج: 37] وقال تعالى مبيننا الحكمة من فريضة الصلاة [اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] {العنكبوت:45} .. وفي استقبال القبلة إلى البيت الحرام وأداء الصلاة بين سبحانه وتعالى أن الهدف من ذلك ليس المكان أو الجهة بقدر ما هو تذكير بعبودية الله وتقواه [لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا



وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] {البقرة:177} .. وفي عبادة الصوم قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)) لأجل ((لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة: 183] فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) ... فالصيام فيه تقديم رضا الله على النفس، وتضحية بالامتناع عن الطعام والشراب، و بالإمساك عن الشهوة وذلك ابتغاء وجه الله وحده ، ومن هنا كان ثوابه عظيمًا، قال صلى الله عليه وسلم-: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" رواه البخاري ومسلم. .. فتقديم رضا الله على هوى النفس من أعظم مقامات العبودية ... عن عبد الله بن مسعود قال: (لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك قال فناوله، قال فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعياله، فناداها يا أم الدحداح، قالت: لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي عز وجل حائطا فيه ستمائة نخلة) .. لم تقل له لقد ضيعتنا وأفقرتنا كيف سنعيش ماذا تركت لأولادك ؟ كلا .. بل قالت : -

بشرك الله بخير وفرح مثلك ما أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

عبــاد الله : - والصوم يربي العبد على الإخلاص فعندما يجعل الله رقيب عليه في كل أعماله في العبادة وفي الوظيفة وفي الشارع وفي الحارة وفي الدكان ومع زوجته وأولاده كما جعل الله رقيبا عليه في صيامه فلن يكون هناك غش ولا خداع ولا اعتداء على أموال الناس ولا أعراضهم ولاشك بأن الحياة سيكون لها طعم ومذاق جميل وسوف يسود المجتمع حياة سعيدة وتلك والله عبودية الغيب لله سبحانه وتعالى وهي التقوى التي شرع الصيام لأجلها ورتب عليها سبحانه وتعالى أعظم الجزاء ورد في الصحيحين (... بينما أهل الجنة في الجنة يا أهل الجنة ، وإذا بمناد ينادي يأهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون : سمعا وطاعة ، وينهضون إلى الزيارة مبادرين ، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين ، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحدا :أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس أدناهم . وحاشاهم أن يكون فيهم دنئ . على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي ان أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم ، واطمأنت بهم أماكنهم بادى المنادي : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم تبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ؟ .

فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد اشرف عليهم من فوقهم وقال : يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم : اللهم أنت السلام ، ومنك



السلام تباركت يا ذا الجلال الإكرام ... فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني ؟ فهذا يوم المزيد ، فيجتمعون على كلمة واحدة ، إن قد رضينا فارض عنا ، فيقول : يا أهل الجنة أنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي ، هذا يوم المزيد فاسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر اليه .. فيكشف لهم الرب جلا جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لوا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة ، حتى انه ليقول : يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض عثراته في الدنيا ، فيقول : يارب ألم تغفر لي ؟ فيقول :بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه).

عبــاد الله : و في الصيام تخليص للإنسان من رِق الشهوة والعبودية للمادة، وتربية عملية على ضبط الغرائز والسيطرة عليها، وإشعار للإنسان بأن الحريات مقيدة لخير الإنسان وخير الناس الذين يعيش معهم،. والصائم الذي يمتنع عن المحرمات وعن الحلال الذي تدعو له الشهوة إنسان عزيز كريم قوي على يديه وأمثاله تنصر الأمة ويعود مجدها وتلك والله هي صفات الرعيل الأول من هذه الأمة ... فلا يصبح الإنسان عبدا لطعامه وشرابه وشهوته وكم من أناس ارضوا شهواتهم وارضوا غيرهم من الخلق على حساب دينهم وقيمهم ومبادئهم فعاشوا بلا قيم فعبدوا غير الله فألبسهم لباس الذل والخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يكون الجزاء الأوفى [وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ] {التوبة:62} ... . والصيام أيضًا يعوِّد التواضع وخفض الجناح ولين الجانب، وبالتالي يعرف الإنسان قدره ويحس بضعفه، ومن عرف قدر نفسه تفتحت له أبواب الخير واستقام به الطريق... وفي الصوم إحساس بمقدار نعمة الطعام والشراب عندما يحرم منها ونفسه تائقة إليها [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] {البقرة:172} .. وفي توقيت الصيام بشهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن تذكير للإنسان بنعمة الرسالة المحمدية، ونعمة الهداية القرآنية التي يكون الشكر عليها بالاستمساك [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {البقرة:185} ، وفي فترة إشراق الروح بالصيام وتلاوة القرآن تتوجه القلوب إلى الله بالدعاء الذي لا يُردّ لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاثة لا تُرد دعوتهم، الصائم حتى يفطر –أو حين يفطر– والإمام العادل، ودعوة المظلوم" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان، وحسنه الترمذي ... اللهم يا من فتح بابه للطالبين وأظهر غناه للراغبين ، اجعل مآلنا إلى دار المقربين وكتابنا في عليين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، قلت قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ..

الخطبة الثانية : – عبــاد الله : – ويربي الصيام في المسلم سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله فعندما يسارع في الإفطار وفي التوقف عن تناول وجبة السحور عند سماع الأذان ثم التوجه إلى بيوت الله لأداء فريضة الصلاة وعند نهاية شهر رمضان يسارع المسلم إلى أخراج زكاة الفطر للفقراء والمساكين ويسارع طوال الشهر إلى كتاب الله فيقرءاه في حب وشغف كل ذلك يربي في المسلم طوال العام وليس في رمضان وحسب إلى طاعة الله ورسوله وتنفيذ لأوامرهما



وتلك هي التقوى كما عرفها الإمام علي رضي الله عنه عندما قال (التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) ... هذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه يفتح كتاب الله فيقرأ قول الله:(انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً [التوبة:41] وانظروا رعاكم الله إلى سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله :- فيقول لأبنائه: جهزوني جهزوني... يا لله! شيخ كبير نيف على الثمانين لم يعذر نفسه، فيقول أبناؤه: رحمك الله، جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر و عمر -رضي الله عنهما- وصرت شيخاً كبيراً، فدعنا نغزو عنك، قال: والله! ما أرى هذه الآية إلا استنفرت الشيوخ، ثم أبى إلا الخروج لمواصلة الجهاد في سبيل الله، والضرب في فجاج الأرض؛ إعلاء لكلمة الله، وإعزازاً لدين الله.... فيشاء الله يوم علم صدق نيته أن يكون في الغزو في البحر لا في البر ليكون له الأجر مضاعفاً، وعلى ظهر السفينة في وسط أمواج البحار المتلاطمة يمرض مرضاً شديداً يفارق على إثره الحياة، فأين يدفن وهو في وسط البحر؟! ذهبوا ليبحثوا له عن جزيرة ليدفنوه فيها فلم يعثروا على جزيرة إلا بعد سبعة أيام من موته، وهو مسجى بينهم، لم يتغير فيه شيء كالنائم تماماً.... وفي وسط البحر بعيداً عن الأهل والوطن نائياً عن العشيرة والسكن دفن أبو طلحة ، وما يضره أن يدفن بعيداً عن الناس ما دام قريباً من الله عز وجل، ماذا يضره أن يدفن في وسط جزيرة لا أعلمها ولا تعلمها، يوم يجبر الله له كل مصاب بالجنة.

أيها الصائمون /عباد الله :- ويربي الصوم المسلم على التميز والتوحد فكما يتميز في صيامه وإفطاره وصلاته وهذا شأن كل المسلمين في شرق الأرض وفي غربها وفي شمالها وفي جنوبها فلا يوجد أمة من الأمم سواء كانت يهودية أو نصرانية اوبوذية لها هذا التميز وهذا التوحد ملايين من المسلمين يصومون في يوم واحد ويفطرون في وقت واحد وذلك دلالة على وحدة الأمة في عقيدتها وفي عبادتها وفي قبلتها وفي غايتها وهدفها وعندما يعود هذا الفهم للمسلمين سترفع راية الجهاد وتحرر الأوطان وتطهر المقدسات وينصر الضعفاء المضطهدين في بلاد المسلمين من الغرب الصليبي الحاقد ومن اليهود الماكرين وان واجب كل مسلم رجلا كان أو امرأة أن يسعى لنصرة دينه بكل الوسائل والطرق وعندما يرى الله من المسلمين صدق النية فأن نصره قريب وما ذلك على الله ببعيد ولا بعزيز.. فلنتق الله فأنها وصية الله للأولين والآخرين من عباده ، قال عز وجل:(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) [النساء:131].. وهي أيضاً: وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته، فعن أبي أمامة صُدى بن عجلان الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: { اتقوا ربكم وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم }... ولنجعل من شهر رمضان نقطة للإنطلاق والتغيير والإنتصار على حظوظ النفس وشهواتها... أسأل الله تعالى أن يوفقنا لصيام رمضان وقيامه ..إيماناً واحتساباً.. وأن يجعلنا ممن يقبل صيامه .. ويغفر زَلَلَهُ وإجرامه .. وأن يمُنّ علينا بالعتق من النيران .. والفوز بالجنان ..وأن يغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين .. وقد أمركم ربكم فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين: أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين .



للصائم فرحتـــان

الحمد لله الذي خلق الشهور والأعوام ..والساعات والأيام .. وفاوت بينها في الفضل والإكرام .. وربك يخلق ما يشاء ويختار .. أحمده سبحانه فهو العليم الخبير ،الذي يعلم أعمال العباد ويجري عليهم المقادير ..لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على كل شيء قدير .. في السماء ملكه .. وفي الأرض عظمته .. وفي البحر قدرته

خلق الخلق بعلمه .. فقدر لهم أقداراً .. وضرب لهم آجالاً .. خلقهم .. فأحصاهم عدداً وكتب جميع أعمالهم فلم يغادر منهم أحداً .. وأصلي وأسلم على أفضل من صلى وصام ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام .. صلى الله وسلم وبارك عليه ..ما ذكره الذاكرون الأبرار و تعاقب الليل والنهار ونسأل الله أن يجعلنا من خيار أمته .. وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرته أما بعد : –

عبـــاد الله :– الفرح والسعادة غاية كل إنسان ومطلب كل مجتمع وهدف كل حضارة وأمة وكل هؤلاء يختلفون في تصورهم للفرح وأسبابه ووسائله فمنهم من يعتقد أن قمة الفرح إنما تكون بالمال وآخر يعتقد أن الفرح والسعادة إنما يكون في الجاه والسلطان وآخرون يعتقدون أن الفرح يكون بكثرة العدد والعدة ورفاهية الحياة وتتابع النعم إنه وإن كانت هذه الأمور تجلب للمرء جزء من الراحة والسعادة والفرح لكنه فرح يعقبه الهم والقلق والحيرة لأنه يزول وينقضي وغايته راحة الجسد أم روح الإنسان وجوهره فلا ينالها من ذلك شيء وهو أيضاً ليس بفرح حقيقي و المؤمن هو وحده في هذا الكون من يرى ويعتقد أن الفرح الحقيقي ليس في المال وإن كانت النفوس تحبه حباً جماً ،و ليس في الجاه والغنى والسلطان ولا يكون الفرح بكثرة الأصحاب والأتباع ، و لكن الفرح الحقيقي في فضل الله تبارك وتعالى ورحمته قال جل جلاله : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس/**58**) ويكون الفرح أيضاً بالقرب منه والتلذذ بطاعته والخضوع لجنابه ... ولما طغى قارون وتكبر وتجبر بماله وكنوزه وأتباعه وظن أنه في قمة الفرح ذكره أهل الإيمان بالفرح الحقيقي الذي لا يكون بمعصية الله بنعمه وحذروه من غفلته فلما تمادى كان مصيره الهلاك قال تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص:**77**) فماذا كانت النتيجة ؟ قال تعالى (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) (القصص:**81**)

عبـــاد الله :– وإن من رحمة الله وفضله علينا في شهر رمضان المبارك أن المسلم يفرح بقدومه ويستبشر بحلوله لأن فيه يعلن المسلم العبودية الخالص لله وفيه من العطايا والكرامات والرحمات ما يسر الخاطر ويبهج القلوب فعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفّدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ،



وينادي مناد كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشرّ أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)(صحيح الجامع **759**) جعل الله فيه للصائم فرحتان بهما تسعد حياته وتتحقق عبوديته لربه وينال بهما شرف اللقاء بخالقه سبحانه وتعالى ومجاورة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ (القمر:**55**) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (قال الله: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به". والصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) (رواه البخاري) ولم لا يفرح وقد منّ الله عليه بالهداية وبلغه رمضان، ووفقه للصيام ، وأتم الله عليه نعمته فمنحه الرحمة، وتفضل عليه بالمغفرة، ووعده بالعتق من النار ؟! لم لا يفرح الصائم وقد أكرمه الله بأن حباه لساناً ناطقاً يلهج بذكره، وأمره بالتكبير شكراً وحمداً على هديه وجعله دليلاً على شكره : (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)(البقرة: **185**) ولم لا يفرح المؤمن عند فطره وهو يتناول قليل من الرطب أو حبات من التمرات أو كوب من الماء البارد بعد يوم شاق امتنع فيه عن لذيذ الطعام والشراب غايته رضا ربه فيتذكر نعم الله عليه فيأكل وهو يرفع يديه داعيا مولاه العلي القدير أن يقبل منه صومه وطاعته (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إنشاء الله) ..

يفرح المؤمن عند فطره لأنه حقق الغاية من صيامه وهي التقوى فامتنع عن الطعام والشراب وحفظ سمعه وبصره ولسانه عن الحرام دون أن تكون عليه رقابة من البشر ذلك لأنه علم أن له رباً سميعاً بصيراً يحكم في ملكه ويتصرف في خلقه يأمر وينهى ويقضي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه شرع العبادات ليبتلي عباده وهو غني عنهم وفي عبادة الصوم تبياناً لذلك قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: **183**] ، ويقول صلى الله عليه وسلم–: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله ... فما أحوجنا إلى أن نربي أنفسنا على التقوى والخوف من الله ومراقبته في سلوكنا وأخلاقنا وتعاملاتنا وفي بيوتنا ووظائفنا وفي أموالنا وفي ما ندخله في بطوننا ونطعم به أطفالنا ... عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة وفي الطريق انحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟ قال: نعم. قال: بِعني شاة من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيدك أكلها الذئب. قال: فأين الله – عز وجل –؟ قال ابن عمر: فأين الله؟ ثم بكى ثم إنه بعد ذلك اشتراه و أعتقه ... إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل *** خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة *** ولا أنَّ ما تُخفي عليه يغيب

عبـــاد الله :– إنه لن تحفظ الأمانات وتؤدى الواجبات وتصان الحقوق وتحفظ الدماء و الأعراض والأموال وتبنى الأمم وتزدهر الحضارات إلا بالتقوى وما وصلت إليه امتنا سابقا وما بلغت من التطور والحضارة لم يكن إلا ثمرة العمل بإخلاص ومراقبة الله في السر والعلن وهي التقوى وإن خير زينة يتزين بها العبد لا تكون بملابسه الجميلة وذوقياته



الرفيعة وكلامه الدقيق المنمق الواضح البين ولكنها التقوى خير زينة وخير لباس قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأعراف:26) ... إ ذا المرء

لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى والعمل الصالح والمحروم من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه وتسعده في دنياه وآخرته ...

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب *** حتى عصى ربَّه في شهر شعبان

لقد أظلك شهرُ الصبر بعدهما *** فلا تصيِّر أيضاً شهرَ عصيان

ويفرح الصائم عند فطره لأنه يقدم من ماله ومن طعامه ما يطعم به الأكباد الجائعة فيرى فضل الله عليه و يرى أيضاً الغني يرحم الفقير ويعطيه من مال الله الذي أعطاه ، وبذلك تعم الفرحة قلوب الفقراء والمحتاجين وتسود الألفة والرحمة المجتمع ويشعر كل أخ بإخوانه وتنعدم الأنانية والبخل والشح من النفوس ... عن عبد الله بن مسعود قال: (لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك قال فناوله، قال فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعياله، فناداها يا أم الدحداح، قالت: لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي عز وجل حائطا فيه ستمائة نخلة) لم تقل له لقد ضيعتنا وأفقرتنا كيف سنعيش ماذا تركت لأولادك ؟كلا .. بل قالت : -

بشرك الله بخير وفرح ... مثلك أدى ما لديه ونصح

قد متع الله عيالي ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلح

والعبد يسعى وله ما قد كدح ... طول الليالي وعليه ما اجترح

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية : - عبـاد الله : وأما الفرحة الثانية التي يفرحها الصائم فهي عند لقاء ربه يوم القيامة يوم توزع الأجور يوم ينادى للصائمين من باب الريان وهو من أعظم أبواب الجنة ولا يدخله إلا الصائمون وإن الجنة لتتزين من العام إلى العام في رمضان ابتهاجاً بعباد الله الصالحين ... فإذا دخلوا من باب الريان أغلق فلم يدخل غيرهم أحد فإذا دخلوا وجدوا نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقضي ... وجدوا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم إنهم في ذلك النعيم حتى ينادى مناد الله ليأذن لهم بلقاء الملك سبحانه وتعالى وزيارته ويالها من زيارة ويا له من لقاء ؟ ورد في الصحيحين (... بينما أهل الجنة في الجنة وإذا بمناد ينادي يأهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون : سمعا وطاعة ، وينهضون إلى الزيارة مبادرين ، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين ، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الافيح الذي جعله الله لهم موعدا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحدا : أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس أدناهم. وحاشاهم أن يكون فيهم دنئ. على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي



ان أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم ، واطمأنت بهم أماكنهم بنادي المنادي : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم تبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ؟ ... فينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد اشرف عليهم من فوقهم وقال : يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال الإكرام ... فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني ؟ .. صاموا وقاموا وتصدقوا وحافظوا على الصلوات فهذا يوم المزيد ، فيجتمعون على كلمة واحدة ، أن قد رضينا فارض عنا ، فيقول : يا أهل الجنة أنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي ، هذا يوم المزيد فاسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه .. فيكشف لهم الرب جلا جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لوا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة ، حتى انه ليقول : يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض عثراته في الدنيا ، فيقول : يارب ألم تغفر لي ؟ فيقول : بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه) فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة ... اللهم لا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم .

لذلك عبـــاد الله : – فإن الواجب علينـا أن نحمد الله على نعمة الصوم وكفى بها من نعمة ... فاشكروه على فضله وأكثروا من عبادته وذكره وأنفقوا من ماله ومما جعلكم مستخلفين فيه وطهروا قلوبكم من الأحقاد والضغائن وأروا الله من أنفسكم في هذا الشهر خيراً كثيراً ... أكثروا من الصلاة والقيام والصدقة وقراءة القرآن والذكر وصلة الأرحام والدعاء وغير ذلك من العبادات والطاعات ... حافظوا على الصلوات جماعة في المساجد .. وحافظوا على صلاة التراويح والقيام وحافظوا على وردكم من القرآن وأكثروا من الدعاء ليحفظ البلاد والعباد ويعم رحمته وفضله على جميع المسلمين واسألوه سبحانه وتعالى أن يعيننا على صيام هذا الشهر وقيامه وأن يتقبله منا جميعاً ... ثم اعلموا أن الله تبارك وتعالى قال قولاً كريماً تنبيهاً لكم وتعليماً وتشريفاً لقدر نبيه وتعظيماً:)إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً([الأحزاب:56]، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وارض اللهم عن بقية الصحابة والقرابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين .



بورصة رمضـــان تربح

الحمد لله شهدت بوجوده آياته الباهرة، ودلت على كرم جوده نعمه الباطنة والظاهرة، وسبحت بحمده الأفلاك الدائرة، والرياح السائرة، والسحب الماطرة، هو الأول فله الخلق والأمر، والأخر فإليه الرجوع يوم الحشر، هو الظاهر فله الحكم والقهر، هو الباطن فله السر والجهر واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء قدير .. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صل الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين أما بعد :

عبـاد الله :– إن أفضل ما تعمر به الأوقات وتمضي به الساعات في حياتنا بعد الإيمان برب الأرض والسموات هو العمل الصالح كما قال المولى جل في علاه: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) (الكهف:107)، فلا قيمة لإيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، ويقول سبحانه: (والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)(العصر)، فأهل الإيمان والعمل الصالح فازوا بالجنة لأنهم أبعد الناس عن الخسارة؛ ولأنهم تاجروا مع من لا يخيب ولا يخسر من اتجر معه وهو المولى سبحانه وتعالى القائل (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر/29–30) .. وفي شهر الصوم شهر رمضان المبارك يتضاعف الأجر والثواب لجميع الأعمال الصالحة من صيام وصلاة وصدقة وذكر وقراءة للقرآن وقيام الليل وبر الوالدين وصلة الأرحام وبذل المعروف وتقديم النفع والجهاد في سبيل الله وكف الأذى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الطاعة وحسن المعاملة وحسن الخلق وافطار الصائمين واصلاح ذات البين وغير ذلك من الأعمال فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : (كل عمل ابن آدم له ؛ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) (رواه البخاري ومسلم) ..

فرمضان عبارة عن بورصة تجارية وكل عمل من هذه الأعمال عبارة عن رصيد وسهم في حسابك ومدة المرابحة هي شهر رمضان 30 يوماً .. وانظروا إلى جنون العالم أفراداً وشركات ومؤسسات وهي تتعامل مع البورصات المالية وبيع الأسهم وإجراء الصفقات واثر التقلبات المالية والخسارة والربح والظروف والأحوال والكوارث على نفوس كثير من البشر وتعاملاتهم المالية .. هذا وهم يتعاملون بها من اجل دنيا فانية .. فهل فكرت وأنت في بورصة إيمانية لا خسارة فيها إلا من ذات نفسك ولا تتأثر بالأحوال والظروف ولا تنفص فيها قيمة الأسهم بل تزداد وتتضاعف .. هل أنت فيها من الرابحين ؟ وهل يرتفع رصيدك ؟ وهل تزداد أسهمك ؟ وهل أدركت أهمية القيمة التجارية لكل سهم حتى يزداد اهتمامك به فتعمل على إتقانه وإجادته ؟ وهل استشعرت نفاد الوقت واغلاق البورصة أبوابها وقد لا تدرك دورتها



الجديدة القادمة ؟ .. قال داود الطائي : " إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة ، حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل ؛ فإن انقطاع السفر عن قريب هو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك ، واقض ما أنت قاض من أمرك " ..

أيها المؤمنون /عباد الله :- أكثروا من الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك واستغلوا أوقاته وقدموا لأنفسكم بين يديه خيراً تجدونه بعد مماتكم ويكون سبباً لسعادتكم في دنياكم وآخرتكم واحذروا من التسويف والتفريط وأحسنوا العمل .. حافظوا على الصلوات وأقرأوا القرآن بتدبر وعمل وقوموا بين يديه سبحانه في ما تبقى من ليالي رمضان وارفعوا الأكف بالدعوات لرب الأرض والسماوات وأطعموا الطعام .. كان حماد بن أبي سليمان رحمه الله تعالى : يفَطِّرُ كل ليلة في رمضان خمسين إنسانًا فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبًا ثوبا .. وصلوا الأرحام وأكثروا من ذكر الملك العلام واسألوا الله القبول .. قال الإمام علي رضي الله عنه : "كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا إلى قول الحق عز وجل : (إنما يتقبل الله من المتقين) (المائدة 27) ، وكان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " ياليت شعري من هذا المقبول منَّا فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه ، ثم ينادي : أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك " .. وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : (لو أن أحدكم أراد سفرا ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ؟ قالوا: بلى .. قال: سفر يوم القيامة أبعد ، فخذوا ما يصلحكم : صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور .. و صوموا يوما شديد حره لحر يوم النشور ..وحجوا لعظائم الأمور .. و تصدقوا بالسر ، ليوم قد عسر) .. ارفعوا رصيدكم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه قليلاً كان أو كثير .. قال الله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ "(البقرة215) ، وبيّن الله _عز وجل_ فضل الإنفاق فقال سبحانه : "مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "(البقرة261)... عن عبد الله بن مسعود قال: (لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك قال فناوله، قال فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعياله، فناداها يا أم الدحداح، قالت: لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي عز وجل حائطا فيه ستمائة نخلة) لم تقل له لقد ضيعتنا وأفقرتنا كيف سنعيش ماذا تركت لأولادك ؟ كلا .. بل قالت : -

بشرك الله بخير وفرح ... مثلك أدى ما لديه ونصح

قد متع الله عيالي ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلح

والعبد يسعى وله ما قد كدح ... طول الليالي وعليه ما اجترح .

وتحسسوا الفقراء والأيتام والمساكين والغارمين واصحاب الديون والمرضى وابذلوا المعروف لمن عرفتم ومن لا تعرفون قال تعالى عن موسى عليه السلام وهو في أرض مدين وقد وجدا فتاتين ضعيفتين (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص/24) .. وانظروا إلى الأدب ونحن نقدم المعروف، فإذا أحسنت



لأحدهم فابتعد عنه، لا تحرج ضعفه،ولا تلزمه شكرك، وأصرف عنه وجهك لئلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك :" فسقى لهما ثم (تولى) "لم يقل سبحانه ثم " ذهب " ! بل تولى بكامل مافيه ..افعل المعروف و تول بكل ما أوتيت حتى ذلك القلب الذي ينبض بداخلك لا تجعله يتمنى الشكر و الجزاء يكفيك أن يجازيك الكريم .. ارفع رصيدك قبل نفاذ الأسهم وتذكر أنها تجارة مع الله الكريم المنان ... !! ..

عباد الله :- اصلحوا ذات بينكم فالشيطان مصفد واحذروا شياطين الإنس وقوموا بواجباتكم تجاه أنفسكم واهليكم وأعمالكم ووظائفكم ومجتمعاتكم واوطانكم وكونوا عباد الله إخوانا .. ارفعوا رصيدكم واحذروا الفرقة والخلاف واعصموا دمائكم وأموالكم واعراضكم ولا تركنوا إلى اعدائكم .. ارفعوا رصيدكم في رمضان وأنفقوا العفو والتسامح .. فربكم يعفوا في رمضان ويسامح ويتوب على عباده وله عتقاء من النار وذلك كل ليلة .. فأين عفوكم على بعضكم البعض في البيوت والأسر والأعمال و مع الجيران والإخوان والأصحاب والأرحام .. قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (البقرة /219) .. صفوا قلوبكم من الحقد والغل والحسد فهذه أمراض تفتك بصاحبها أولاً وبها تفسد حياة الافراد والأسر والمجتمعات فصيام رمضان إيماناً واحتساباً يغفر ما تقدم من الذنوب والمعاصي .. فكيف تنال مغفرة ربك ولم تطهر قلبك من هذه الأمراض .. ولذلك عندما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان" قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد" (صحيح ابن ماجه للألباني(3416) .. يا لروعة هذه القلوب كيف جعلت من أصحابها أفضل الخلق عند الله وعند رسوله بل وعند الناس جميعاً. .. لقد كان أعظم هذه القلوب صفاءاً وأوسعها رحمة وليناً ورفقاً وحلماً هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربه(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:159) .. فاللهم وفقنا لعبادتك واستعملنا في طاعتك ..

قلت قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عباد الله :- فلنستغل هذا الشهر الكريم بتوبة نصوح وعمل صالح ولنحذر من التقصير والتفريط فنكون من المحرومين ولنحذر من خسارة العمل الصالح في رمضان وغير رمضان وأحسنوا العمل وأحسنوا الظن بربكم وأكثروا من الدعوات في الصلوات وعند الإفطار وفي صلاة التراويح والقيام واسالوا الله من فضله والخير لأمتكم واوطانكم .. وكونوا ممن وصفهم الله بقوله (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 112] .. فاللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وأولادنا من النار ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واجعلنا من الرابحين واغفر ذنوبنا أجمعين .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56] ..

الجنة تتزين للصائمين في رمضـــان

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبعدله ضل الضَّالون . لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون . أحمدهُ سبحانه على نعمه الغزار ..وأشكره وفضله على من شكر مدرار .. لا فوز إلا في طاعته، ولا عِزَّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غنى إلا في الافتقار لرحمته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار ..وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار ..الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار صلى الله عليه وسلم .. صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والأبكار ..أما بعـــد : عبــاد اللـه :

– جاء في صحيح مسلم عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ ، وَوَلَّتْ مسرعة ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا ، وَ . وَاللَّهِ . لَتُمْلَأَنَّ .أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنْ الْأَمْصَارِ) .

عبــاد اللـه : ما هو الحافز والثمن الذي دفع الصحابة إلى الصبر على طاعة الله وطلب مرضاته؟ ما الذي جعلهم يثبتون على دين الله وقد لاقوا من أقوامهم شتى أنواع العذاب والحرمان؟ وما الذي يدفع المسلم في كل زمان ومكان إلى أن يبذل من وقته وجهده وماله وربما حياته من أجل تعاليم دينه وتوجيهات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟ .. إن الحافز والثمن هو الجنة وما الدنيا وما فيها إلا زاد وطريقٌ إلى الجنة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ } (التوبة: **111**) وفهم الصحابة ذلك من أول يومٍ عرفوا هذا الدين والتزموا تعاليمه وأدركوا أن ثمن الأعمال والصبر والبذل والعطاء وافلتزام بالإسلام وعبودية الرحمن ليس الدنيا وأموالها ومناصبها فهذا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: ((أَشترطُ لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم))، قال عبدالله: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: ((الجنة)). قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل) (أحمد في المسند)) (**120/4**) و(تفسير الطبري)) (**499/14** – شاكر) .. وذكر المولى سبحانه وتعالى الجنة في كتابه في كثير من السور والآيات ودل عليها ورغب فيها وسماها دار السلام لا خوف فيها ولا جوع ولا تعب ولا نصب ولا موت ولا شقاء قال تعالى(واللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (يونس، الآية **25**) ودعا إليها رسول صلى الله عليه وسلم ورغب فيها وذكرها لأصحابها في جميع الأحداث والمواقف حتى لا ينشغلوا بهذه الدنيا عن الآخرة وحتى ترتفع الهمم وتشتد العزائم للأعمال الصالحة التي تقرب العباد من ربهم قال رسول صلى الله عليه وسلم(لبنة ذهب ولبنة



فضة ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . (صحيح مسند أحمد(305/2)

عباد الله : – وفي رمضان يدعوكم رب العزة إلى السباق نحو الجنة فيقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ،يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ".(رواه مسلم في صحيحه (1152)... بل إن الجنة تتزين للصائمين وتفتح أبوابها قال صلى الله عليه وسلم–: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم) (الألباني صحيح الترغيب (999): "صحيح لغيره".] ويقول عليه الصلاة والسلام:(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صُفّدت الشياطين ومردة الجنّ ، وأغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشرِ أقصر . ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) [رواه الترمذي وابن ماجه وحسَنه الألباني).. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ) (رواه أحمد . صححه الألباني في صحيح الجامع / (2169) .. والأعمال التي تقرب إلى الجنة وخاصة في هذا الشهر كثيرة فالصيام والقيام والقرآن والإنفاق وافطار الصائمين وصلة الأرحام وحسن الخلق وحفظ اللسان وغيرها من الأعمال تقود العبد إلى جنة عرضها السموات والأرض .. عَنْ الإمام عَلِيٍّ رَضِي الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا)) فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)(متفق عليه) .. يقول ابن القيم (ماتزينت الجنة لأمة كما تزينت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا تجد لها عاشقا ..) والمسلم بحاجة إلى من يذكره بهذا النعيم وما جعل الله الجنة ولا قص علينا ما فيها إلا لتتحرك الأرواح إلى بلاد الأفراح والى مستقر رحمة الله سبحانه وتعالى ومن غفل عن الجنة والشوق إليها ساءت أعماله وفسدت أخلاقه وكثرت همومه وزاد طمعه وارتكب الذنوب والمعاصي وخالف الدين والقيم وسقط من عين الله وختم له بسوء أعمالهم ..

يا طالب الدنيا الدنية إنها ××× شرك الردى وقرارة الأقذار

دار متى ما أضحكت في يومها ××× أبكت غداً تباً لها من دار

يأتي عمرو بن الجموح يوم غزوة أحد يريد الجهاد وهو رجل أعرج ، قد رفع الله عنه الجهاد يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: دعني اخرج للجهاد فقال له النبي: لا يا عمرو قد رفع الله عليك القتال فقال: يا رسول الله أريد أن أطأ الجنة بعرجتي هذه ، فنظر إليه النبي ووجد شوقه وتلهفه للجنة فقال له: اذهب يا عمرو لعل الله يرزقك الشهادة فترك عمرو النبي فرح لأن النبي أذن له بالجهاد فيجري بعرجته ويقول : شوقا الى الجنة، شوقا الى الجنة. فلما وصل الى ميدان المعركة نظر الى المدينة فقال: اللهم لا ترجعني إليها، وبدأ يرفع يديه ويقول: يا رب ارزقني الشهادة اليوم فمرت نسمة ريح حينها فشمها وقال : واه لريح الجنة وقاتل وقتل فمات شهيدا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: أرى الآن عمرو بن الجموح يطأ الجنة بعرجته..) .. إن الجنة والله نور يتلألأ، وريحانة تهتز.وقصر مشيد ونهر مطرد..وفاكهة

أ . حسان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



نضيجة .. وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة،في دور عالية سليمة بهية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق .. قال صلى الله علية وسلم– قال تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) (البخاري ومسلم) واقرؤوا إن شئتم:(فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)[السجدة 17]

اعمل لدار غد رضوان خازنها ... والجار أحمد والرحمن بانيها

قصورها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابت فيها

أنهارها لبن مصفي ومن عسل ... والخمر يجري رحيقاً في مجاريها

والطير تجري على الأغصان عاكفة ... تسبح الله دهراً في مغانيها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها .... بركعة في ظلام الليل يخفيها

قال تعالى :(وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ). سورة ق31–35) .. روى البخاري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إليه صلى الله عليه وسلم تلتمس منه أن يغير مجرى حياتها فقد تعذبت فيها أشد العذاب ..لا أحد يتزوجها .. ولا يجلس معها .. الناس يخافون منها .. والأطفال يضحكون منها .. تصرع بين الناس في أسواقهم .. وفي بيوتهم .. وفي مجالسهم .. حتى استوحشوا من مخالطتها .. ملت من هذه الحياة فجاءت إلى الرحيم الشفيق .. ثم صرخت من حرّ ما تجد : إني أصرع .. فادع الله تعالى أن يشفيني .. فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من كلامه .. نظرت المرأة وتأملت في حالها ومرضها .. ورددت كلامه صلى الله عليه وسلم في عقلها .. فإذا هو يخيرها بين المتعة في دنيا فانية يمرض ساكنها ، ويجوع طاعمها ، ويبأس مسرورها ، وبين دار ليس فيها ما يشينها ، ولا يزول عزها وتمكينها ، دار قد أشرقت حِلاها ، وعزت علاها ، دار جلَّ من بناها ، وطاب للأبرار سكناها ، وتبلغ النفوس فيها مناها فقالت الأمة المريضة يا رسول الله : بل أصبر .. أصبر يا رسول الله .. وصبرت حتى ماتت .. وليتعب جسدها ..ولتحزن نفسها ..ما دام أن الجنة جزاؤها .. كيف لا يكون كذلك وهي جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) (رواه مسلم)

أيها المؤمنون /عباد الله : ولننظر إلى سعة رحمة الله وكرمه على عباده لتشتاق نفوسنا إلى الجنة بصدق عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ



فقال موسى فما أعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "(مسلم) .. وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا"... فاللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار .

قلت قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عباد الله :- فلنستغل هذا الشهر الكريم بتوبة نصوح وعمل صالح ولنحذر من التقصير والتفريط فنكون من المحرومين عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ فَقَالَ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عليه الصلاة والسلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ) (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ . قال الألباني : صحيح لغيره .كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم (**2491**) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (متفق عليه) .. ولنحذر أن نكون ممن يسمع كلام الله ورسوله ويعرض عنهما ولا يلتزم بهما بسبب متاع زائل وشهوة عابره فيكون ممن أبى فيحرم الجنة .. فاللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وأولادنا من النار ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر ذنوبنا أجمعين .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:**56**]



رمضان والسباق نحو دار السلام

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبعدله ضل الضَّالون . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . أحمدهُ سبحانه على نعمه الغزار ..وأشكره وفضله على من شكر مدرار .. لا فوز إلا في طاعته، ولا عِزَّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غنى إلا في الافتقار لرحمته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار ..وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار ..الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه .. صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار وسلم تسليماً كثيراً أما بعـــد :

عبـاد اللـه : نحمد الله سبحانه وتعالى أن بلغنا رمضان وتلك والله نعمة عظيمة ينبغي أن تشكر وذلك بأداء ما افترضه الله علينا من الصيام كما أمر والتزود من الأعمال الصالحة من صلاة وذكر وقيام وقراءة للقرآن وتقديم النفع وبذل المعروف كما يحب والإخلاص فيها كما أراد ، فواجب على كل مسلم ومسلمة منَّ الله عليه ببلوغ شهر رمضان ، أن يغتنم الفرصة ، ويقطف الثمرة ، فإن الأجور والحسنات تتضاعف والقلوب والأرواح عطشى إلى فضل الله ورحمته في هذا الشهر المبارك فإنه من فاتته كانت حسرة ما بعدها حسرة ، وندامة لا تعدلها ندامة .. فرمضان ميدان سباق وتنافس ولكن ليس على الدنيا وأموالها وقصورها ومناصبها كما يحدث اليوم بين الناس ففسدت القيم والأخلاق وقامت الصراعات وتأججت الخلافات وقل المعروف وضعفت روابط الأخوة وتناسى الكثير في زحمة الحياة ومشاكلها وفتنها أن هناك دين وقيم وأخلاق يجب أن يلتزم بها المسلم في سائر حياته وهي التي تتحكم في سلوكه وتصرفاته وأن هناك موت وحساب وجنة ونار ووقوف أمام رب العزة سبحانه للفصل بين العباد فكل شيء مسجل ومحسوب ومكتوب قال تعالى(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (الجاثية/15) .. وفي رمضان فإن هناك دعوة إلى السباق نحو الجنة فيقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشويقاً وتحفيزاً :"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ،يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ".(رواه مسلم في صحيحه (1152)... بل إن الجنة تتزين للصائمين وتفتح أبوابها في أول ليلة من رمضان قال صلى الله عليه وسلم-: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم) (الألباني صحيح الترغيب (999): "صحيح لغيره".) ويقول عليه الصلاة والسلام:(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صُفّدت الشياطين ومردة الجنّ ، وأغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشرِ أقصر . ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) (رواه الترمذي وابن ماجه وحسَنه الألباني).. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ) (رواه أحمد . صححه الألباني في صحيح الجامع / (2169) .. والأعمال التي تقرب إلى الجنة وخاصة في هذا



الشهر كثيرة فالصيام والقيام والقرآن والإنفاق وإفطار الصائمين وصلة الأرحام وحسن الخلق وحفظ اللسان وغيرها من الأعمال تقود العبد إلى جنة عرضها السموات والأرض .. عَنْ الإمام عَلِيٍّ رَضِي الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا)) فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)(متفق عليه) ..

يقول ابن القيم (ما تزينت الجنة لأمة كما تزينت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا تجد لها عاشقا ..)

أيها المؤمنون /عباد الله : ما هو الحافز والثمن الذي دفع الصحابة إلى الصبر على طاعة الله وطلب مرضاته؟ ما الذي جعلهم يثبتون على دين الله وقد لاقوا من أقوامهم شتى أنواع العذاب والحرمان؟ وما الذي يدفع المسلم في كل زمان ومكان إلى أن يبذل من وقته وجهده وماله وربما حياته من أجل تعاليم دينه وتوجيهات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟ .. إن الحافز والثمن هو الجنة وما الدنيا وما فيها إلا زاد وطريقٌ إلى الجنة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: 111) وفهم الصحابة ذلك من أول يومٍ عرفوا هذا الدين والتزموا تعاليمه وأدركوا أن ثمن الأعمال والصبر والبذل والعطاء وافلتزام بالإسلام وعبودية الرحمن ليس الدنيا وأموالها ومناصبها فهذا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: ((أَشترطُ لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم))، قال عبدالله: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: ((الجنة)). قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل) (أحمد في المسند)) (120/4) و(تفسير الطبري)) (499/14 – شاكر) .. وذكر المولى سبحانه وتعالى الجنة في كتابه في كثير من السور والآيات ودل عليها ورغب فيها وسماها دار السلام لا خوف فيها ولا جوع ولا تعب ولا نصب ولا موت ولا شقاء قال تعالى(واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (يونس، الآية 25) .. نعم .. إنها دار السلام .. ليس فيها حروب ولا صراعات ولا قتل ولا دماء ولا تفجير ولا هدم ولا بغضاء ولا شحناء ولا عداوات ولا ذبح الإنسان لأخيه الإنسان .. وليس فيها قوميات ولا عنصريات ولا نزاعات طائفية ولا مذهبية .. وليس فيها ظلم ولا شهادة زور ولا كبر وقطيعة أرحام ولا عقوق للوالدين ولا تنكر للجميل .. وليس فيه جوع أو خوف أو قضاء فاسد أو حاكم ظالم أو أمراض نفسية وعصبية أو كوارث طبيعية .. لكنها دار السلام .. أين نجد هذه الدار ؟ وكيف نشتاق إليها ؟ وكيف تطمئن قلوبنا وتهدأ خواطرنا ؟ وكيف نتخلص من قلق الدنيا ومشاكلها وكيف تستقيم نفوسنا حتى نكون مؤهلين لأن نكون من أهلها ؟ قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) (الكهف 107–108) ولذلك لما أدرك الصحابة والصالحين فضلها وثمنها اشتاقت نفوسهم إليها وتنافسوا عليها في رمضان وغير رمضان .. يأتي عمرو بن الجموح يوم أحد يريد الجهاد وهو رجل أعرج ، قد رفع الله عنه الجهاد يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: دعني اخرج للجهاد فقال له النبي: لا يا عمرو قد رفع الله عليك القتال فقال: يا رسول الله أريد أن أطأ الجنة بعرجتي هذه ، فنظر إليه النبي ووجد شوقه وتلهفه للجنة فقال له: اذهب يا عمرو لعل الله يرزقك الشهادة فترك عمرو النبي فرح لأن النبي أذن له بالجهاد فيجري بعرجته ويقول : شوقا الى الجنة، شوقا الى الجنة. فلما وصل الى ميدان المعركة نظر الى المدينة فقال: اللهم لا ترجعني إليها، وبدأ



يرفع يديه ويقول: يا رب ارزقني الشهادة اليوم فمرت نسمة ريح حينها فشمها وقال : واه لريح الجنة وقاتل وقتل فمات شهيدا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: أرى الآن عمرو بن الجموح يطأ الجنة بعرجته..) .. إن الجنة والله نور يتلألأ، وريحانة تهتز.وقصر مشيد ونهر مطرد..وفاكهة نضيجة .. وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة،في دور عالية سليمة بهية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق .. قال صلى الله علية وسلم– قال تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) (البخاري ومسلم) واقرؤوا إن شئتم:(فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)(السجدة **17**) .. كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل ، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسه ثم يقول : ما ألينك !! ولكن فراش الجنة ألين منك!! ثم يقوم إلى صلاته .. وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه : أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه ، والله لأزاحمنهم عليه ، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا !! ثم يصلي إلى الفجر .

فاللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار .. قلت قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عباد الله :– لنستغل هذا الشهر الكريم بتوبة نصوح وعمل صالح ولنحذر من التقصير والتفريط فنكون من المحرومين عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ فَقَالَ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عليه الصلاة والسلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ) (الألباني : صحيح لغيره/ الترغيب والترهيب برقم (**2491**) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (متفق عليه) .. ولنحذر أن نكون ممن يسمع كلام الله ورسوله ويعرض عنهما ولا يلتزم بهما بسبب متاع زائل وشهوة عابره فيكون ممن أبى فيحرم الجنة .. حافظوا على الصلوات وقراءة القرآن وصلاة التراويح والقيام والصدق والإنفاق .. أعينوا الفقراء والأيتام والمساكين والنازحين عن بيوتهم وقراهم ومدنهم .. تفقدوا جيرانكم وأرحامكم ومن له حق عليكم .. ادعوا الله أن يؤلف بين القلوب وأن يحقن الدماء ويحفظ الأوطان ويكف البغي والعدوان .. لا تنسوا أن الجنة دار السلام أبوابها مفتوحة الآن وقد تغلق علينا ولا تفتح والطريق إليها يكون بالعقيدة الصحيحة والعبادة السليمة والأخلاق الحسنة والثبات على ذلك .. فأروا الله من أنفسكم خيراً في هذا الشهر وثقوا بفضله وكرمه وإحسانه .. اللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وأولادنا من النار ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر ذنوبنا أجمعين .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (الأحزاب:**56**)



للصائم دعـــــوة لا ترد

الحمدُ لله الَّذِي لشرعه يَخْضَعُ مَنْ يعْبُد، ولِعَظَمتِه يخشعُ مَنْ يَرْكع ويسجُد، ولِطِيْب مناجاتِه يسهرُ المتَهْجِّدُ ولدعائه لا يخيب رجاء المتعبد، ولِطَلَبِ ثوابِه يَبْذِلُ المُجَاهدُ نَفْسَه وماله ويَجْهد، أحمده حَمْدَ مَنْ يَرْجُو الوقوفَ على بابِه غيرَ مُشَرَّد، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له شهادةَ مَنْ أخلصَ لله وتَعَبَّد،

طرقتُ باب الرجاء والناس قد رقدوا ... وبت أشكو إلى مولاي ما أجدُ

وقلت يا أملي في كل نائبةٍ ... ويا من عليه لكشف الضر اعتمدُ

أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... مالي على حملها صبر ولا جلدُ

وقد مددت يدي بالذل مبتهلاً ... إليك ياخير من مدت إليه يدُ

فلا تردنها يـاربِ خائبةً ... فبحر جُودك يروي كل من يردُ

وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ... قام بواجب الدعوة والبلاغ ومن العبادةِ تَزَوَّدْ، صلَّى الله عليه وعلى سائرِ آلِهِ وأصحابِه ما صاح طائرٌ بنغمة وغرد صلاة مُسْتَمِرَّة على الزمانِ الْمُؤبَّد، وسلَّم تسليماً أما بعـد : –

عبـــاد الله :– ما من أحدٍ في هذه الحياة إلا وهو يعاني من مشكلة أو قضية أو حاجة أو همٌ يورق حياته ويقلق راحته أو مرض يرجو الشفاء منه أو دين يتمنى قضائه أو فقرٌ يأمل بعده الغنى فإلى من يلجأ و ممن يطلب العون وعلى من يعتمد ؟ فكان من رحمة الله بعبادة أن دلهم عليه وأمرهم باللجوء إليه يقول سبحانه وتعالى بعد أن ذكر آيات الصيام (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:**186**) وما ذلك إلا لبيان أهمية الدعاء والتضرع بين يديه سبحانه وتعالى وفي رمضان يكون الدعاء أعظم ثمرة وأعظم أجراً ولما لا يكون كذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه :

(للصائم عند فطره دعوة لا ترد) [صحيح ابن ماجه] و عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم؛ يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)) (حسن مسند الإمَامُ أَحْمَدُ بتحقيق الأرناؤوط(**12/ 480-481**) وَإِذَا لم يَكُنْ رَمَضَانُ هُوَ شَهرَ الدُّعَاءِ وَفُرصَةَ الابتِهَالِ وَالنِّدَاءِ فَفِي أَيِّ شَهرٍ يَكُونُ ذَلِكَ ؟! وَإِذَا لم يَستَغِلَّ العَبدُ مَوسِمَ الرَّحمَةِ لِيَرفَعَ إِلى مَولاهُ حَاجَاتِهِ وَرَغَبَاتِهِ فَمَتى يَكُونُ ذَلِكَ؟! وَإِذَا كَانَ اللهُ حَيِيًّا كَرِيمًا يَستَحِي إِذَا رَفَعَ العبد إِلَيهِ يَدَيهِ أَن يَرُدَّهُمَا صِفرًا فَكَيفَ بِمَن أظمأ نهاره صائماً لله وأسهر ليله طَاعَةً لِرَبِّهِ ولسانه رطب بذكر الله وتلاوة القرآن وَقَدَمَاهُ مَصفُوفَتَانِ قَائِمًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا ؟! كَيفَ بِهِ إِذَا رَفَعَ كَفَّيهِ وَنَاجَى رَبَّهُ عَلَى تِلكَ الحَالِ؟! وفي الحديث القدسي: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم) (رواه مسلم) بل إن الله سبحانه



وتعالى جعل من يأبى ذلك من أهل الكبر والإستكبار في الأرض وجعل مصيرهم النار وبئس القرار قال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر:60)

عبــاد الله :- لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أنبيائه بعبادة الدعاء فقال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِى ٱلْخَيْرٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خـٰشِعِينَ} [الأنبياء:90]) وبالدعاء وصف الله عباده المؤمنين وجعلها أعظم صفة فيهم فقال سبحانه: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ} [السجدة:16-17] ... إنه الدعاء سلاح المؤمن .. به يكون صلاح أمره في دينه ودنياه وآخرته فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعل الموت راحةً لي من كل شرٍّ".(مسلم).

وبالدعاء تذهب الأمراض وتشفى الأجساد فهذا نبي الله أيوب عليه السلام فبعد البلاء والصبر دعاء ربه فقال تعالى (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) (الأنبياء 38-84) وبالدعاء تقضى الحاجات وتتحقق الرغبات فالله سبحانه يحرك الأسباب لتجري بأمره استجابة لعبد من عباده لجأ إليه وطلب منه وتوكل عليه .. عن شقيق البلخي قال: كنت في بيتي قاعداً فقال لي أهلي: قد ترى ما بنا من فاقة و ما بهؤلاء الأطفال من الجوع، ولا يحل لك أن تحملهم ما لا طاقة لهم به، قال: فتوضأت -نرجع إلى السبب الذي كانوا يدورون حوله رضوان الله تعالى عليهم- فتوضأت وكان لي صديقٌ لا يزال يقسم علي بالله إذا ألمت بي حاجة أن أعلمه بها ولا أكتمها عنه، فخطر ذكره ببالي، فلما خرجت من المنزل مررت بالمسجد، فذكرت ما روي عن أبي جعفر قال: من عرضتْ له حاجة إلى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل، قال: فدخلت المسجد فصليت ركعتين، فلما كنت في التشهد، أفرغ عليَّ النوم، فرأيت في منامي أنه قيل: يا شقيق ! أتدل العباد على الله ثم تنساه؟! قال: فاستيقظت وعلمت أن ذلك تنبيه نبهني به ربي، فلم أخرج من المسجد حتى صليت العشاء الآخرة، ثم تركت الذهاب لصاحبي ودعوت الله وتوكلت عليه، وانصرفت إلى المنزل فوجدت مال وطعام فسألت من جاء بهذا فقالوا رجل يقول أنه صديق لك منذ زمن وقد رد ما كان عليه من دين لك .. قال شقيق والله ما أعلم أن صديقاً لي أستدان مني مالاً ولم يرده ولكني علمت أن الله هو من ساق ذلك الرجل بهذا الخير إن ربي سميع الدعاء. فلا تعجب فالله سبحانه وتعالى يقول (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق:3] والدعاء سبب هام في تحقيق النصر والتمكين والثبات للأمم والأفراد والشعوب قال تعالى عن طالوت وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ [البقرة:250]. فماذا كانت النتيجة فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ [البقرة:251] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الدعاء كثير الإبتهال والتضرع لمولاه سبحانه وتعالى حتى كتب له النصر والتمكين وبلغ هذا الدين الآفاق وأظهره الله على جميع الأديان وسار في هذا الطريق أصحابه من بعده ونشروا هذا الدين في أرجاء المعموره بسلاحين عظيمين .. سلاح العمل وبذل الجهد والإرادة القوية وسلاح التضرع بين يدي الله واستجلاب النصر والمعونة منه فكان لهم ذلك .. خرج البراء بن مالك مع أبي



موسى الأشعري في معركة تستر فلما حضرت المعركة وبدأت ساعة الصفر، قالوا: يا براء ! نسألك بالله أن تقسم على الله أن ينصرنا. قال: انتظروني قليلاً. فاغتسل ولبس أكفانه وأتى بالسيف، وقال: اللهم إني أقسم عليك أن تجعلني أول قتيل وأن تنصرنا. فكان أول قتيل وانتصر المسلمون... إن هذه الأمة ربانية؛ لأنها تأخذ عزها وقوتها من الله، و مجدها يتكرر مع كل وقت وحين، عندما تتصل بالله وتلجأ إليه .

عبــاد الله :– كم نحن محتاجين إلى دعوات بين يدي رب الأرض والسماوات نستجلب بها التوبة والغفران ونتحلل بها من المعاصي والآثام ونغير بها واقع حياتنا وأمتنا ... و ولن يكون ذلك إلا بالتوبة النصوح والدعاء الصادق قال سفيان الثوري: "بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون فأوحى الله إلى أنبيائهم عليهم السلام: لو مشيتم إليَّ بأقدامكم حتى تَحْفَى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل ألسنتكم من الدعاء فإني لا أجيب لكم داعيًا، ولا أرحم لك باكيًا حتى تردوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم"... إن رمضان شهر التغيير والبناء والتجديد تغيير في السلوك والمعاملات والإهتمامات والتوجهات .. تغيير يقود إلى أن نجعل لحياتنا هدف عظيم نسعى لتحقيقه ومجتمع يقوم على التراحم والصدق والعدل نسعى لبنائه ... إننا بحاجة إلى دعاء تفيق بعده الأمة من غفلتها وتصحو من سباتها ويعود إليها رشدها وتتوحد في جميع أمورها ويتآلف على الخير أبنائها ... فلتكن دعوتك التي لا ترد أيها الصائم لأمتك ومجتمعك وحياتك ولإحداث التغيير في سلوكك وتوجهاتك .. فاللهم يا موضع كل شكوى! ويا سامع كل نجوى! ويا شاهد كل بلوى! يا عالم كل خفية! ويا كاشف كل بلية! يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين! ندعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغرباء المضطرين، الذين لا يجدون لكشف ما هم فيه إلا أنت، يا أرحم الراحمين! اكشف ما بنا وبالمسلمين من ضعف وفتور وذل وهوان ..

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية : – عبــاد الله : خرج سليمان عليه السلام –والحديث صحيح– يستسقي بالناس، فمر في الطريق بنملة وإذا هي قد انقلبت على ظهرها ورفعت يديها إلى الحي القيوم فمن أخبر النملة أن الله خلقها؟ من أخبر النملة أن الذي يحيي ويميت ويضر وينفع ويشافي ويعافي هو الله؟ أتدرون ماذا تقول النملة؟ تقول: يا حي يا قيوم! أغثنا برحمتك، فبكى سليمان وقال لقومه: عودوا فقد سقيتم بدعاء غيركم. النملة تعلم أن لا إله إلا الله وتشتكي ضرها إليه، وهكذا العجماوات والسمكة في البحر والدودة في الطين إن الدعاء عبادة جميع المخلوقات من حولك فلا تكن أشقاها.

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كم بين التراب والعرش؟ وظن السائل أنهً سوف يعد له بالكيلومترات أو بالأميال، قال علي رضي الله عنه : [بينهما دعوة مستجابة]وهذه الدعوة المستجابة تحتاج إلى توبة نصوح وصدق ويقين من صاحبها.. قال الأوزاعي. رحمه الله. : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: (يا معشر من حضر: ألستم مقرين بالإساءة؟، قالوا: بلى، فقال: اللهم إنا سمعناك تقول: (ما على



المحسنين من سبيل) [التوبة: 91]. وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا، اللهم اغفر لنا، وارحمنا واسقنا .. فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسُقوا بإذن الله ...

عبــاد الله :- و هناك موانع للدعاء ينبغي أن ينظر إليها كل مسلم وأن يقف عندها في هذا الشهر المبارك فإن وجدت في نفسه فليسارع لإزالتها وعلاجها والتخلص منها ... جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يده إلى السماء.. يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟!) (رواه مسلم) فلنتحرى الحلال في طعامنا وشرابنا وملبسنا بل وفي حياتنا كلها ومن الموانع الاستعجال في الإجابة قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له؛ فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل))، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعجل؟ قال: ((يقول: دعوت الله فما استجاب لي)(رواه مسلم (2735) ومن موانع قبول الدعاء ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) [رواه الترمذي] ... فلنستغل أوقات الإجابة للدعاء ولنكثر منه بين الأذان والإقامة وعند الإفطار وعند السجود وفي الثلث الأخير من الليل وثقوا وأبشروا وأعلموا (أن الله حيي كريم إذا رفع العبد إليه يديه يستحي أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً) (أحمد (438/5) ... ولا تنسوا أن شهر رمضان هو شهر الإنفاق فقدموا بين يدي صدقة تكون لكم يوم القيامة ظلاً ظليلاً وحجاباً وستراً من نار لا تبقي ولا تذر لواحةٌ للبشر فقد قال رسولكم صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة) .. اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا بين يديك وأحفظ اللهم البلاد والعباد وانشر رحمتك وفضلك وجودك في كل أرض للمسلمين وبلاد ...

ثم اعلموا أن الله تبارك وتعالى قال قولاً كريماً تنبيهاً لكم وتعليماً وتشريفاً لقدر نبيه وتعظيماً:)إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً([الأحزاب:56]، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وارض اللهم عن بقية الصحابة والقرابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين .



يا رمضان إنا نراك من المحسنين

الحمد للّٰه رب الأرض ورب السماء ، خلق آدم وعلمه الأسماء و أسجد له ملائكته و أسكنه الجنة دار البقاء نحمده تبارك و تعالى على النعماء و السراء و نستعينه على البأساء و الضراء ونعوذ بنور وجهه الكريم من جهد البلاء ودرك الشقاء وعضال الداء وشماتة الأعداء .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ليس له أنداد ولا أشباه ولا شركاء .. وأشهد أن سيدنا محمدا خاتم الرسل والأنبياء و إمام المجاهدين والأتقياء اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الأجلاء وعلى السائرين على دربه و الداعين بدعوته إلى يوم اللقاء ما تعاقب الصبح والمساء و مادام في الكون ظلمة وضياء أما بعد :

عبـاد الله :- الإحسان خلقٌ عظيم وصفة جميلة ينبغي للمسلم أن يتحلى به في سلوكه ومعاملاته فقد أمر الله به في كتابه فقال (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) [البقرة 195] وقال عز من قائل (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ [النحل:128]. وجعل الله جزاء المحسنين عظيماً في الدنيا والآخرة قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ)[النحل30/31] وقال تعالى(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[النجم /31] .. وقد أمر الله تعالى بالإحسان أمرًا مطلقًا عامًّا، فقال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:90].. والإحسان هو إتقان العمل وإجادته والشعور بأهميته والقيام به على الوجه المطلوب دون الحاجة إلى رقابة البشر أ ومدحهم وثنائهم قال صلى الله عليه وسلم وهو يعرف الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (متفق عليه) وهو باب واسع في حياة المسلم يشمل علاقته مع ربه سبحانه وتعالى ومع الخلق من حوله بل ويشمل علاقته بهذا الكون الفسيح الذي يعيش فيه ..وشهر رمضان هو شهر الإحسان وشهر المحسنين فقد أمر الإسلام بإتقان وإجادة جميع الطاعات والعبادات فيه وبين للمسلم أن المولى سبحانه وتعالى لا يقبل في رمضان وغير رمضان من العمل إلا ما كان صحيحاً وخالصاً لوجه الله قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:183)..

أيها المؤمنون /عبـاد الله :- إن رمضان شهر الإحسان ففيه فريضة الصيام وهي أبعد العبادات عن الرياء والنفاق والشرك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «(كل عمل ابن آدم له ؛ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»

أ . حسـان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



) «رواه البخاري ومسلم » قال العلامة ابن قدامة: "إنّ في الصوم خصيصةً ليست في غيرِهِ؛ وهي إضافتُهُ إلى الله – عز وجل –، حيث يقول – سبحانه –: (الصومُ لي وأنا أجزي به)؛ وكفى بهذه الإضافة شرفاً! كما شرّف البيتَ العتيقَ بإضافتِهِ إليه في قولِه: (وطهِّرْ بيتي)؛(الحج 26) وإنما فُضِّل الصومُ لمعنيَيْن: أحدُهما: أنه سِرٌّ وعملٌ باطِنٌ لا يراه الخلقُ ولا يدخله رياءٌ! الثاني: أنه قهرٌ لعدوِّ الله". (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص 45) .. وشهر رمضان يقدم إحسانه وفضله وكرمه لنا كل عام وفيه تقبل التوبات وتقال العثرات وتستجاب الدعوات وتتنزل الرحمات إلى جانب ان الله سبحانه وتعالى أمر الجنة أن تفتح ابوابها فلا يغلق منها باب وامر بإغلاق ابواب النار وصفد الشياطين .. فاحذروا التقصير والتفريط وخذوا من هذا الشهر بغيتكم وتزودوا منه قبل رحيل أيامه وساعاته فهو شهر الإحسان .. يا رمضان إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فجد علينا بعطاياك العظام وإن المحروم فيه من حرم خيره وبركته وفضله .. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ فَقَالَ أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عليه الصلاة والسلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ فَقَالَ وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ آمِينَ فَقُلْت آمِينَ) (الألباني : صحيح لغيره/ الترغيب والترهيب برقم (2491).. قال بن الجوزي رحمه الله : الشهور الاثنا عشر كمثل أولاد يعقوب عليه السلام ، وشهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته ، فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب ، كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب.. جاء إخوة يوسف معتمدين عليه في سد الخلل ، وإزاحة العِلل ، بعد أن كانوا أصحاب خطايا و زَلَل ....فأحسن لهم الإنزال ، وأصلح لهم الأحوال ، وأطعمهم في الجوع ، وأذن لهم في الرجوع فسَدّ الواحد خَلل أحد عشر ... كذلك شهر رمضان : نحن نرجو أن نتلافى فيه ما فرطنا في سائر الشهور ، ونصلح فيه فاسد الأمور ، فيُختم لنا بالفرح والسرور وكذلك لما ارتد يعقوب عليه السلام (لما وجد ريح يوسف) بصيرا ، وصار قويا بعد الضعف ، بصيرا بعد العمى كذلك العاصي إذا شم روائح رمضان ....).

عبـاد الله :– أحسنوا مع ربكم بطاعته وحسن عبادته وأحسنوا مع من حولكم بالعفو والتسامح وبذل المعروف وتقديم النفع لتكونوا من المحسنين في سائر حياتكم وأحوالكم وظروفكم .. لقد قيل ليوسف في السجن "إنا نراك من المحسنين". وقيل له وهو على خزائن مصر "إنا نراك من المحسنين" .. المعدن الطيب لا تغيره الأحوال والمناصب والظروف والأحداث .. وهكذا فعل رسولنا صل الله عليه وآله وسلم بمن آذاه ووقف خصماً لدوداً تجاه دينه ودعوته وتجاه من حاربه وأخرجه هو وأصحابه من ديارهم وتعرض بسبب ذلك لمحن ومصائب ومواقف صعبة وشديدة ومع ذلك كان عظيماً وكريماً ومحسناً فعفى وتنازل وسامح ولم ينتقم لنفسه .. وهكذا يجب أن تكون أخلاق المسلم لأنه يتعبد الله بذلك ويطمع فيما عنده ويتطلع إلى مراتب عظيمة بين الناس .. دخل على القاضي ابن هبيرة وهو في مجلس القضاء شابان من المسلمين ومعهما رجل مربوط بحبل بينهما فقالوا أيها القاضي: إن هذا الرجل قتل أبانا ونريد القصاص منه .. فالتفت بن هبيرة اليه وقال: أقتلت أباهم .



قال: نعم .. ثم قال لهم ابن هبيرة : تقبلون مني مئة من الإبل وتعفون عنه قالوا: لا نقبل ... قال: فمائتين قالوا : نقبل بثلاث ..

فأعطاهم ابن هبيرة ثم انصرفوا ثم قام إلى ذلك الرجل وفك وثاقه وأطلق سراحه والناس قد أخذتهم الدهشة وهم يرون ما جرى قالوا: يا بن هبيرة ما رأيناك عملت كما عملت اليوم يعترف القاتل وتدافع عنه وتعطي أهل المقتول الدية من مالك قال : ارايتم إلى عيني اليمنى والله ما أرى بها منذ أربعين سنة ولقد ضربني هذا القاتل وأنا ذاهب لطلب العلم منذ أربعين سنة فأردت أن أطيع الله فيه كما عصى الله في .. أي نفوس هذه .. لا تحمل الأحقاد ولا الضغائن ولا حب الإنتقام .. ليس عجزاً أو جبناً أو خوف .. ولكن طمعاً في رضا الله ومغفرته وفضله .. واليوم تحمل قلوبنا الحقد والبغضاء على بعضنا البعض بسبب موقف تافه أو خلاف في الرأي أو شجار على متاع من الدنيا قليل وتستمر العداوة وتقطع الأرحام وينتشر الظلم بين الناس فتفسد حياتنا ويطول شقائنا ورمضان فرصة لنكون من المحسنين .. والله تعالى بقول (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة /13).. اللهم اجعلنا من المحسنين .. قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الخطبة الثانية : – عبــاد الله : وفي شهر رمضان يكون الإنفاق من أعظم أبواب الإحسان لأنه يتزامن مع الصيام والقيام وقراءة القرآن فكيف بمسلم يقرأ قول الله عز وجل (مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً) (البقرة /245(أو يقرأ أو يسمع قول الله عز وجل (وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (سبأ:39) ... ثم لا يسارع إلى الإنفاق والبذل والعطاء لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس في رمضان وغير رمضان .. عَنْ الإمام عَلِيٍّ رَضِي الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا)) فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)(متفق عليه) .. وعندما وصف الله سبحانه وتعالى عباده بقيام الليل والتضرع بين يديه وصفهم بعد ذلك مباشرة بالجود والكرم والإنفاق فقال تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: 15–17] فالذي لا ينفق أمواله في أبواب الخير وفي منافع العباد من حوله حسب قدراته وطاقته لا يوفق للقبول عند الله ولا ينتفع بطاعة ولا يتلذذ بعبادة ولا يكون من المحسنين لأن حب المال في قلبه سيطغى كل حب .

أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) وفي الحديث القدسي (قال الله عز وجل: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك) (البخاري ومسلم) .. فأحسنوا الظن بربكم واحسنوا العمل وتزودوا من شهر الإحسان وتنافسوا فيه على الطاعات والقربات وأكثروا فيه من الدعوات .. .. اللهم غيّر حالنا من الضعف إلى القوة ، ومن الخوف إلى الأمن ،



ومن الذلة إلى العزة ، ومن الضلالة إلى الهدى ، اللهم كن معنا ولاتكن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر بنا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، اللهم أصلح أحوالنا ، واحقن دماءنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك و لايرحمنا ، يا أرحم الراحمين .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56) والحمد لله رب العالمين ..



رمضان وتربية المجتمع على الصدق

الحمدُ لله معطي الجزيلَ لمنْ أطاعه ورَجَاه، وشديد العقاب لمن أعرضَ عن ذكره وعصاه، اجْتَبَى من شاء بفضلِهِ فقرَّبَه وأدْناه، وأبْعَدَ مَنْ شاء بعَدْلِه فولاَّه ما تَولاَّه، ... منْ تعدّى حدوده وأضاع حقُوقَه خسِر دينَه ودنياه،ومن التزم حدوده وأطاعه وفقه في الدنيا وحقق في الآخرة مناه أحْمدُه على ما تفضَّل به من الإحسانِ وأعطاه، وأشْكره على نِعمِهِ وفضله وما أوْلاه، وعد الصادقين بمغفرته وهداه وتفضل عليهم بمحبته ورضاه وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الكاملُ في صفاتِهِ المتعالي عن النُّظَراءِ والأشْباه، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه اختاره ربه على البشر واصْطفاه، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابه والتابعينَ لهم بِإحسانٍ ما انْشقَّ صبحُ وأشْرقَ ضِياه، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعـد : –

عبـــاد الله :– إن من ثمرات الصيام وأهدافه أن يتربى المسلم على معاني الصدق في الأقوال والأفعال والنيات فالصوم يغرس في نفسه هذه القيمة العظيمة لتكون سلوكاً في حياته وصفة من صفاته .. فالصائم يدع طعامه وشرابه وشهوته طاعة لله ويستطيع أن يأكل ويشرب ويظهر لمن حوله أنه صائم لكن منعه من ذلك الصدق مع الله ... وقد يمتنع الصائم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات وهذا لا يكفي حتى يسمى صائم ويكون صومه صحيح بل عليه كذلك أن يسعى لأن تصوم جوارحه ومن يفعل ذلك يكون صادقاً مع الله وصومه صحيح يقول الإمام ابن قيم الجوزية– رحمه الله–في كتابه «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص46) وهو يصف الصائم الحق فقال:والصائمُ هو الذي صامت جوارحُه عن الآثام، ولسانُه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنُه عن الطعام والشراب، وفرجُه عن الرَّفث، فإن تكلَّم لم يتكلم بما يجرحُ صومَه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومَه، فيخرج كلامه كلُّه نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يَشُمها من جَالس حامل المسك، كذلك مَن جالس الصائم انتفع بمجالسته، وأَمِن فيها من الزُّور والكذب والفجور والظلم، هذا هو الصومُ المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، ....اهـ .. ولأهمية الصدق واثر الصوم في تربية المسلم عليه فقد ربط صلى الله عليه وسلم بين صدق اللسان وسلامة المنطق وبين الصيام الحقيقي فقال:(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) (رواه البخاري (1903) وكم من محروم لم يدرك ثمرة الصوم وغايته في تهذيب النفوس وعلاج الإختلالات في السلوك فالله سبحانه وتعالى لا يحتاج منك إلى ترك الطعام والشراب ولم تترك سوء الأخلاق والتي منها الكذب وقول الزور وتحريف الكلام وطمس الحقائق .. قال جابر بن عبد الله–رضي الله عنه–: ((إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ، وَدَعْ عَنْكَ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاءً)) البيهقي في «شعب الإيمان» (3374).

فما أحوجنا اليوم إلى أن نعود إلى خلق الصدق ونستفيد من رمضان ومن عبادة الصيام في تربية النفوس عليه في زمن أصبح هذا الخلق غريب ومفقود في كثير من جوانب حياتنا إلا من رحم الله .. و الصدق هو قول الحق والالتزام به



ومطابقة الكلام للواقع وقد أمر الله –تعالى– بالصدق، فقال: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] ووصف الله نفسه بالصدق وكفى به شرفا قال تعالى: {ومن أصدق من الله قيلا} [النساء: 122] فلا أحد أصدق من الله قولا، ولا حديثاً ولا وعدا قال تعالى على لسان عباده في الدنيا وهم يجدون صدق الله في وعده: {هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله} [الأحزاب: 22] وفي الآخرة يقولون (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر74) والصدق فيه النجاة في الدنيا والآخرة وفيه الثناء والذكر الحسن عند الله وعند الناس قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذابا) (رواه مسلم) فمن يحب أن يكتب عند الله كذاباً فيفضح عند أهل الأرض وعند أهل السماء ؟ والله تعالى يقول عنهم (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ) (الزمر:60) والصدق مرتبط بالإيمان فقد فقد سأله الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: (يا رسول الله أيكون المؤمن جبانًا ؟ قال : " نعم " ، فقيل له : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم ، قيل له : أيكون المؤمن كذَّابًا ؟ قال : " لا "))(حديث صحيح) وضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتاً في الجنة لمن يلتزم بالصدق في أقواله وأفعاله فقال صلى الله عليه وسلم: (أنا زعيم ببيت في رَبَضِ الجنة (أطرافها) لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه) [أبو داود].

أيها الصائمون /عباد الله :– والصدق يكون مع الله في الإلتزام بدينه وتطبيق أحكامه وتقديم حبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حب قال تعالى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (الزمر:33) ويكون بإخلاص الأعمال والصدق في التوبة والإنابة ... فالصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات يجب أن تكون لله في رمضان وغير رمضان في المنشط والمكره في العسر واليسر قال تعالى (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (آل عمران:17) والإستقامة على دين الله والمحافظة على العبادات وحب هذا الدين والتضحية من أجله شعار الصادقين وسبيل المؤمنين وسر نجاحهم و قد أثنى الله على المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لصدقهم وتحملهم والتزامهم بهذا الدين فقال تعالى (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:8) .... هذا عبدالله ذو البجادين رضي الله عنه مات أبوه وهو صغير فكفله عمه وأعطاه من ماله الشيء الكثير فلما أصبح شاباً وإذا به يسمع بمحمد صلى الله عليه وسلم وهجرته فاشتاقت نفسه للإسلام ولرسول الإسلام فاستأذن عمه للهجرة واللحاق رسول الله لكن عمه وقومه غضبوا منه وقال له عمه : والله لئن اتبعت محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتك إلا نزعته منك وأخذ ماله وأغنامه وكل أمتعته ثم التفت إليه عمه فوجده في ثياب حسنة فطلبها منه ، ولم يتردد عبدالله ذو البجادين بل خلع الثياب وردها على عمه حتى أصبح عارياً تحت حرارة الشمس وغبار الصحراء .. ولما رأت أمه ما حل به أشفقت



عليه فلم تجد سوى (بجاد) أي كساء مخطط من صوف غليظ خشن ، أعطته ولدها ليستتر به ، فشقه نصفين ، جعل نصفه إزاراً يستر به أسفل جسده ، ونصفه ليستر أعلى جسده فلما وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة فرح النبي واستبشر بقدومه وحسن إسلامه وشارك مع النبي في غزواته ويوم تبوك في السنة **9** من الهجرة خرج مع جيش المسلمين وفي ليلة من الليالي يحدثنا عنها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قمت في جوف الليل في تبوك : فرأيت شعلة نار في ناحية المعسكر قال: فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزنيّ قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول : أدنيا إلي أخاكما ، فدلياه إليه ، فلما وضعه في لحده قال: اللهم إني قد أمسيت راضٍ عنه فارض عنه ... يا لها من دعوة ويا له من وسام ويا لها من عظمة يقول ابن مسعود رضي الله عنه : ياليتني كنت صاحب هذه الحفرة ووالله لقد وددت لو كنت مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشر سنة ... إنه الصدق مع الله الذي بلغهم هذه المنازل العالية .

عبـــاد الله :- ويكون الصدق في الأقوال وفي الشهادة وفي النصح والدلالة على الخير والتحذير من الشر فلا يكذب المسلم في حديثه مع الآخرين، وقد عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من أكبر الخيانات فقال: (كَبُرَتْ خيانة أن تحدِّث أخاك حديثًا، هو لك مصدِّق، وأنت له كاذب) (رواه أحمد) وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب في الحديث وعدّه من النفاق فقال صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) (متفق عليه) وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهادة الزور وقول الزور وعده العلماء من كبائر الذنوب ... وما أكثر ما تضيع الحقوق والأموال ويرتكب الظلم وتطمس الحقائق بسبب قول الزور وشهادة الزور ... فالصدق في الأقوال يجب أن يكون واضحاً وجلياً في سلوك المسلم في أسرته وفي تعامله مع أولاده وجيرانه وفي وظيفته ومع طلابه وزملائه عن عبد الله بن عامر -رضي الله عنه- قال: دعتني أمي يومًا -ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا- فقالت: تعالَ أعطِك، فقال لها: (ما أردتِ أن تعطيه؟). قالت: أردتُ أن أعطيه تمرًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما إنك لو لم تعطِه شيئًا كُتِبَتْ عليك كذبة) (أبو داود) والله تعالى يقول عن إسحاق ويعقوب عليهما السلام مبيناً فضله عليهم (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) (مريم:**50**) و المذيع والصحفي في جريدته لا ينبغي له أن يختلق الأقوال الكاذبة والأخبار الكاذبة ليجذب الناس إليه فعليه أن يتحر الصدق .. إن هذه الأمة أمة صدق ومتى ما تخلى أبنائها عن هذا الخلق ظهرت فيه الخيانة وضاعت من حياتهم الأمانة وظهر بينهم التنازع والفشل وتسلط عليهم العدو وسقطوا من عين الله وعيون الناس .. فاللهم وفقنا لطاعتك وحسن عبادتك وزكي ألسنتنا وأعمال بالصدق يا أرحم الراحمين ... قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

الخطبة الثانية : - عبـــاد الله :- ويكون الصدق في التعامل مع الآخرين فالمهندس والبناء والعامل والتاجر وصاحب المصنع يجب أن يقوم كل واحد منهم بواجبه فلا غش ولا خداع ولا انتهازية .. من صدق مع الله يجب أن يصدق مع خلقه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا . أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا . فَإِنْ صَدَقَا



وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وكذبا محقت بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا "."ـ (صحيح البخاري).. والحاكم المسلم يجب أن يكون صادقاً مع أمته وشعبه ، صادق في حكمه وعدله ، صادق في رعايته لأمته وشعبه فلا وعود كاذبة أو مشاريع وهمية ، بل يكون ناصحاً وأميناً وصادقاً في قوله وفعله عند ذلك يسمع ويطاع و تحبه القلوب وتلهج بذكره والثناء عليه الألسن ويفتح الله له من توفيقه ورحمته ما يشاء وقد حذر صلى الله عليه وسلم من عدم الصدق في هذا المقام فقال : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولا يكلمهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: ((شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر) (رواه مسلم(**107**)

أيها الصائمون /عباد الله :- إن الصوم يعلمنا الصدق بكل معانيه فمن صدق مع الله في عبادته لابد أن يصدق مع خلقه في سلوكه ومعاملاته ورسول الله صلى الله عليه وسلم وصف بالصدق حتى قبل البعثة وكان دينه الصدق من أول يوم وتربى أصحابه على ذلك وحمل المسلمون هذا الخلق في فتوحاتهم وتجارتهم ورحلاتهم إلى بلاد الدنيا وأصقاع الأرض فدخل الناس في دين الله أفواجاً .. فلنتحرى الصدق في اقوالنا وافعالنا ونستفيد من شهر رمضان وفريضة الصيام في تربية النفوس على ذلك فوالله أنه لا ينفع الإنسان يوم القيامة إلا صدقه ولنكثر من الدعاء (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً) (الاسراء:**80** هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .



الصـــوم وتربية المسلم على الحلم

الحمدُ لله خلَق الإنسانَ ولم يكن شيئًا مَذكورًا، وصوَّره فأحسَن صورتَه فجعله سميعًا بصيرًا، وأرسَل إليه رسلَه وأقام عليه حجَّته وهداه السبيلَ إمَّا شَاكرًا وإمّا كفورًا، أحمَده سبحانَه وأشكره شكرَ من لم يرجُ من غيرِه جزاءً ولا شكورًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له إنّه كان حليمًا غفورًا، وأشهد أنّ سيّدنا ونبينا محمَّدًا عبد الله ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة وعبد ربَّه حتى تفطّرت قدماه

فكان عبدًا شكورًا، صلّى الله وسلم وبارك عليه وعلى آلِه وأصحابه رجالٍ صدقوا ما عاهَدوا الله عليه فكان جزاؤهم موفورًا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان صلاةً وسلامًا وبركات دائمات رَواحًا وبُكورًا أما بعد : –

عبـــاد الله : – في شهر رمضان يتربى المسلم على الكثير من القيم والأخلاق التي تهذب سلوكه وتصقل شخصيته وتورثه الذكر الحسن والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة وإنه لينبغي أن نربي أنفسنا على الأخلاق الفاضلة ونجعلها سلوك نتعامل بها في واقع الحياة ولعل شهر رمضان وفريضة الصيام ونفحات الرحمن فرصة عظيمة لتدريب النفس وتربيتها وتهذيبها فغاية العبادات في الإسلام تربية الروح وتقويم السلوك ومعالجة الإنحرافات وتوثيق الصلة برب الأرض والسماوات فهل من عزم وإرادة في نفس كل مسلم ومسلمة وصائم وصائمة للقيام بذلك وقد أمره الله عز وجل بتزكية نفسه فقال(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)(الشمس**9–10**).. قبل أن يأتي يوم لا ينتفع الصائم بصومه ولا المصلي بصلاته ولا المزكي بزكاته .. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال صلى الله عليه وسلم: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وسب هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دماء هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (رواه مسلم) فرمضان شهرٌ للمراجعة والتغيير والتربية والتهذيب للنفوس وهو مدرسة الأخلاق يقول صلى الله عليه وسلم (والصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم) (البخاري) ..

فالصوم يدفع المسلم ويوجهه إلى ضبط النفس والحلم والعفو والصفح والتنازل ، ليس على سبيل الجبن والخوف والضعف ولكن طاعة لله وإتباعٍ لرسوله صلى الله عليه وسلم وطلبٍ للأجر والثواب .. فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم .. هذا هو خلق الحلم وهو سيد الأخلاق مدحه الله في القرآن وأمر به ووصف به أنبيائه وحث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلق به وأمر به أصحابه وأمته من بعده إلى يوم القيامة .. وإن من فضائل رمضان وثمراته أن يربي المسلم على هذه القيم والأخلاق .. فكم دفع الحلم عن صاحبه من مشاكل وفتنٍ ومصائب وكم دفع الحلم عن صاحبه من بلايا وشرور وكم رفع قدر الحلم صاحبه بين الناس وأورثه الذكر الحسن وكم من حسنات ثقل الله بها ميزان



صاحب الحلم الذي صبر في ذات الله وكظم غيظه وتفضل على غيره .. وقد أمر الله به، فقال سبحانه: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: 199]، ووصف به عباده فقال: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا} [الفرقان: 63]، وقال: {وإذا ما غضبوا هم يغفرون} [الشوري: 37] .. لقد كان الحلم من أهم الصفات التي زكى الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : {فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كنتَ فَظاً غليظ القلب لانْفَضُّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاوِرْهم في الأمر فإذا عزمتَ فتوكَّلْ على الله إنّ الله يحب المتوكلين} (آل عمران: 159) .. قال علي رضي الله عنه في "أول عِوض الحليم عن حلمه أنّ الناس أنصاره .. وقال بعض البلغاء: ما ذبَّ عن الأعراض كالصفح والإعراض ، وسئل الأحنف بن قيس بم سدت قومك؟ قال وجدت الحِلم أنصر لي من الرجال.

عبـاد الله : – يكفى الحلم عزة ورفعة وعلو شأن أنه من أسماء الله وصفة منصفاته فهو سبحانه وتعالى: الحليم؛ يرى معصية عبادة ومخالفتهم لأمره ثم يمهلهم ولا يسارع في عقوبتهم مع اقتداره واستحقاقهم لها،.. قال تعالى ("وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ"(61) (سورة النحل) .. وقد وصف نفسه بالحلم في أحد عشر موضعا في القرآن الكريم ، قرن فيها المغفرة بالحلم من ذلك : – قوله تعالى: (واعلموا أن الله غفور حليم) [البقرة: 235] .. وقال تعالى: (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) [آل عمران: 155] .. وقال تعالى :"لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم " 225 سورة البقرة) .. وأوصى سبحانه وتعالى بالحلم والرفق ومجاهدة النفس عليهما وبين آثارهما، قال تعالى:(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)[فصلت :24–25]... والحلم من الصفات التي يحبها الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج ، أشج عبد القيس : إن فيك خصلتين يحبهما الله ، الحلم والأناة ، وورد في مسند أبي يعلى أن الأشج قال : يا رسول الله ، كانا فيّ أم حدثا ؟ قال: بل قديم ، قال (الأشج) : قلت : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما " (صحيح مسلم 1 / 48 ح 25) ... والحلم وضبط النفس من صفات أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، هذا إبراهيم الخليل عليه السلام يصفه ربه بالحلم ويقول: (إن إبراهيم لأواه حليم) [التوبة :114]. وقال تعالى (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) [هود:75].. ويبشره ربه كذلك بابن حليم، ويكون الحلم من صفات إسماعيل عليه السلام. قال تعالى: (فبشرناه بغلام حليم) [الصافات :101]..

وهذا هود عليه السلام نبي الله يتعرض للسب والشتم والتسفيه من قومه وهو مع ذلك كان في غاية الحلم على قومه يريد لهم الخير والصلاح قال تعالى (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (الأعراف/66–68) .. أما صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم فقد كان أكثر الخلق حلماً فيصبر ويصفح ويسامح ويتجاوز حتى كسب بهذا الخلق قلوب الناس وانظروا إلى هذا الموقف الرائع .. في يومٍ من الأيام بينما كان رسول الله مع أصحابه في المسجد إذ برجل يتخطى الصفوف حتى وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع قميص رسول الله



صلى الله عليه وسلم وردائه ونظر إليه بوجه غليظ وقال له:– يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فو الله ما علمتم . بني عبد المطلب . إلا مطلاً، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، وكان هذا الرجل هو زيد بن سعنة حبر من أحبار اليهود وكان رسول الله قد استدان منه الى أجل وقبل حلول الأجل بيومين جاء زيد الى رسول الله قال زيد : – ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله: أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فو الذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلي في سكون وتؤدة فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن إتباعه (أي الطلب) ، اذهب به يا عمر فأعطه حقه، وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته، قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رعتك، قال وتعرفني يا عمر؟ قال: لا، قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر، قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت؟ وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، وقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً
وأشهدك أن شطر مالي فإني أكثرها مالا صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر: أو علي بعضهم فإنك لا تسعهم؟ قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وآمن به وصدقه، وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفى في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر . رحم الله زيداً) (ابن حبان (**288**)، والحاكم (**6547**)، والبيهقي (**11066**)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد) ..

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته . ثم قال : يامحمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر له بعطاء " رواه البخاري –**5362**) موقف رهيب ، وحلم عجيب وخلق عظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والحلم دليل على رباطة الجأش وشجاعة النفس ودماثة الخلق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". .. قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي الناس بعبادة الله، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى ... اللهم أهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها ..
قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فا ستغفروه.



الخطبة الثانية :

أيها الصائمون /عبـاد الله : – أن لضعف الحلم وسرعة الغضب آثارا خطيرة على المرء نفسه وعلى الآخرين من ذلك الإصابة الجسدية والنفسية بأمراض كثيرة كالسكري والضغط والقولون العصبي وقرحة المعدة وغيرها مما يعرفها أهل الاختصاص .. ومن الآثار أيضا انتشار المشاكل وكثرة الجرائم .. فكم من جريمة أزهقت فيها الأرواح و سالت الدماء بسبب العجلة والغضب وعدم الحلم .. وكم ضاع من خير وأجر وفضل بسبب قلة الحلم وسرعة الغضب ، وكم حلت من مصيبة ودمار وهلاك بسبب ذلك ، وبسبب لحظات غضب قطعت الأرحام ، ووقع الطلاق وشرد الأطفال، وتهاجر الجيران ، وتعادى الإخوان ، وقامت بين الدول الحروب وحل الظلم وسادت الفوضى .. وإذا كانت الحاجة تدعو الحلم والأناة في كل حال في هذه الحياة الدنيا، فهي في زمن الشدائد والفتن أحرى وأولى، ففيها تطيش العقول، وتضطرب القلوب، وتختل المواقف، ولا يسعف المرء إلا التثبت والأناة والحلم والرفق والصبر والمصابرة قال صلى الله عليه وسلم: (من كظم غيظًا وهو قادر على أن يُنْفِذَهْ، دعاه الله –عز وجل– على رءوس الخلائق يوم القيامة، يخيره من الحور العين ما شاء) [أبو داود والترمذي].. وقد مدح الله عز وجل المؤمنين بصفات كثيرة منها قوله تعالى: الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران:**134**] عن الأحنف بن قيس قال : " ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم ، فقد قتل ابن أخيه ابناً له ، فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه ، فقال : ذعرتم الفتى ! ، ثم أقبل على الفتى فقال: يا بني ، بئس ما صنعت ، نقصت عددك ، وأوهنت عضدك ، وأشمتّ عدوك ، وأسأت بقومك ، خلوا سبيله ، واحملوا إلى أمّ المقتول ديته ، فإنها غريبة . ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ، ولا تغير وجهه " .. إن الغضب المحمود والمطلوب من المسلم ما كان لله وفي الله، إذا انتهكت محارم الله إذا لم يطبق شرع الله إذا كثرت المنكرات و إذا دنست المقدسات وسفكت الدماء واضطهد المسلمون بسبب دينهم وإذا ظهر الظلم وانتشر الفساد وإذا استهزىء بالدين وأهله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضب وذلك كثير في حياته عليه الصلاة والسلام، قالت عائشة رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله. وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى) (رواه مسلم) .. فما أحوجنا إلى حلم الوالد في بيته وحلم التاجر في سوقه وحلم القاضي في محكمته وحلم الموظف في إدارته وحلم الجار مع جيرانه وحلم المعلم مع طلابه وحلم الداعية مع من حوله وحلم الأمير والرئيس مع من يسوسهم ويرعاهم.

عبـاد الله : – لنتخذ من شهر رمضان وفريضة الصيام طريقاً ووسيلة لتربية نفوسنا على خلق الحلم وضبط النفس والصفح والتجاوز عن الهفوات والزلات .. ولننظر في أحوال الفقراء والمساكين والمحتاجين .. ولنتزود من الأعمال الصالحة ليوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه .. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، وأجعل الموت راحة لنا من كل شر، وتقبل صيامنا وصلاتنا وسائر أعمالنا يا أرحم الراحمين ... هذا وصلوا وسلموا على محمد خير البرية ورسول الإنسانية صلى الله عليه وعلى آله وسلم ..... والحمد لله رب العالمين



الصوم و إيقاظ الضمائر

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، وبعدله ضل الضَّالون ، ولحكمه خضع العباد أجمعون ، لا يُسألُ عما يفعل وهم يُسألون ، لا مانعَ لما وَهَب، ولا مُعْطيَ لما سَلَب، طاعتُهُ للعامِلِينَ أفْضلُ مُكْتَسب، وتَقْواه للمتقين أعْلَى نسَب ... بقدرته تهبُّ الرياحُ ويسير الْغمام، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالِي والأيَّام ... أحمدُهُ على جليلِ الصفاتِ وجميل الإِنعام، وأشكرُه شكرَ منْ طلب المزيدَ وَرَام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله الَّذِي لا تحيطُ به العقولُ والأوهام، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضَلُ الأنام، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابق إلى الإِسلام، وعلى عمَرَ الَّذِي إذا رآه الشيطانُ هَام، وعلى عثمانَ الَّذِي جهَّزَ بمالِه جيشَ العُسْرةِ وأقام، وعلى عليٍّ الْبَحْرِ الخِضَمِّ والأسَدِ الضِّرْغَام، وعلى سائر آلِهِ وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ على الدوام، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعد : –

عباد الله : – إن من مقاصد الصوم وثماره تربية النفوس على إخلاص الأعمال لله وإيقاظ الضمائر لمراقبته سبحانه في جميع الأعمال والأقوال والنيات .. فالصوم هو العبادة الوحيدة التي قد يخفيها العبد ولا يعلمها إلا الله وهو العبادة التي قد يتصنعها ويدعيها ويظهرها الإنسان لمن حوله ولا يعلم بحقيقة ذلك إلا الله .. وهكذا هي العبادات في الإسلام تؤتي ثمارها في إيمان العبد وعلاقته مع ربه وعبادته وأخلاقه وسلوكه مع الناس من حوله .. قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:**183**).. و جعل المولى سبحانه وتعالى ثواب الصوم عظيمًا لأنه أبعد العبادات عن الرياء والنفاق والشرك ، فقال صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" (البخاري ومسلم) .. قال العلامة ابن قدامة: "إنّ في الصوم خصيصةً ليست في غيرِهِ؛ وهي إضافتُهُ إلى الله – عز وجل –، حيث يقول – سبحانه –: (الصومُ لي وأنا أجزي به)؛ وكفى بهذه الإضافة شرفاً! كما شرّف البيتَ العتيقَ بإضافتِهِ إليه في قولِه: (وطهِّرْ بيتي)؛(الحج **26**) وإنما فُضِّل الصومُ لمعنيَيْن: أحدُهما: أنه سِرٌّ وعملٌ باطِنٌ لا يراه الخلقُ ولا يدخله رياءٌ! الثاني: أنه قهرٌ لعدوِّ الله". (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص **45**).. ولو تساءلنا ما الذي جعل الصائم يمتنع من الأكل والشرب طوال النهار مع المشقة والتعب والجوع ورغم أنها في متناول يده وقد يخلو في مكان لا يراه أحد فيأكل ويشرب .. إن الذي منعه من ذلك هو إيمانه بالله وضميره الحيّ الذي يحمله بين جوانحه فيدله على الحق من الباطل والخير من الشر والحلال من الحرام.

أيها المؤمنون /عباد الله : – الضمير هو تلك القوة الروحية التي تتحكم في مواقف الإنسان وتفكيره وتوجهه نحو الخير والحق والصلاح وهو منحة من الله للإنسان وثمرة للإيمان والعمل الصالح وهو حصن يمنع صاحبه من اقتراف الموبقات وميزان يوازن بين المصالح والمفاسد .. ولذلكَ ضَربَ اللهُ مثلاً بيوسفَ –عليه السلامُ– حينما حجَزَهُ ضميرُه عن الانجرافِ وراءَ الهوى فقال في وجه امرأة العزيز:(مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (يوسف /



23) .. وهكذا هو المسلم إذا همت نفسه بمعصية أو جريمة أو تقصير أو تفريط تذكر بأن له رباً لا يغفل ولا ينام ولا ينسى يحكم بين عباده بالعدل ويقتص لمن أساء وقصر وتعدى في الدنيا والآخرة القائل سبحانه (وإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ *كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (الانفطار:10-12) .. وقال تعالى(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً (الإسراء:13-14).. كان الخليفة العثماني سليمان القانوني صاحب ضمير حي وكان شديد الخوف من الله .. يخبره يوماً من الأيام موظفو القصر باستيلاء النمل على جذوع الأشجار في قصر "طوب قابي" وبعد استشارة أهل الخبرة خلص الأمر إلى دهن جذوعها بالجير .. ولكن كان من عادة السلطان حين يقدم على أمر أن يأخذ رأي مفتي الدولة ورأي العلماء في عصره وحكم الدين في كل مسألة فكان لا يُنفذ أمرًا إلا بفتوى من شيخ الإسلام أو من الهيئة العليا للعلماء في الدولة العثمانية .. تُوفي السُلطان في معركة –زيكتور– أثناء سفره إلى فيينا عاصمة النمساء عندما كانت هذه الأمة صاحبة رسالة وهدف ففتحت الدنيا ونشرت العدل وأنقذت البشرية من ضلالتها وحيرتها .. فعادوا بجثمانه إلى إسطنبول ، وأثناء التشييع وجدوا أنه قد أوصى بوضع صندوق معه في القبر، فتحيّر العلماء و ظنوا أنه مليء بالمال ، فلم يجيزوا إتلافه تحت التُراب ، وقرروا فتحه، فأخذتهم الدهشة عندما رأوا أن الصّندوق ممتلئ بفتاواهم ، حتى يدافع بها عن نفسه يوم لقاء الله ، فبكى العلماء حتى قال قائلهم: لقد أنقذت نفسك يا سليمان ، فأي سماءٍ تظلنا وأي أرضٍ تُقلّنا إن كنا مخطئين في فتاوانا ؟
عبـــاد الله : – عندما يموت ضمير الإنسان أو تصيبه آفة أو ينام ولا يستيقظ ، يضيع مصير هذا الإنسان، ويضل عن الطريق، وعن صراط الله المستقيم، ويتعرض لغضب الله وسخطه وتفسد الحياة من حوله وتغدوا أعماله هباءاً منثوراً ..
وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم حالة توجل منها القلوب وتذرف منها الدموع حين قال: ((ليأتين أناسٌ من أمتي معهم حسنات كجبال تهامة بيض، يكبهم الله تعالى على وجوههم في النار))، قال ثوبان: صفهم لنا يا رسول الله! جلهم لنا! فقال : ((يصلون كما تصلون، ويصومون كما تصومون، ولهم ورد من الليل، غير أنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها) (صححه الألباني) .. قال أبو الدرداء: ليتّق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله فيلقي الله عليه البغض في قلوب المؤمنين .. قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) (النساء/107، 108).. يقول ابن الجوزي رحمه الله: " ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل ولا ينفع من قدره وقدرته احتجاب ولا استتار ولا يباع لديه عمل" ... فيأتي الصوم ليحي الضمير في النفوس ويربطها بالخالق سبحانه وتعالى وبه تستشعر عظمة المولى سبحانه وقدرته .. قال نافع : خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبد الله : هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة فقال : إني صائم .. فقال له عبد الله : في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم .. فقال الراعي : أبادر أيامي الخالية فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ...قال : إنها ليست لي إنها لمولاي .. قال : فما عسى أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ...؟ ! فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟؟؟ قال : فلم يزل ابن عمر



يقول : فأين الله .. فلما قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم رحمه الله وقال له إن هذه الكلمة أعتقتك في الدنيا وأسأل الله أن تعتقك يوم القيامة) صفة الصفوة (**2 / 188**) ..

عبــاد الله :- إن أزمة أمتنا اليوم والتي تمر بها المجتمعات والشعوب والأفراد والجماعات والأحزاب ليست أزمة طعام أو غذاء أو مال أو دواء أو مسكن أو تعليم أو أزمة أمن واستقرار ولكنها أزمة ضمير تسببت في كل هذه الأزمات والتي كانت نتيجتها فساد الأخلاق والقيم والسلوك والمعاملات وطغى بسببها حب الدنيا وشهواتها وحب المصلحة الذاتية والرغبة في تحقيقها وظهر التقصير في الواجبات والتفريط والتساهل في أداء الأمانات فساءت الأحوال وسفكت الدماء وأزهقت الأرواح وتفرق الصف وقامت الصراعات والخلافات وتوقف المد الحضاري وتعطل الإنتاج وأصبحت العبادات والطاعات مجرد حركات وأوراد لا تؤثر في إيمان الفرد أو سلوكه وأخلاقه وتحولت هذه الأمة إلى ميدان كبير و مستنقع للحروب والصراعات والخلافات بين أبناءها إلى جانب هدم للقيم والأخلاق والتنكر للدين والشرع ولا شك أن ذلك ابتلاء وتمحيص لهذه الأمة لتعود إلى الحق والصواب الذي أمر الله به في كتابه ورسول الله صل الله عليه في سنته ، لذلك يأتي الصيام كل عام ليوقظ هذه الضمائر ويعالج هذه الاختلالات في شخصية المسلم بتقوية إيمانه وصلته بالله من خلال ممارسة هذه العبادة العظيمة ، اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن وارزقنا الإخلاص في القول والعمل .. قلت قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه .

الخطبة الثانية : اتقوا اللهَ عبــاد الله :- يا من جعلتم الله رقيباً على صيامكم .. اجعلوا الله رقيباً على أعمالكم وأخلاقكم وتصرفاتكم في البيت والوظيفة والشارع والسوق وفي الحكم والسياسة والاقتصاد والتربية والإعلام وغير ذلك .. فما أحوج أمة الإسلام لإيقاظ ضمائر أبنائها .. الطالب والمعلم والموظف والمهندس والمقاول والتاجر والطبيب والجندي والحاكم والقاضي والرجل والمرأة لتستقيم حياتنا وتصلح أحوالنا .. فزكوا أنفسكم وهذبوا أخلاقكم وأحيوا ضمائركم ورَبُّوها على عَمَلِ الخيرِ والبعدِ عن الشر تسعدوا في حياتكم وتنالون رضا ربكم وتقوى أخوتكم وتحفظ حقوقكم وينتشر الخير في مجتمعكم وأوطانكم .. واحذروا من التمادي والغفلة وأقبلوا على الله بأعمال صالحة ونيات خالصة قال تعالى (وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(**281**) ... حج ابن المبارك مع جماعة من أهل مرو في خرسان وأثناء مسيرهم إلى بيت الله الحرام مروا على قرية قد أصابها الجوع والأمراض والناس في حالة يرثى لها وفي ضائقة شديدة .. فجمع من كانوا معه وذكرهم بما عند الله من خير وثواب وبواجب المسلم تجاه أخيه المسلم وأيقظ الضمير في نفوسهم فجموا أموالهم التي أعدوه للحج ودفعوا بها لأصحاب القرية وعادوا إلى بلادهم وحجوا العام الذي بعده .. فكم من الأجر سينالهم وكم من الألسن سترتفع بالدعاء لهم وكم من الراحة النفسية ستمتلئ بها قلوبهم .. فانظروا في حاجة الفقراء والأيتام والمساكين والمشردين والنازحين عن بيوتهم وتعاونوا فيما بينكم لعل رحمة الله تدركنا في هذا الشهر الكريم .. اللهم تقبل صيامنا وصلاتنا وقيامنا وخذ بنواصينا إلى كل خير واهدنا إلى سواء السبيل .. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (الأحزاب:**56**) ..والحمد لله رب العالمين.



من الجوانب التربوية يوم الفرقان

الحمد لله مُعزّ من أطاعه واتقاه، ومذلّ من خالف أمره وعصاه، قاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة، لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه، ينصر من نصره ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه، أحمده سبحانه وأشكره حمدًا وشكرًا يملآن أرضه وسماه، من أقبل إليه صادقاً تلقاه ومن ترك لأجله شيئاً أعطاه فوق ما يتمناه ومن توكل عليه كفاه فسبحانه من إله تفرد بكماله وبقاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحقٍ سواه .. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين وكل من نصره ووالاه أ ما بعـــد:-

عبـــاد الله :- في مثل هذا اليوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة كانت معركة بدر يوم الفرقان كما سماها المولى سبحانه وتعالى التي كانت المواجهة الأولى بين الإسلام والشرك ، بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ومن ذلك اليوم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان والمسلمون يستلهمون منها الدروس والعبر وهي من أيام الله العظيمة وقد أمر الله سبحانه وتعالى بتذكر هذه الأيام والاستفادة من دروسها وعبرها وعظاتها قال تعالى(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)[إبراهيم/5] واليوم سنتحدث عن بعض الجوانب التربوية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذه المعركة نقوي بذلك إيماننا ونزكي نفوسنا ونهذب أخلاقنا ونتآلف في ما بيننا ونأخذ من الدروس ما نصلح به ما فسد من أوضاعنا قال تعالى(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ) [يوسف/111]

أيها الصائمون / عباد الله :- هل يمكن لجيش يدخل في مواجهة عسكرية هامة ومصيرية وأفراده جوعى وحفاة وعراة ؟ في مقياس البشر لا يمكن ذلك ..لكن جيشاً قائده محمد صلى الله عليه وسلم وأفراده هم صحابته الكرام غير ذلك بإيمانهم وصدق توكلهم على الله إنه الإيمان الصادق الذي ينبغي أن تتربى عليه الأمة اليوم أفراداً وشعوباً ومجتمعات فبه تنتشر السعادة وتحل البركة ويحصل الأمن والأمان ويتحقق النصر وتحرر الأرض وتسترد المقدسات .. خرج هذا الجيش وأثناء مسيرهم إلى بدر لملاقاة قريش نظر إليهم صلى الله عليه وسلم فرأى التعب والكدح وضيق العيش على وجوههم فبطونهم فارغة وأجسادهم عارية حفاة الأقدام .. فقراء فرفع أكف الضراعة واتصل بالواحد الديان وقال (اللهم إنهم جياع فأشبعهم، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم) (حسنه الألباني في صحيح أبي داود/2747) .. لقد خرجوا لاسترداد أموالهم التي أخذتها قريش ولم يخرجوا للحرب لكن الله أراد أمراً آخر قال تعالى(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ [الأنفال : 7].. وفي أرض المعركة وقف صلى الله عليه وسلم يقول لهم أشيروا عليّ أيها الناس فتكلم المهاجرين خيراً فقام منهم المقداد بن عمرو وقال: امض بنا يا رسول الله لما أمرك الله، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا



معكما مقاتلون فاستبشر صلى الله عليه وسلم وقالها مرة أخرى أشيروا عليّ أيها القوم فقام سعد بن معاذ من الأنصار وقال : والله لكأنك تريدنا

يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أجل». قال: (لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله " فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ"[ابن هشام: السيرة 1/ 615].. فكان النصر الذي هو ثمرة الإيمان ولم تكن قوة العدد والعدة سبب ذلك وإن كانت من الأمور الهامة ومن أسباب النصر قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[آل عمران: 123] بسبب هذا الإيمان الصادق في قلوب هذه الفئة المؤمنة أدار المولى سبحانه وتعالى هذه المعركة بنفسه وأرسل ملائكته دفاعاً عن أحبابه وأولياءه وهكذا الإيمان في كل زمان ومكان قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)[الأنفال: 12]

عبــاد الله :– ومن هذه الدروس التي ينبغي أن ندركها أهمية الحب الصادق لله ولرسوله ولدينه وأثره في حياة المسلم فقد قدم الصحابة

أنفسهم وأموالهم وتركوا ديارهم وأوطانهم من أجل هذا الدين فأعزهم الله ونصرهم ومكن لهم في الأرض وجعلهم ملوكا وفتح لهم الدنيا

وإن من علامات هذا الحب البذل والتضحية في سبيل دينه والإلتزام بشرعه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وتقديم حبه على كل حب .. يوم بدر كان صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى سواد بن غزية، وقد خرج من الصف فدفعه صلى الله عليه وسلم في بطنه، وقال له: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: «استقد» فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير(صحيح السيرة النبوية، ص236).. ومن هذه الدروس قضية اليقين والتصديق والإطمئنان لوعد الله ورسوله .. فكم هي الآيات التي نقرأها عن الجنة والنار وكم هي الأعمال التي يترتب على القيام بها الكثير من الأجور والحسنات وبها تسعد حياة الأفراد والمجتمعات أغفلناها وتركناها وانشغلنا باللذات العابرة والمكاسب الآنية فخسرت الأمة كثيراً وركنت إلى الدنيا فحل بساحتها الشقاء وضيق العيش وتسلط عليه الأعداء .. ذلك أن اليقين بما أعده الله يصنع المعجزات ويقوي الإرادات وبه يستهين العبد باللذات والشهوات التي أصبحت تعبد من دون رب الأرض والسموات .. لقد نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه يوم بدر يوم أن حمي الوطيس فقال :" قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" فقال عمير بن الحمام" بخ بخ "، فقال رسول صلى الله عليه وسلم : ما يحملك على قولك : بخ بخ ؟ قال : لا ، والله يا



رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها ،(انظروا اليقين) .. فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ... إنه اليقين الذي جعل أم حارثة بن سراقة وقد أصيب ابنها بسهم فقتل يوم بدر وهو غلام وكانت تحبه حباً شديداً.. تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟(أي من البكاء والنياحة) فقال: «ويحك أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّة واحدة هي؟ إنها جنانٌ كثيرةٌ، وإنه في جنةِ الفردوسِ»(البخاري/3982) وفي رواية:«يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»(الأساس في السنة (475/1)فذهبت المرأة صابرة محتسبة تنتظر اليوم الذي تلتقي بولدها في جنة عرضها السموات والأرض ..إنه اليقين الذي ينبغي أن تتربى عليه نفوسنا يقين الصائمين بما أعده الله لهم .. يقين المنفقين بما عند الله لهم .. يقين الراكعين والساجدين الذاكرين والمستغفرين والصابرين .. يقين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بثوابهم عند ربهم ...

عبـــاد الله :- ومن هذه الدروس التعرف على مكر المنافقين اليهود ودسائسهم والحذر منهم والاستعداد لمواجهتهم .. يوم بدر ما كان منهم إلا نشر الأكاذيب وبث الشائعات والسخرية من جيش المسلمين وتمني هزيمته فصور الله موقفهم ورد عليهم فقال سبحانه (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(الأنفال/49) وما أشبه الليلة بالبارحة فالمقاومة الفلسطينية التي وقفت أما العدو الصهيوني ودافعت عن أرضها وعرضها ومقدساتها بما تمتلك من قوة .. ما أكثر ما قالوا عن رجالها وشبابها ونسائها متهورين وطائشين ومغرورين إذ أنهم يواجهون العدو الصهيوني وهم أقل عدد وعدة رغم القتل والحصار والتجويع والمؤامرة من القريب والبعيد .. وما أدرك هؤلاء أن النصر من عند الله وأن الله لن يخذل أولياءه وإن تعرضوا للإبتلاء والإمتحان قال تعالى(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)(آل عمران:160) قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عبـــاد الله :- أيام معدودة وتدخل العشر الأواخر من رمضان التي هي أعظم أيام رمضان فضلاً ، وأرفعُها قدرًا ، وأكثرُها أجرًا، تصفو فيها الأوقات للذة المناجاة، وتسكب فيها العبرات بكاءً على السيئات، فكم فيها لله من عتيق من النار، وكم فيها من أسير للذنوب وصله الله بعد الجفاء، وكتب له السعادة بعد طول شقاء، إنها الفرصة التي إذا ضاعت فلن تنفع بعدها الحسرات ..روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)... ولنكثر فيها من قراءة القرآن والذكر والدعاء والصدقة والإعتكاف في المساجد وصلاة التراويح و صلاة القيام .. ولنتحرى فيها ليلة القدر والتي هي خيرٌ من ألف شهر وبها تغفر الذنوب وترفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه) (متفق عليه) .. فلا ينبغي لمسلم أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله . فلعل أحدنا تدركه فيها نفحةً من نفحات الرحمن ،في هذه الليالي والأيام تكون بها سعادة الدنيا والآخرة ... هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .



الجانب الأخلاقي في معركة بدر الكبرى

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته .. وصرف أمورهم بحكمته .. الحمد لله الذي ذلت لعظمته الرقاب .. ولانت لقوته الصعاب وجرى بأمره السحاب .. الحمد لله .. الذي تسبحه البحار الزاخرات .. والأنهار الجاريات .. والجبال الراسيات .. أحمده سبحانه وحلاوة محامده تزداد مع التكرار وأشكره وفضله على من شكر مدرار .. والصلاة والسلام على النعمة المهداة والرحمة المسداة والسراج المنير صاحب الحوض والشفاعة ولا يدخل الجنة إلا من أطاعه محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعـد :-

عباد الله :- إن للأخلاق والقيم مكانة عظيمة في دين الإسلام حيث اعتبرها قيمة إيمانية مرتبطة بعقيدة الفرد وصلته بربه، ورتب عليها الجزاء في الدنيا والآخرة وجعل سبحانه وتعالى تربية الخلق وتزكية نفوسهم بالأخلاق والفضائل من أهداف الرسالات والنبوات فقال عن نبيه محمد صل الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الجمعة 2) .. وقال صل الله عليه وسلم إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق) و في روايةٍ (صالحَ الأخلاقِ) (السلسلة الصحيحة الرقم: 45) .. بل إن صاحب الخلق ليبلغ به خلقه منازل عالية في الدنيا والآخرة يقول عليه الصلاة والسلام:(إنّ من أحبِّكم إليّ وأقربِكم منّي مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا) (رواه البخاري في الأدب المفرد (272)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وأن الله ليبغض الفاحش البذيء)(صحيح الترغيب والترهيب للألباني/ 2641) .. وأخلاق المسلم ثابتة لا تتغير يجب أن يلتزم بها في حال الغضب والرضا والحرب والسلم والعسر واليسر والقوة والضعف وفي الفقر والغنى .. فلا يمكن أن يأتي زمن أو ظروف أو حادثة تبيح للمسلم أن يتنصل عن هذه الأخلاق ولا يعني وجود المشاكل والاختلافات بين الناس الخروج عن هذه الأخلاق والقيم و الخضوع لغرائز الغضب والحمية الجاهلية وإشباع نوازع الحقد والقسوة والأنانية، فلابد أن يكون المسلم عادلاً ورعاً وأميناً وصادقاً ووفياً في سائر أحواله لأنه يتعبد الله بهذه الأخلاق ويبتغي بها مرضاته ... ومن ينظر في سيرة المصطفى صل الله عليه وسلم وتعامله من أصحابه وأعدائه في مختلف الظروف يجد ذلك جلياً واضحاً .. ولنا أن نقف ونحن في هذه الأيام من شهر رمضان المبارك .. شهر القرآن وشهر الجهاد وشهر الإنفاق وشهر الصيام والقيام مع الجانب الأخلاقي في معركة بدر الكبرى والتي كانت في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة .. خرج جيش المسلمين لا يريد القتال أو الاعتداء على أحد أو سفك دم أحد ولا بث الرعب والخوف في نفوس الضعفاء والمساكين ولم يكن خروجهم للإستكبار والهيمنة والهدم والدمار .. كلا .. فليست هذه أخلاق الإسلام .. ولكنهم أرادوا أن يستردوا بعض أموالهم التي نهبتها قريش منهم بالقوة وتحت تهديد السلاح .. فقد ظلموا وطوردوا وسجنوا ومنهم من قتل ، وغدت بعض ركعات في الصلاة أو قراءة شيء من القرآن جريمة لا تغتفر ، ثم أخذت أموالهم قريش



تتاجر بها إلى الشام وعند علمهم بقدوم قافلة لقريش خرجوا ليستردوا بعضاً منها .. فعلمت قريش وخرجت بجيشها وتحول الموقف إلى معركة أرادها الله بحكمته ليميز الخبيث من الطيب والحق من الباطل والخير من الشر ويقضي الله أمراً كان مفعولا قال تعالى(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (الأنفال:7) .. وأثناء مسيرهم إلى بدر لملاقاة قريش نظر إليهم صلى الله عليه وسلم فرأى التعب والكدح وضيق العيش على وجوههم .. فبطونهم فارغة وأجسادهم عارية حفاة الأقدام .. فقراء فرفع أكف الضراعة واتصل بالواحد الديان وقال (اللهم إنهم جياع فأشبعهم، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم) (حسنه الألباني في صحيح أبي داود/2747) ... فكانت المعركة وكان النصر فيها للمسلمين بإذن الله تعالى القائل: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(آل عمران: 123) ..

أيها المؤمنون /عباد الله :- ومن جوانب الأخلاق في هذه المعركة احترام القائد لأتباعه والاستفادة من خبراتهم وتخصصاتهم فمن ذلك مشاورةُ النبيِّ صل الله عليه وسلم لأصحابه قبل الغزوة، وهو أكمل الناس رأيًا، وأتمهم عقلاً وحكمة، "فكثيرًا ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابَه فيما لا وحي فيه من الكتاب والسُّنة؛ تعويدًا لهم على التفكير بالمشاكل العامَّة، وحِرْصًا على تربيتهم على الشعور بالمسؤولية، ورغبة في تطبيق الأمر الإلهي بالشورى، وتعويد الأُمَّة على ممارستها .. فحين نزل النبي صلى الله عليه وسلم ببدر، قال الحُباب بن المُنذِر: يا رسول الله، أهذا رأيٌ رأيتَه، أم وحي؟ فقال: ((بل رأي رأيتُه))، قال: فإني أرى أن تنزل على ماء، وتجعله خلف ظَهْرك وتغور المياه كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قد أشرتَ بالرأي))، ونفَّذ ما أشار به الحباب(زاد المعاد (3: 175).).. وفي أرض المعركة وقف صلى الله عليه وسلم يقول لهم أشيروا عليّ أيها الناس فتكلم المهاجرين خيراً فقام منهم المقداد بن عمرو وقال: امض بنا يا رسول الله لما أمرك الله، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فاستبشر صلى الله عليه وسلم وقالها مرة أخرى أشيروا عليّ أيها القوم فقام سعد بن معاذ من الأنصار وقال : والله لكأنك تريدنا .. يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أجل». قال: (لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله " فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ"(ابن هشام: السيرة 1/ 615).. فالقائد والمدير والمسئول الذي يقود أتباعه كالقطيع دون مشورة أو رأي أو معرفة بالهدف أو عدم وضوح الغاية والثمرة يجني على الأمة الويلات والهزائم والنكسات والفشل ويتعطل الإنتاج وتخسر المؤسسات ويغتال الإبداع وينشأ عن ذلك مجتمع ضعيف ومهزوز وغير منتج أو مبادر لأنه يتعامل معهم بمنطق الإستبداد والفوقية والرأي الواحد .. إنها سياسة الاحتقار والاستخفاف بالشعوب والأتباع ، وإخضاعها بالقوة وإهدار كرامتها ، كما قال تعالى عن فرعون



:)فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)(الزخرف: 54)... فكان من أخلاقه صل الله عليه وسلم أن يثبت الشورى ومناقشة الأمور والإستماع للآراء ومشاركة الآخرين من حولك وتبادل الأفكار واختيار أفضلها وأصوبها .. في البيت مع الأسرة وفي العمل وفي السوق وفي السياسة والإقتصاد وفي السلم وفي الحرب .. وكان من أخلاقه صل الله عليه وسلم في هذه المعركة التواضع واحترام إنسانية الإنسان ولو كان عدوك .. فعندما انتصر المسلمون، وارتحل الرسولُ صلى الله عليه وسلم حتى كان بالروحاء، لقيه المسلمون يُهنِّئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين..

فقال لهم سلمة بن سلامة: "ما الذي تُهنِّئوننا به ؟ فو الله إن لَقينا إلا عجائزَ صُلعًا كالبُدْن المعلَّقة فنحرناها.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أي ابن أخي، أولئك الملأ))، قال ابن هشام: الملأ: الأشراف والرؤساء(سيرة ابن هشام (2: 623)).. ومن إنسانيته وعظمة أخلاقه صل الله عليه وسلم أن أمر بعد المعركة بدفن القتلى حتى وهم أعدائه فنُقِلوا إلى قليب بدر؛ ليُدفَنوا فيها، وقد كانت هذه هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القتلى وهو موقف إنساني كريم لا يفعله إلا أولو العزم من الرسل، فطالما أهانوه، وسَبُّوه، وأذاقوه وأصحابَه العذابَ ألوانًا، وهم الذين أخرَجوهم من ديارهم وأهليهم وأموالهم، ولكنها إنسانية الإسلام تعلو عن الأحقاد والانتقام"..

عباد الله :– لقد كانت القاعدة الأخلاقية العامة التي حَثَّ عليها الرسول في أوّل غزوة غنم فيها المسلمون أسرى هي: «استوصُوا بهم –أي بالأسرى– خيرًا»(الطبراني في (الكبير (977)، وقال الهيثمي في (المجمع: إسناده حسن (10007) .. وقال ابن عباس: أمر رسول الله أصحابه يوم بدر أن يُكرموا الأُسَارى، فكانوا يُقَدِّمُونهم على أنفسهم عند الغداء، وهكذا قال سعيد بن جبير، وعطاء، والحسن، وقتادة (ابن كثير (تفسير القرآن العظيم (584/4) .. ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يقدمون للأسرى ما بقي من طعامهم بل كانوا ينتقون لهم أجود ما لديهم من طعام، ويجعلونهم يأكلونه عملاً بوصية رسول الله بهم، وها هو أبو عزيز شقيق مصعب بن عمير يحكي ما حدث يقول:

"كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خَصَّوْني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها؛ فأستحي فأردّها فيردّها عَلَيَّ ما يمسّها ، وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث أي أنّه لم يكن شخصية عادية، بل كان من أشدّ المشركين على المسلمين، فلا يحمل اللواء إلا شجعان القوم وسادتهم! ولكن هذا لم يغير من الأمر شيئًا، .. فلم يضربوا أو يقتلوا أو يمنع عنهم الطعام والشراب أو يسجنوا في سراديب تحت الأرض أو تصعق أجسادهم بالكهرباء وبوسائل التعذيب المختلفة ولم يذبحوا بالسكاكين ويحرقوا بالنار.. كلا .. لم يحدث ذلك .. بل وصل الأمر من احترام إنسانية الإنسان إلى احترام مشاعره واحاسيسه فنجد النبي صل الله عليه وسلم يوجّه أصحابه الكرام توجيهات إنسانية راقية في شأن التعامل مع الأسرى من النساء والأطفال؛ فينهى عن التفريق بين الأم وطفلها؛ فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(صحيح الجامع(6412)... لأن الرحمة بالأسير أصل من أصول التعامل لا يجوز التخلي عنه تحت أي ظرف من الظروف وهي جزء من منظومة الجهاد في الإسلام وأهدافه وآدابه ،فالجهاد في الإسلام إنما شرع رحمة بالضعفاء ، ونصرة للمظلومين ، وعدالة للمغلوبين ، وهداية للحائرين ؛ وإرغاماً للظالمين والمستبدين والمعتدين وقد أسس رسول الله صل الله عليه



وسلم مبدأ من مبادئ الحرب والتي تقوم على الأخلاق قائلاً: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سبِيلِ اللّهِ، قاتِلُوا منْ كفر بِاللهِ، اغْزُوا ولا تغُلُّوا، ولا تغْدِرُوا، ولا تمْثُلُوا، ولا تقْتُلُوا ولِيدًا، أوِ امْرأةً، ولا كبِيرًا فانِيًا، ولا مُنعزِلاً بِصوْمعةٍ"(مسلم/ (**1731**)).. فلم تهدم المدن والقرى ولم تفجر المساد والكنائس ولم تفخخ المساجد والمنتديات ولم تقصف البيوت ولم يقتل الأطفال والنساء وكبار السن ولم يدفنوا تحت الأنقاض .. فانظروا كيف هي أخلاقنا في هذا الجانب مع بعضنا البعض كمسلمين في صراعاتنا وحروبنا ومشاكلنا الدنيوية وكيف انحدرت أخلاقنا وضعفت في النفوس قيمنا بسبب سوء الفهم لديننا والغلو والتطرف من جهة والتساهل والإستهتار من جهة أخرى إلى جانب استحواذ الشيطان على كثير من المسلمين وتزيين الدنيا وشهواتها لهم وركونهم إلى الذين ظلموا من اعداء هذه الأمة ودينها ولا بد من مراجعة لأخلاقنا وسلوكياتنا وتصرفاتنا حتى تنضبط بأحكام الشرع وآدابه بعيداً عن الهوى والعصبية والجاهلية والأحقاد الشيطانية وحب الإنتقام ولابد من ترتيب أولوياتنا وتوجيه سهام الأمة إلى أعدائها الحاقدين والمعتدين عليها والمتربصين بها والمحتلين لأراضيها ومقدساتها .. اللهم ثبتنا على الإيمان حتى نلقاك وهيئ لنا من أمرنا رشدا ..

قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عبـاد الله :– ومن أخلاق الرسول صل الله عليه وسلم والمسلمين في هذه المعركة عدم نكران الجميل لمن اسداء إليهم معروفاً أو سجل موقفاً عظيماً تجاههم وهذا من الوفاء وهو من أعظم الأخلاق .. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف حزينًا مهمومًا بسبب إعراض أهلها عن دعوته، وما ألحقوه به من أذىً، لم يشأ أن يدخل مكة كما غادرها، إنما فضل أن يدخل في جوار بعض رجالها، فقبل المطعم بن عدي أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في جواره، فجمع قبيلته ولبسوا دروعهم وأخذوا سلاحهم وأعلن المطعم أن محمدًا في جواره، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم الحرم وطاف بالكعبة، وصلى ركعتين، ثم هاجر وكون دولة في المدينة، وهزم المشركين في بدر ووقع في الأسر عدد من المشركين؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لو كان المطعم بن عدي حيًّا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له".(رواه البخاري)... فانظروا إلى الوفاء حتى مع المشركين.... وهـذا أبا البحتري بن هشام؟ إنه أحد الرجال القلائل من المشركين الذين سعوا في نقض صحيفة الحصار والمقاطعة الظالمة التي تعرض لها رسول الله وأصحابه في شعب أبي طالب فعرف له الرسول جميله وحفظه له، فلما كان يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم: "من لقي أبا البحتري بن هشام فلا يقتله" يا لعظمة هذه الأخلاق ويا لروعة هذا الوفاء... ومن ذلك خلق العدل الذي جسده رسول الله صل الله عليه وسلم على نفسه والمعركة يوم بدر على وشك أن تبدأ فقد كان صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى سواد بن غزية، وقد خرج من الصف فدفعه صلى الله عليه وسلم في بطنه، وقال له: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: «استقد» فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير(صحيح السيرة النبوية، ص**236**).. ومن أعظم أخلاق النبي صل الله عليه وسلم يوم بدر أنه سعى إلى تطبيق مبدأ "تحين الفرص لحفظ دماء من يقاتله"، في المعارك والحروب ومن



أمثلة ذلك عندما نهى عن قتل من خرج مستكرهًا من المشركين، رغم أن ذلك في ميدان القتال والحرب، والمتعارف عليه بين جميع البشر أن من يقاتلك تقاتله، ولكن النبى صل الله عليه وسلم كان يأخذ بروح القاعدة وليس بنصها؛ لذا فهو قد يَأْسِرُ المستَكرَه لكي يتجنّب مُقاتلته ويُجَنِّبه أيضًا، ولكن لا يقتله؛ إلا إذا أَصَرَّ على القتال؛ فقد جاء في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قُبَيلَ غزوة بدر: "إني قد عرفت أنَّ رجالًا من بنى هاشم وغيرهم قدْ أُخرِجوا كُرْهًا لا حاجة لهم بقتالنا؛ فمن لقي منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتُلْه، ومن لَقِيَ أبا البختري بن هشام فلا يقتله، ومن لَقِيَ العبَّاس بن عبد المطلب فلا يقتله؛ فإنما خرج مُسْتَكْرَهًا".

فما أحوجنا إلى أخلاق الإسلام وتعاليمه في السلم والحرب وفي الرخاء والشدة وفي العسر واليسر وفي حال الرضا والغضب .. ما أحوج البشرية قاطبة إلى هذه الأخلاق وهذه القيم العظيمة لتسعد في حياتها وتخرج من بؤسها وشقائها من هذه المعركة وغيرها .. إن شهر رمضان شهر الذكريات والفتوحات والانتصارات وتمر بنا هذه الذكريات والأمة مثقلة بالآلام مثخنة بالجراح، كما تمر بنا الذكريات والمسلمون اليوم أكثر ما كانوا حملاً للسلاح وبذلاً للأرواح ولكن على بعضهم والصائم يقتل صائماً .. حتى أصبحنا نتمنى أن نعامل بعضنا البعض كما كان صل الله عليه وسلم يعامل أعدائه لا كما أمر أن يعامل المسلم أخاه المسلم .. فلنعد إلى ديننا وأخلاقنا .

عبــاد الله :- أيام قليلة وتدخل العشر الأواخر من رمضان التي هي أعظم أيام رمضان فضلاً ، وأرفعُها قدرًا ، وأكثرُها أجرًا، تصفو فيها الأوقات للذة المناجاة، وتسكب فيها العبرات بكاءً على السيئات، فكم فيها لله من عتيق من النار، وكم فيها من أسير للذنوب وصله الله بعد الجفاء، وكتب له السعادة بعد طول شقاء، إنها الفرصة التي إذا ضاعت فلن تنفع بعدها الحسرات ..روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)... ولنكثر فيها من قراءة القرآن والذكر والدعاء والصدقة والإعتكاف في المساجد وصلاة التراويح و صلاة القيام .. ولنتحرى فيها ليلة القدر والتي هي خيرٌ من ألف شهر وبها تغفر الذنوب وترفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه) (متفق عليه) .. فلا ينبغي لمسلم أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله . فلعل أحدنا تدركه فيها نفحةً من نفحات الرحمن ،في هذه الليالي والأيام تكون بها سعادة الدنيا والآخرة ... هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين



رمضـــان فرصة لترميم القلوب .. !

الحمد لله العظيمِ في قدرِه، العزيزِ في قهرِه، العليمِ بحالِ العبد في سرِّه وجَهرِه، يسمَع أنينَ المظلوم عندَ ضعفِ صبرِه، ويجودُ عليه بإعانته ونصرِه، أحمده على القدَر خيره وشرِّه، وأشكره على القضاءِ حُلوه ومُرِّه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الآياتُ الباهرة، {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ} [الروم:25]، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، جاهَد في الله حقَّ جهادِه طولَ عُمُره وسائرَ دهرِه، صلَّى الله عليه وعلى سائر أهله وأصحابه ما جادَ السحابُ بقطرِه وطلَّ الربيع بزَهره، وسلَّم تسليمًا كثيرًا أما بعد : –

عبـــاد الله :– القلب ملكٌ والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده ، والقلب عليه تدور سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وإن الشقاء والتعاسة التي يعيشها كثير من الناس إنما سببها عدم راحة القلوب والصراع الذي تعيشه البشرية اليوم أفراد وجماعات ودول قد لا يدرك الكثير أن سبب ذلك فساد القلوب .. والقلق والهموم التي اجتاحت العالم يعود سببها إلى ضيق القلوب وقسوتها وبعدها عن غذائها الروحي وأسباب حياتها ، فالقلب وعاء كل شيء في حياة الإنسان فالإيمان والكفر لا يكون إلا في القلب والنية لا تخرج إلا من القلب والفهم والفقه والتدبر والإتعاظ والإستفادة من دروس الحياة وأحداث الزمان إنما يكون في القلوب قال تعالى"(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {179}.. وانظروا إلى بعض آثار هذه القلوب وأهميتها وأثرها في حياة الإنسان .. يقول الله سبحانه وتعالى { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}(سورة القلم آية (17 – 33). هذه قصة أصحاب الحديقة والبستان المثمر والمنظر البديع والخير الوفير ذكرها الله في القرآن ليعتبر المعتبرون فهل تساءل أحدنا لماذا عاجلهم الله بالعقوبة ؟ ولماذا أحرق حديقتهم ودمر زرعهم وأهلك أموالهم ؟ لقد أخبرنا سبحانه وتعالى أن السبب هو أنهم أضمروا في قلوبهم الشر والبخل والخبث والمكر ومنع ما كان للفقراء والمساكين من حق ... فسبحان الله مجرد الإضمار في القلب والنية لعمل المنكر وفساد المقصد سبباً للهلاك فكيف بمن يفعل ذلك ويمارسه سلوكاً في واقع الحياة .

أيها المؤمنون / عبـــاد الله :– إنه يجب على كل مسلم أن يتعاهد قلبه بالإيمان والعمل الصالح وأن يصفية من أمراض القلوب كالنفاق والحقد والحسد و والكبر والبغض والكراهية والقسوة والخبث وإن رمضـان فرصة عظيمة لإصلاح القلوب وترميمها وصقلها لما فيه من النفحات الربانية .. فالصيام يربى المسلم على تقوى الله ومراقبته واستشعار عظمته



وهذا لا يكون إلا في القلب والصيام يوجه المسلم للتعاون والتعاطف مع من حوله والصيام نتعلم منه الصبر وحسن الخلق وبذل المعروف وشهر الصوم شهر العتق من النيران شهر العفو والمغفرة ينبه المسلم إلى أهمية أن يعفو ويسامح ويصفح عن من أساء إليه من حوله فيكون التآلف والإخاء والتراحم بين أفراد المجتمع ، وشهر رمضان شهر القرآن فيقبل عليه المسلم بشغف فيقرأ آياته ويتعلم أحكامه ويتربى على قيمه وتوجيهاته .. ورمضان شهر الصدق والإخلاص وكم نحن بحاجة إلى ترميم قلوبنا وإمدادها بهذه القيم العظيمة في زمن تنصل الكثير عن مبادئهم وظهر النفاق في حياتهم بأبشع صوره ووجد الرياء في الأعمال والأقوال والعبادات ، ورمضان شهر التوبة والإنابة ولا يكون ذلك إلا إذا أنابت القلوب بصدق إلى ربها ورغبت في عفوه ومغفرته ورمضان فرصة عظيمة لتصفية القلوب من ووساوس الشيطان ونزغاته ، ورمضان فرصة للخشوع في الذكر والدعاء والصلاة والقيام وبذلك تلين القلوب وتطمئن وتكون أهلاً لنظر الله فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى الصور والأجساد بل ينظر إلى القلوب والأعمال، ويُجازي عليها فلا تجعل محل نظر الله إليك هو أخبث الأماكن وأكثرها جرماً ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)(مسلم(**2564**) وقال تعالى({لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا في قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: **18**]. فالإيمان والصدق وإتباع الحق لا يستدل عليه من الصور والهيئات ولكن الله يعلم أن مكانه القلب ... ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: {ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب } (رواه مسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه) وقال تعالى مبيناً أهمية القلب في حياة الإنسان وأنه محل سؤال الله يوم القيامة (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[سورة الإسراء، الآية: **36**].

لقد ربط الله تعالى النجاة يوم القيامة بسلامة القلوب: (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[الشعراء:**88**، **89**]. والقلب السليم هو القلب سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه وسلم من مخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم و سلم من الغل والحقد والحسد والكبر وغيرها من الآفات والشبهات والشهوات المهلكة و هو قلب يخشى الله في السر والعلن ،كثير التوبة والإنابة إليه قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) [سورة ق، الآية: **31**]. .. وعندما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان " قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد" (صحيح ابن ماجه للألباني(**3416**) .. يا لروعة هذه القلوب كيف جعلت من أصحابها أفضل الخلق عند الله وعند رسوله بل وعند الناس جميعاً. .. لقد كان أعظم هذه القلوب صفاءاً وأوسعها رحمة وليناً ورفقاً وحلماً هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربه(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:**159**) .. وقلوب المؤمنين يجب أن تكون كذلك تتصف باللين والخشوع والرحمة والوجل لتنال رحمة الله وتوفيقه في الدنيا والآخرة قال تعالى(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا



ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) [سورة الأنفال:2-4].

لقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في سلامة القلوب وطهارة الصدور، فكان لهم من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب، ...كانوا رضي الله عنهم صفاً واحداً يعطف بعضهم على بعض ويرحم بعضهم بعضاً ويحب بعضهم بعضاً كما وصفهم جل وعلا بذلك حيث قال: ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(الحشر: 9) وكما قال جل ذكره في وصفهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾(الفتح: 29) و كان لسلامة قلوبهم منزلة كبرى حتى إنهم جعلوها سبب التفاضل بينهم قال إياس بن معاوية بن قرة عن أصحاب النبي صلَى الله عليه وسلم ((كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة)) و قال سفيان بن دينار لأبي بشر أحد السلف الصالحين: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم.. لا يمكر لأخيه ولا يحقد عليه ولا يهجره ولا يتمنى أن ينزل أو يحل بداره شرٌ أو مكروه ولو كان بينهم خصومات أو اختلاف في وجهات النظر بل يتمنى له الخير يرجو بذلك ثواب الله ويطلب رضاه .. هـذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول : "إني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدًا من بلدان المسلمين فأفرح به، ومالي به سائمة". إن رقة القلب وسلامة الصدر نعمة من أجل النعم وأعظمها ، وما من قلب يُحرم هذه النعمة إلا كان صاحبه موعوداً بعذاب الله فقد قال سبحانه { فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ } (الزمر:22) ، وما رق قلب لله وانكسر إلا كان صاحبه سابقاً إلى الخيرات ، مشمراً إلى الطاعات ... اللهم زين قلوبنا بالإيمان واشرح صدورنا بالإسلام

قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

الخطبة الثانية / عبـــــاد الله :- إن قسوة القلوب وفسادها سبب لمشاكل الحياة فالعنف والشدة والغلظة على بعضنا البعض وغياب التراحم والتكافل وسوء الظن على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع سببه قسوة القلوب قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام:42-45]..

وإنه قد آن الآوان لهذه القلوب أن تخشع وتلين وتعمر بالإيمان والتقوى فقد حذر سبحانه من الغرور والغفلة وطول الأمل فقال (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد: 16] .. وإن مما يرقق القلوب ويذهب عنها قسوتها النظر في أحوال الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين والمعوزين ومساعدتهم وبذل المعروف وإدخال السرور عليهم فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه قسوة القلب فقال أدن اليتيم وامسح برأسه وأطعمه طعامك يلن قلبك وتقدر على حاجتك) (رواه أبو الدرداء وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة / 509/2) .. وإن رمضان فرصة للقيام بذلك فكم من محروم ومحتاج إلى من يسد جوعته ويفك كربته ويخفف من آلامه ... ورمضان فرصة



عظيمة لتوحيد الصف داخل المجتمع المسلم وحسن التعايش بين أبناء الوطن الواحد وهو فرصة للتعاون بين الجميع لحل المشاكل ونبذ الخلافات وبناء المجتمع وتطويره ونشر الأمن والأمان في ربوعه فالوطن يتسع للجميع وما حدث الخلاف والشقاق إلا حينما فسدت القلوب .

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن قلوب الرجال تضيق

وعلينا في هذا الشهر الكريم أن نكثر من الدعاء ..(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا ربنا إنك رؤف رحيم [الحشر:10].. اللهم أصلح قلوبنا وزينها بالإيمان ونقها من الحقد والحسد والبغضاء برحمتك يا أرحم الراحمين هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وارض اللهم عن بقية الصحابة والقرابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين .



رمضان مدرسة الأخـــلاق

الحمد للهِ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه... اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، و لك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، اللهم لك أسلمنا وبك آمنا، وعليك توكلنا وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

إن الملوك إذا شابت عبيدهم ... في رقهم عتقوهم عتق أبرار

وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً ... قد شبت في الرق فاعتقني من النار

جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد {يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: عجباً لك يا بن آدم! خلقتك وتعبد غيري، ورزقتك وتشكر سواي، أتحبب إليك بالنعم وأنا غني عنك، وتتبغض إلي بالمعاصي وأنت فقيرٌ إلي، خيري إليك نازل، و شرك إلي صاعد }(فيض القدير 494/4) .. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أ ما بعــد:-

عباد الله :- لقد جعل الله سبحانه وتعالى مواسم الطاعات ومنها شهر رمضان المبارك محطاتٌ لتربية النفوس وتهذيبها بالصفات الجميلة والأخلاق الحسنة وهو بحق مدرسة تربوية وأخلاقية عظيمة ينبغي للمسلم أن يتعلم منها وأن يتربى على فضائلها حتى تكون هذه الأخلاق سمة أصيلة في شخصيته وصفة راسخة في سلوكه يعيش بها في المجتمع ويتعامل بها مع من حوله ويتعبد الله ويتقرب إليه بالإتصاف بها والتخلق بها في حياته وهذا كله من التقوى والتي هي مقصد الصوم وغايته قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183] ، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فالإنسان الذي لا يربي نفسه ويزكيها بالأخلاق الفاضلة كما يزكيها بالعبادات والطاعات والمناجاة وقراءة القرآن يكون قد خسر خسراناً مبيناً ذلك أن الأخلاق لها أهمية عظيمة في الإسلام فقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمة بعثته، وغاية دعوته، بكلمة عظيمة جامعة، فقال فيما رواه البخاري في التاريخ وغيره: {إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق } بل إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً قال صلى الله عليه وسلم (أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خلقًا) (الألباني في السلسلة الصحيحة (284) بل يقول عليه الصلاة والسلام: ((إنّ من أحبِّكم إليّ وأقربِكم منّي مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا)) (رواه البخاري)

عبـــاد الله :- إنه ينبغي أن نربي أنفسنا على الأخلاق الفاضلة ونجعلها سلوك نتعامل بها في واقع الحياة قبل أن يأتي يوم لا ينتفع الصائم بصومه ولا المصلي بصلاته ولا المزكي بزكاته .. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال صلى الله عليه



وسلم: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وسب هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دماء هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (رواه مسلم) فرمضان شهرٌ للمراجعة والتغيير والتربية والتهذيب للنفوس وهو مدرسة الأخلاق يقول صلى الله عليه وسلم (والصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم) (البخاري) وليس هذا على سبيل الجبن والضعف والخور بل إنها العظمة والسمو والرفعة التي يربي عليها الإسلام أتباعه وإن من أعظم القيم والأخلاق التي يتربى عليها المسلم في هذا الشهر وفي هذه المدرسة الربانية خلق الصبر الذي تدور حوله جميع الأخلاق وهو خلقٌ كريم ووصف عظيم، وصف الله به الأنبياء والمرسلين والصالحين، فقال تعالى(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ) [الأحقاف:35] وروى مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن . أو: تملأ . ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك) وقد أثنى الله على الصبر وأهله فقال (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة:177]. وأوجب سبحانه للصابرين محبته فقال تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (آل عمران:146) و قال صلى الله عليه وسلم : ((وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر) (البخاري /1400) و أعظم أنواع الصبر الصبر على الطاعة قال تعالى (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ [البقرة: 45]، وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) .. إن الصبر على الطاعة يجلب للعبد الراحة والطمأنينة والسعادة ويكتب له القبول عند الله ... خرج الإمام أحمد بن حنبل في سفر فآواه المبيت إلى قرية من القرى فذهب إلى المسجد فصلى ثم أراد أن ينام حتى الصباح لكن قيم المسجد رفض ذلك وهو لا يعرفه فذهب الإمام لينام على باب المسجد عند عتباته لكن قيم المسجد رفض ذلك ودفعه دفعاً شديداً حتى أوقعه على قارعة الطريق فرآه خباز من دكانه بجانب الطريق فذهب إليه وقال له يا شيخ لما لا تتفضل عندي وتنام في دكاني وأطعمك من طعامي ... ذهب الإمام أحمد معه وفي الليل رأى ذلك الخباز يعجن الطحين ولا يرفع عجينة أو يقلبها إلا قال استغفر الله فاندهش الأمام أحمد من تقوى الرجل وصبره وطاعته لربه طوال الليل فقال يا هذا منذ متى وأنت تذكر الله هكذا قال : منذ زمن طويل قال الأمام : هل وجدت لاستغفارك هذا ثمرة قال الرجل نعم والله ما دعوت الله بدعاءٍ إلا استجاب الله لي إلا دعاءاً واحداً قال : وما هو قال : دعوت ربي أن يريني الإمام أحمد بن حنبل قال يا هذا أنا أحمد بن حنبل قد جرني الله إليك جرا ... لقد فهم الصحابة حقيقة هذا الدين وصبروا وصابروا على الطاعة في رمضان وغيره حتى قال على ابن أبي طالب رضي الله عنه « لقد رأيت أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم . فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً .. بين أعينهم كأمثال ركب المعز من كثرة السجود قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله ... كانوا إذا سمعوا آية من كتاب الله مادوا كما يميد



الشجر في يوم ريح عاصف، وهطلت أعينهم بالدموع، والله لكأنّ القوم باتوا غافلين »قال تعالى (إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَاتُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال 2) .. لم يكتفوا بقيام الليل وصيام النهار ، والعفة عن النظر إلى المحرمات ، والاشتغال بالطاعات ، بل نظروا إلى أعز ما يملكون ، إلى أنفسهم التي بها قوام حياتهم ، ثم قدموها في سبيل الله .. ففي معركة بدر في شهر رمضان .. اشتدّ البلاء على المسلمين .. إذ قد خرج المسلمون لا لأجل القتال وإنما خرجوا لأخذ قافلة لقريش كانت قادمة من الشام ، ففوجئوا بأن القافلة قد فاتتهم وأن قريشاً قد جاءت بجيش من مكة كثيرِ العدد والعدة لحربهم .. فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ضعف أصحابه وقلة عددهم وضعف عتادهم .. استغاث بربه ، وأنزل به ضره ومسكنته ، ثم خرج إلى أصحابه فإذا هم قد لبسوا للحرب لأمتها ، واصطفوا للموت كأنما هم في صلاة ، تركوا في المدينة أولادهم ، وهجروا بيوتهم وأموالهم ، شعثاً رؤوسهم ، غبراً أقدامهم ، ضعيفة عدتهم وعتادهم .. فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، صاح بهم وقال : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة فقاموا وقدموا للدين أغلاء ما يملكون فأعزهم الله ونصرهم ومكن لهم في الأرض.. إذاً رمضان يعلمنا الصبر على الطاعة حتى نلقى الله ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ...

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : – عبـــاد الله :– ومن أنواع الصبر الصبر عن المعاصي والمحرمات والبعد عنها قال تعالى (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ [الرعد:22]. إن أكثر الناس قد يصبرون على فعل الطاعات، لكنهم لا يصبرون عن كثير من المعاصي والسيئات ومن هنا تأتي أهمية الصبر و فضائله وثماره بالنسبة للمسلم قال تعالى (وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [النحل:96] ... ما أكثر مشاكلنا اليوم بسبب ضيق الصدر وقلة الصبر وسرعة الغضب ... كم سفكت من دماء وسلبت من أموال واعتدي على أعراض و حدثت القطيعة بين الأرحام و هجر الأخ أخاه والجار جاره ... كم عصي الله في الأرض وانتهكت حرماته بسبب عدم الصبر عن ما حرم الله ونهى عنه ... إن الفلاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالصبر من أجل الله ورجاء ثوابه والخوف من عقابه يقول سبحانه وتعالى (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[فصلت: 35] ... إن الصبر عن المعصية ثمرة التقوى قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله :ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو من خير إلى خير) ومن أنواع الصبر الصبر على الخلق وتحمل أذاهم ومسامحتهم والعفو عن زلاتهم عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) رواه ابن ماجه) عبـــاد الله :– ومن أنواع الصبر الصبر على أقدار الله والرضا بها واليقين بأن ما كتبه الله وقضاه على العباد كائن لا محاله وأنه نوع من الإبتلاء للعبد لذا فإن عليه أن يصبر لينال الأجر من ربه ولترفع درجته يوم القيامة في جنةٍ عرضها السموات والأرض ثم إن الساخط على ربه لا يجني من ذلك شيئاً قال التابعي عبد الله بن محمد : " خرجت إلى ساحل البحر مرابطا ، فلما



انتهيت إلى الساحل إذا أنا بخيمة فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه ، وثقل سمعه وبصره ، وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه وهو يقول : اللهم أوزعنى أن أحمدك حمدا أكافيء به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ ، وفضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا ، فقلت : والله لآتين هذا الرجل ولأسألنه أنّى له هذا الكلام ، فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت : سمعتك وأنت تدعو بهذا الدعاء ، فأيّ نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها !؟ قال : أو ما ترى ما صنع ربي!! والله لو أرسل السماء علي نارا فأحرقتني ، وأمر الجبال فدمّرتني ، وأمر البحار فأغرّقتني ، وأمر الأرض فبلعتني ، ما ازددت لربى إلا شكرا ؛ لما أنعم علي من لساني هذا ، ولكن يا عبد الله فإن لي إليك حاجة .. لقد كان معي ابن لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيوضّيني ، وإذا جعت أطعمني ، وإذا عطشت سقاني ، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام ، فتحسّسه لي رحمك الله . قال عبدالله بن محمد : مضيت غير بعيد حتى صرت بين كثبان من الرمل ، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه ، فاسترجعت وقلت : بأي شيء أخبر صاحبنا ؟ فقلت له إن نبي الله أيوب عليه السلام قد ابتلاه ربه بماله وآله وولده ؟ ، قال : بلى ، قلت : فكيف وجده ؟ ، قال : وجده صابرا شاكرا حامدا ، قلت له : إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل ، وقد افترسه سبع فأكل لحمه ؛ فأعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، فقال الرجل : الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقا يعصيه فيعذبه بالنار . ثم استرجع وشهق شهقة فمات . فقلت : إنا لله وانا اليه راجعون ، وقعدت عند رأسه باكيا ، فبينما أنا قاعد إذ جاء أربعة رجال فقالوا : يا عبد الله ، ما حالك ؟ وما قصتك ؟ ، فقصصت عليهم قصتي وقصته ، فقالوا لي اكشف لنا عن وجهه ؛ فعسى أن نعرفه . فكشفت عن وجهه ، فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مرة ويديه أخرى ، ويقولون : لطالما غض بصره عن محارم الله ولطالما كان ساجدا والناس نيام ، فقلت : من هذا يرحمكم الله ؟ فقالوا : هذا أبو قلابه الجرمي صاحب ابن عباس ، لقد كان شديد الحب لله وللنبي صلى الله عليه وسلم . فغسّلناه وكفنّاه بأثواب كانت معنا ، وصلينا عليه ودفناه ، فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي ، فلما أن جن علي الليل وضعت رأسي ، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة وعليه حلتان من حلل الجنة ، وهو يتلو الوحي : { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } (الرعد : 24) ، فقلت : ألست بصاحبي ؟ ، قال : بلى ، قلت : أنّى لك هذا ؟ ، قال : إن لله درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، مع خشية الله عز وجل في السر والعلانية " .... اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً هذا وصلوا وسلموا على رسولكم صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .



كانوا قليلا من الليل ما يهجعون

الحمدُ للهِ الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْءٍ وذَرَا، لا يَغيب عن بصرِه صغيرُ النَّمْلِ في الليل إِذَا سَرى، ولا يَعْزُبُ عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولاَ في السَّماء، وأشهد أن لا اله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأوهام، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المتنزه عن النقائض ومشابهة الأنام، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إله رحيم كثير الإنعام، ورب قدير شديد الانتقام، قدر الأمور فأجراها على أحسن النظام، وشرع الشرائع فأحكمها أيما إحكام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عبّاد ليل إذا جنَّ الظلام بهم ** كم عابد دمعه في الخدِّ أجراه

وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم ** هبُّوا إلى الموت يستجدون رؤياه

يا رب فابعث لنا من مثلهم نفرا ** يشيدون لنا مجداً أضعناه

أما بعد : –

عبـــاد الله :– روي في الأثر : أن الله سبحانه أوحى إلى داوود عليه السلام .. ياداوود .. كذابٌ من أدعى محبتي وإذا جن الليل نام عني .. أليس كل حبيب يحب الخلوة بمحبوبه !؟ فها أنا مطلعٌ على أحبائي،أرى تضرعهم وأسمع أنينهم ، وأنظر إليهم .. ياداوود .. صلاة الليل نورٌ على وجه صاحبها يوم القيامة ، إن الليل لحاف الخائفين ولذة المتعبدين وأنس الطائفين .. ياداوود .. وعزتي وجلالي مامن عبدٍ هجر عرسه وفراشة وسارع إلى رضائي إلا عوضته في الجنة ألذ من دنياه سبعيين ضعفاً ... إن قيام الليل عبادة من العبادات الجليلة.. بها تكفر السيئات مهما عظمت.. وبها تقضى الحاجات مهما تعثرت.. وبها يُستجاب الدعاء ويزول المرض والداء.. وترفع الدرجات في دار الجزاء .. عبادة لا يلازمها إلا الصالحون، فهي دأبهم وشعارهم وهي ملاذهم وشغلهم .. قال تعالى : "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: 15–17] ووصفهم في موضع آخر ، بقوله : "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا " إلى أن قال : " أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا " [الفرقان، الآيات: 64–75] إن قيام الليل له لذة ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله فى ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ، ويناجى مولاه ، ويطلب جنته ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، ويستعيذ من ناره قال تعالى عنهم: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الذاريات:17،18] قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار... وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:9]. أي: هل يستوي من هذه صفته مع من نام ليله وضيّع نفسه، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده ؟! ... عن "السري" رحمه الله تعالى قال:دخلت سوق النخاسين، فرأيت



جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب فاشتريتها بعشرة دنانير، فلما انصرفت بها –أي إلى المنزل– عرضت عليها الطعام فقالت لي : إني صائمة .. قال : فخرجت ، فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا، ثم صلينا العشاء فجاءت إليّ و قالت :يا مولاي ...بقيت لك خدمة؟ قلت : لا .. قالت : "دعني إذاً مع مولاي الأكبر". قلت : لك ذلك فانصرفت إلى غرفة تصلي فيها، و رقدت أنا ، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ.. فقلت لها : ماذا تريدين؟.قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل؟. قلت : لا فذهبت، فلما مضى النصف منه ضربت علي الباب و قالت : يا مولاي ، قام المتهجدون إلى وردهم وشمر الصالحون إلى حظهم قلت :

يا جارية أنا بالليل خشبة (أي جثة هامدة) و بالنهار جلبة (كثير السعي) ... فلما بقي من الليل الثلث الأخير : ضربت علي الباب ضربا عنيفا.. و قالت : أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملك، قدم لنفسك و خذ مكاناً فقد سبقك الخُدام قال السري : فهاج مني كلامها و قمت فأسبغت الوضوء و ركعت ركعات ، ثم تحسست هذه الجارية في ظلمة الليل فوجدتها ساجدة و هي تقول : " الهي بحبك لي إلا غفرت لي " فقلت لها : يا جارية..و من أين علمت أنه يحبك؟. قالت :لولا محبته ما أقامني وأنامك .. فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم..فدعت ثم خرجت و هي تقول : " هذا العتق الأصغر بقي العتق الأكبر" (أي من النار)

عبـــاد الله :– لقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيام الليل ورغّب فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: {عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم،ومطردة للداء عن الجسد}[رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني/**4079**).. جاء في كتاب " الوصفات المنزلية المجربة و أسرار الشفاء الطبيعية " و هو كتاب يالانجليزيه لمجموعه من المؤلفين الامريكيين – طبعة **1993** ، أن القيام من الفراش أثناء الليل و الحركة البسيطة داخل المنزل و القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ، و تدليك الأطراف بالماء ، و التنفس بعمق له فوائد صحية عديدة وهو ما ذكر في الحديث ومن هذه الفوائد .. أن قيام الليل يؤدي إلى تقليل إفراز هرمون الكورتيزول مما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوي سكر الدم ، و الذي يشكل خطورة علي مرضي السكر ، و يقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم ، و يقي من السكتة المخية و الأزمات القلبية في المرضى المعرضين لذلك .. كذلك يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي .. و يؤدي قيام الليل إلى تحسن و ليونة في مرضى التهاب المفاصل المختلفة ، سواء كانت روماتيزمية أو غيرها نتيجة الحركة الخفيفة و التدليك بالماء عند الوضوء .. كما يؤدي قيام الليل إلى تخلص الجسد من ما يسمي بالجليسيرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي علي نسبه عالية من الدهون. التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة **32%** في هؤلاء المرضي مقارنة بغيرهم ... كما أن قيام الليل ينشط الذاكرة و ينبه وظائف المخ الذهنية المختلفة لما فيه من قراءة و تدبر للقرآن و ذكر للأدعية و استرجاع لأذكار الصباح و المساء . فيقي من أمراض الزهايمر و خرف الشيخوخة و الاكتئاب و غيرها ... فمن علم محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك ؟ إنه الله القائل (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (صّ:**88**).. عن عبدالله المكي قال كانت حبيبة العدوية إذا جاء الليل قامت على سطح بيت لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت إلهى قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا



كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت منى ليلتي فأهنا أم رددتها على فأعزى وعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني وعزتك لو انتهرتني عن بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك

عبـــاد الله :- ها هي العشر الأواخر من رمضان وفيها من الفضل والثواب الشيء الكثير من حرمها فقد حرم خيراً كثيراً فلماذا لا نكثر فيها من قراءة القرآن والذكر والصدقة وإخراج الزكاة والإعتكاف في المساجد وصلاة التراويح و صلاة القيام تقول عائشة رضي الله عنها عنه : (كَانَ النَّبِيُّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ) (رواه البخاري) وكان يقوم الليل حتى تتفطر، قدماه فترحم عائشة هذا الجهد منه، وتقول له: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فيرد عليها ويقول : ((أَفَلَا أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)) وفي هذه العشر ليلة القدر وهي خيرٌ من ألف شهر من قامها نال خيراً كثيرا قال صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه) (متفق عليه) إن شرف المؤمن وعزه واستغناءه عن الناس لا يكون في ماله مهما كثر ولا في جاهه ومنصبه مهما علا إنما يكون في قيام الليل قال صلى الله عليه وسلم : { أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس } [رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني] إنه .. عندما تطلب العزة من غير مصدرها فلن يكون هناك إلا الذل والهوان وعندما يطلب الشرف والرفعة والمكانة العالية من غير وجهتها الصحيحة فلن تكون هناك إلا الوضاعة والدناءة وأمة الإسلام اليوم أفراداً وشعوباً وحكومات يجب أن تعود لعزتها وريادتها وقيادتها لهذا العالم ولن يكون هذا إلا بعبودية الله والخضوع والتسليم لحكمه والإقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وتربية الروح قبل الجسد ومن نظر في تاريخ الأمة وجد أن إنطلاقها من محراب العبادة كان سبب نصرتها وعزتها وتمكينها في الأرض وإن أبواب العزة والكرامة والجهاد لا يطرقها إلا عباد الليل، والشجاعة لا تسقى إلا بدموع الساجدين، ولم يعرف الإسلام رجاله إلا كذلك

يحيون ليلهم بطاعة ربهم *** بتلاوة وتضرع وسؤال

وعيونهم تجرى بفيض دموعهم *** مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان وعند جهادهم *** لعدوهم من أشجع الأبطال

وإذا بدا علم الرهان رأيتهم *** يتسابقون بصالح الأعمال

بوجوههم أثر السجود لربهم *** وبها أشعة نوره المتلالي

إن القيام بالعبادات والمداومة عليها والحرص على أدائها واستغلال أوقاتها عنوانٌ على كمال الإيمان وصدق العمل وإخلاص القلب وهي طريق لسعادة الدنيا والآخرة وبها تستجلب الخيرات وتدفع المصائب والكوارث والنقمات وبها تصح الأجساد وتعمر البيوت وتحيا المجتمعات ويوم القيامة ترفع بها الدرجات ... كان منصور بن المعتمر يصلي الليل على سطح بيته وهكذا طوال حياته، فلما مات، قال غلام لأمه: يا أماه: الجذع الذي كان في سطح جيراننا لم نعد نراه ؟ قالت: بابني ليس ذاك بجذع، ذاك منصور قد مات.. و لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود .. فبكى .. فقيل له :ما



يبكيك !! وأنت من أنت في العبادة والصلاح والخشوع والزهد .. فقال : أبكي والله .. أسفاً على الصلاة والصيام والذكر والقيام .. ثمّ لم يزل يتلو حتى مات .. أما يزيد الرقاشي فإنه لما نزل به الموت .. أخذ يبكي ويقول : من يصلي لك يا يزيد إذا متّ ؟ ومن يصوم لك ؟ ومن يستغفر لك من الذنوب .. ثم تشهد ومات .. ونحن نقول من يصلي لك أيها المسلم ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك وتستغل نفحات الرحمن ورياح الإيمان وها نحن فيها في هذه الأيام المباركات .. اللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اجعلنا من عبادك التائبين ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر لنا ذنوبنا أجمعين . .. قلت ما سمعتم

الخطبة الثانية : – عبـــاد الله :– عندما وصف الله سبحانه وتعالى عباده بقيام الليل والتضرع بين يديه وصفهم بعد ذلك مباشرة بالجود والكرم والإنفاق فقال تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: **15–17**] فالذي لا ينفق أمواله في أبواب الخير وفي منافع العباد من حوله حسب قدراته وطاقته لا يوفق للقبول عند الله ولا ينتفع بطاعة ولا يتلذذ بعبادة لأن حب المال في قلبه سيطغى كل حب .. وفي شهر رمضان يكون الإنفاق أعظم لأنه يتزامن مع الصيام والقيام وقراءة القرآن فكيف بمسلم يقرأ قول الله عز وجل (مَنْ ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً} (البقرة /**245**) أو يقرأ أو يسمع قول الله عز وجل (وَمَا أَنفَقْتُمْ مّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (سبأ:**39**) ... ثم لا يسارع إلى الإنفاق والبذل والعطاء .. عبـــاد الله : – لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس في رمضان وغير رمضان ... أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) وفي الحديث القدسي (قال الله عز وجل: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك) (البخاري ومسلم) .. في عام الرمادة وقد بلغ الفقر والجوع بالمسلمين مبلغاً عظيماً جاءتْ قافلةٌ لعُثْمَانَ بن عَفَّانَ مُؤَلَّفةٌ مِن أْلفِ بَعْيرٍ مُحَمَّلَةٌ بالتَّمْرِ والزَّبِيْبِ والزَّيْتِ وغيرِها من ألوانِ الطعامِ، فجاءَهُ تُجّارُ المدينةِ المُنَوَّرَةِ مِنْ أَجْلِ شِرائِها منه، وقالُوا لهُ: – نُعْطيكَ ربحاً بَدَلَ الدِّرْهَمَ دِرْهَمَينِ يا عثمان.. قالَ عثمانُ: لقد أُعْطِيْتُ أكثرَ مِنْ هذا.. قالوا: نَزِيْدُكَ الدِّرْهَمَ بخَمْسة قالَ لَهُمْ: لَقَدْ زادَني غيرُكم.. الدِّرْهَمَ بَعَشْرَة... قالوا له: مَنِ ذا الذي زادَكَ، ولَيْسَ في المدينةِ تُجّارٌ غيرُنا؟قالَ عثمانُ: أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللهِ تعالى (مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فلهُ عَشْرُ أمثالِها)... أُشْهِدُكُمْ أنّي قَدْ بِعْتُها للهِ ورسولهِ. فأنفقها في سبيل الله أن القضية ليست قضية ربح الدنيا وما فيها ولكن القضية التي ينبغي أن يسعى لها كل مسلم هي ربح الآخرة .. فانفقوا رحمكم الله وقدموا لأنفسكم ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون واستغلوا ما تبقى من رمضان بالأعمال الصالحات ... اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، وأجعل الموت راحة لنا من كل شر، ... هذا وصلوا وسلموا على محمد خير البرية ورسول الإنسانية صلى الله عليه وعلى آله وسلم .... والحمد لله رب العالمين .

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



وداع رمضان واستراتيجية المسلم

الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الغني القوي السلطان، الحليم الكريم الرحيم الرحمن، الأول فلا شيء قبله، الآخر فلا شيء بعده، الظاهر فلا شيء فوقه، الباطن فلا شيء دُونَه، المحيط عِلْمَاً بما يكونُ وما كان.

يُعِزُّ وَيُذِلُ، ويُفْقِرُ ويُغْنِي، ويفعلُ ما يشاء بحكْمتِهِ، كلَّ يَوْم هُو في شأن؛ أرسى الأرضَ بالجبالِ في نَوَاحِيها، وأرسَلَ السَّحاب الثِّقالَ بماءٍ يُحْيِيْها، وقَضَى بالفناءِ على جميع سَاكِنِيها؛ لِيَجزيَ الذين أساؤوا بِمَا عَمِلوا ويَجْزِي المُحْسنين بالإحسان. أحْمَدُه على الصفاتِ الكاملةِ الحِسَان، وأشكرُه على نِعَمِهِ السَّابغةِ، وبَالشُّكرِ يزيد العطاء والامْتِنَان.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له المَلِكُ الدَّيَّان، وأشهد أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ إلى الإنس والجان، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسان، ما توالت الأزمان، وسلَّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

عباد الله: ما أسرعَ ما تنقضِي الليالي والأيّام! وما أعجلَ ما تنصرِم الشهور والأعوام! وهذه سُنّة الحيَاة؛ أيّامٌ تمرّ، وأعوَام تكرّ، وفي تقلّب الدّهر عِبر، وفي تغيُّر الأحوال مُدّكَر، قال –تعالى–: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ [فاطر:37]. فهذا شهرُ رَمضانَ تقوَّضَت خِيامه، وتصرَّمت لياليه وأيّامُه، قرُب رَحيلُه، وأزِف تحويلُه، انتصَب مودِّعا، وسَار مسرعا، ولله الحمد على ما قضَى وأبرَم، وله الشّكر على ما أعطى وأنعم، فاستدرِكوا –رحمكم الله– بقيّتَه بالمسارعة إلى المكارم والخيرات، واغتنامِ الفضائل والقرُبات، ومَن أحسن فعليه بالتمام، ومن فرَّط فليختم بالحسنى؛ فالعمل بالخِتام، قال –تعالى–: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس:26].

وإنه ينبغي لنا أن نودع رمضان بإعداد خطةٍ استراتيجيةٍ، وبرنامجٍ عمليٍّ يستمر المسلم في أدائه والقيام به طوال العام؛ وبذلك يكون ممن استفاد من رمضان، وممن تعرضوا لنفحات الرحمن، وممن قَبِلَهم الواحد الدَّيَّان.

فيعزم المسلم على المحافظة على الصلوات، والتقرب إلى الله بالنوافل والطاعات، وأن يكون له وردٌ من القرآن يقرؤه، أو يسمعه، ويتدبر آياته كل يوم.

وعلى المسلم المحافظة على أذكار الصباح والمساء، وأن يكثر من ذكر الله على كل حال، وعليه تربية نفسه على إتقان الأعمال، وإخلاص النية، ومراقبة الله، والخوف منه.

ومن ذلك أن يزكي نفسه بالأخلاق الفاضلة التي تعلم الكثير منها في شهر رمضان، كالصدق، والصبر، والحلم، والعفو، والتسامح، وسلامة المنطق، والبعد عن الفحش والبذاءة والسباب، فتكون زاداً له طَوَال العام، يتخلق بها في المجتمع؛ فيحبه الله، ويحبه الناس.



ومن خطة المسلم وبرنامجه في وداع رمضان أن يعزم على القيام بحسن رعاية أهله وتربية أولاده، والإحسان لجيرانه، وصلة أرحامه، وأن يحفظ جوارحه عن المعاصي والآثام، وأن يكون عضواً فاعلاً وصالحاً وإيجابياً في مجتمعه، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، حسب قدرته واستطاعته، ومسارعاً إلى كل خير، وداعياً إلى كل فضيلة، يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ويبغض لهم ما يبغض لنفسه.

فمن لم يقم بذلك، ولم يعزم على ذلك، ولم يُحدِّث نفسه بذلك؛ فإنه لم يستفد من رمضان، ولم يتعرض لنفحات الرحمن في هذا الشهر، ونعوذ بالله أن يكون ممن كتب الله عليهم الشقاء والحرمان بسبب سوء أعمالهم، وجرأتهم وتقصيرهم وتسويفهم وإهمالهم.

وقد حذر –سبحانه– من النكوص بعد الإقدام، ومن المعصية بعد الطاعة، ومن العقوق بعد البر والصلة، فقال –سبحانه–: وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [النحل:92].

وعلى المسلم أن يُكثر من الدعاء بأن يتقبل الله منه صيامه وقيامه وسائر العبادات والطاعات التي قام بها في رمضان وغير رمضان، فقد وصف الله حال عباده المؤمنين بعد القيام بالعبادات والطاعات بأنهم: يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ [المؤمنون:60]، أي: يخافون أن ترد أعمالهم.

قال الإمام علي –رضي الله عنه–: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا إلى قول الحق –عز وجل–: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ [المائدة:27]، وكان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري! مَن هذا المقبول منَّا فنهنيه؟! ومن هذا المحروم فنعزيه؟!. ثم ينادي: أيها المقبول، هنيئاً لك! أيها المردود، جبر الله مصيبتك!.

أيها المؤمنون عباد الله: كما ينبغي أن نودع رمضان بقيام كل واحدٍ منا، رجلاً كان أم امرأة، بصناعة ابتسامة مشرقة، وبسرورٍ ندخله قلوبَ مَن حولنا، وإن هذا العمل وهذه العبادة من أعظم وأجَلّ العبادات عند الله –سبحانه وتعالى–، قال –صلي الله عليه و سلم–: أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله –عز وجل– سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دَيْنَاً، أو تطرد عنه جوعا؛ ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومَن كف غضبَه ستر الله عورته، ومَن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومَن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله –تعالى– قدمه يوم تزل الأقدام؛ وإنَّ سوء الخلق ليُفْسِدُ العمل كما يفسد الخلُّ العسلَ. صحيح الجامع.

ونودع رمضان بابتسامةٍ وسرور ندخله على الآباء والأمهات، وذلك بطاعتهما وبرهما وصلتهما، والإنفاق عليهما، وذلك من أعظم أبواب الجهاد؛ فعن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحيٌّ والداك؟، قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد. أخرجه البخاري.



وفي لفظ عند مسلم: ارجع إلى والديك فأحسِنْ صحبتهما، وفي لفظٍ عند أبي داود: ارجع فأضْحِكْهُمَا كما أبكيتَهما.
فإدخال السرور عليهما، ورسم البسمة في شفتيهما، من أعظم العبادات، أعظم حتى من الجهاد في سبيل الله.
ولقد نهى –صلى الله عليه وسلم– عن عقوقهما، وعَدَّهُ من الكبائر، فعن أبي بكرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟، قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. رواه البخاري و مسلم.

وكما أن للصائم باباً إلى الجنة هو بابُ الريان، فكذلك الوالدان؛ فإنهما بابان إلى الجنة. فأين البر؟ وأين الصلة؟ وأين الرحمة بهما؟ إنه –مهما عملنا– فلن نؤدي حقهما.
رجل من أهل اليمن يطوف بالبيت، يحمل أمه العجوز على ظهره، ويطوف بها بالبيت. مَن منا يفعل هذا؟ ومَن منا يتصور هذا قبل أن يفعله؟ يحمل أمه على ظهره ثم يطوف حول البيت، هل وصلنا بالبر إلى هذا المستوى؟ هل وصلنا بطاعة الوالدين وحبهما إلى هذه الدرجة؟ يحملها على ظهره يطوف بالبيت، فرأى ابن عمر، ذلك الرجل الصحابي الفقيه، فقال له: يا ابن عمر! أتراني جزيتها؟ أي: هل تراني بهذا الفعل أرجعتُ لأمي حقها؟ فقال له ذلك الرجل العالم ابن عمر: لا؛ ولا بزفرة من زفراتها، ولا بطلقة من طلقاتها حين وضعتك من بطنها.

وهذا أحد العلماء المحدثين وهو سفيان الثوري يجلس في مجلس العلم، وعنده عشرات؛ بل ربما المئات من التلاميذ يحدثهم، ويكتبون خلفه، تأتيه أمه أثناء الدرس، فتقول له: يا فلان! فيقول: لبيك يا أماه! فتقول له: أطْعِمْ الدجاج. انظر إلى هذا العمل التافه! وانظر إلى هذا العمل البسيط! لكن صدَرَ مِن مَن؟ من أمٍّ عظيمة، من أم لها حق كبير، أتعرف ماذا فعل هذا الرجل؟ لم يقل لأمه: بعد الدرس، أو بعد قليل. لا والله! بل أغلق الكتاب، ثم قام من مجلسه وأطعم الدجاج، ثم رجع ليُكْمِل حديثه. يا له من بر وصلة! ويا لها من عظمة! ويا لها من تربية!.
كما ينبغي أن نودع رمضان بابتسامة مشرقة نزرعها في وجوه الفقراء والمساكين والأيتام، خاصة هذه الأيام، فالعيد على الأبواب، وإدخال الفرح والبهجة والسرور من أعظم القربات عند الله.
لقد كان حكيم بن حزام، الصحابي الجليل، يحزن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجا ليقضي له حاجته؛ فيقول: ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها.
وهذا ابن المبارك –عليه رحمة الله– حَجَّ مع جمع من أهل مَرْو، فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان ليستريحوا قليلا بجانب قرية من القرى، فرأوا امرأة أخذت دجاجة ميتة كانت في عرض الطريق، فسألها ابن المبارك: لمَ يا أمَةَ الله؟ قالت: لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع، ولي صبية صغار، والله ما أجد ما أطعمهم! فتأثر ابن المبارك ومَن معه، ونادى فيهم: ليس لكم حج هذا العام. وأخذ الأموال والطعام ودفعها إلى أهل تلك القرية، فأدخل السرور عليهم، وقضى حاجتهم، وعاد إلى بلاده.

أ . حسان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



وعن عائشة أم المؤمنين -- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: مَن أدخل على أهل بيتٍ من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة. رواه الطبراني بسند حسن.

عباد الله: وأرحامكم! لا تنسوا وأنتم تودعون رمضان أن تحسنوا إليهم، وأن تصلوا ما بينكم وبينهم من قطيعة، وأن تدخلوا البهجة والسرور إلى نفوسهم، فقد قضى جبار السماوات والأرض على نفسه أنه من وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله. فلا تنسوا المعروف بينكم مهما كانت الخلافات، ولا تنسوا الحقوق والواجبات مهما بعدت المسافات.

هذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تأتيه أخته من الرضاعة وقد ابتعدت عنه ما يقارب أربعين سنة، فتأتيه وهو لا يعرفها وهي لا تعرفه، مرت أيام وأيام، وأعوام وأعوام، وتسمع وهي في بادية بني سعد في الطائف بانتصاره، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاعة وهو تحت سدرة -عليه الصلاة والسلام-، والناس بسيوفهم بين يديه، وهو يوزع الغنائم بين العرب، فتستأذن، فيقول لها الصحابة: من أنت؟ فتقول: أنا أخت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الرضاعة، أنا الشيماء بنت الحارث، أرضعتني أنا وإياه حليمة السعدية، فيخبرون الرسول -عليه الصلاة والسلام- فيتذكر القربى وصلة الرحم والوشيجة والعلاقة التي أنزلها الله من السماء، فيقوم لها ليلقاها في الطريق، ويعانقها عناق الأخ لأخته بعد طول المدة، وبعد الوحشة والغربة، ويأتي بها ويجلسها مكانه، ويظللها من الشمس.

تصوروا! رسول البشرية، ومعلم الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية، يظلل هذه العجوز من الشمس بسبب رضعه واحدة، فأين الذين قاطعوا عماتهم وخالاتهم، وبناتهم وأخواتهم؟ وهم كثيرٌ! حرموهن من الميراث الذي فرضه الله لهن، وقاطعوهنَّ، فلا صلةَ ولا زيارةَ؛ حتى سمعنا ورأينا من العجائز الطاعنات في السن من تقف الواحدة في فقرٍ، وهي تبكي وتقول: ظلمني وأخذ حقي! أمْره إلى الله!.

اللهم أصلح فساد قلوبِنا، وارحم ضعفنا، وحسِّنْ أخلاقنا، ووفِّقْنا إلى كل خير. قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه.

الخطبة الثانية

عباد الله: ألا بشروا من يسعى في إدخال السرور على الناس وقضاء حوائجهم بقضاء حوائجه في الدنيا ويوم القيامة، رجلاً كان أم امرأة، حاكماً أم محكوماً ، مديراً أم موظفاً ، غنياً أم فقيراً ، عالماً أم متعلماً.

ففي الصحيحين، عن عَبْد اللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري. فمن كان الله في حاجته؛ أتظنون أنه يخيب؟.



فيا أصحاب الأموال، كم محرومٍ ومحزون تستطيعون أن تُفرحوه! وكم من سجين تستطيعون أن تفرجوا عنه كربته! وكم من مريض يحتاج إلى مساعدةٍ أنتم تقدرون عليها!.

ويا أصحاب الوجاهة والمناصب، كم من مظلوم تستطيعون أن تنصفوه وتردوا له حقه وتنصروه! وكم من صاحب حاجة ينتظر مَن يعينه على قضائها! وكم من إنسان انقطعت به السبل يبحث عمن يساعده!.

هذا الفاروق عمر –رضي الله عنه– وهو خليفة، وجَد وهو يتفقد أحوال المسلمين بالليل امرأة في حالة المخاض تعاني آلام الولادة مع زوجها في خيمة في أطراف المدينة، فعاد مسرعاً إلى بيته وحث زوجته على قضاء حاجتها وكسب أجرها، وقال لها: هل لك في أجرٍ ساقه الله إلينا؟ فذهبا إلى هذه المرأة وزوجها، فكانت هي تمرض المرأة في الداخل وهو في الخارج ينهمك في إنضاج الطعام بالنفخ على الحطب تحت القدر، حتى يتخلل الدخان لحيته، وتفيض عيناه بالدمع، لا مِن أثر الدخان الكثيف فحسب؛ بل شكراً لله أن هيأه وزوجته لإدخال السرور وقضاء حوائج الناس! قال –تعالى–: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحج:77].

عباد الله: ويجب أن نودع رمضان بإخراج زكاة الفطر؛ فهي طهرة للصائمين مما قد يؤثر في صيامهم ويُنْقِص ثوابه من لغوٍ ورفثٍ ونحوهما، وتكميلاً للأجر، وتنمية للعمل الصالح، ومواساة للفقراء والمساكين، وإغناء لهم عن ذل الحاجة والسؤال يوم العيد، إلى جانب أن فيها إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع المسلم.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين. وأمر بها أن تُؤَدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة. متفق عليه.

ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، وقال بعض أهل العلم إنه يجوز إخراجها مالاً، وقيمته تختلف من بلد لآخر؛ فإذا كانت الغاية من إخراج الزكاة أن نتعبد الله بمواساة الفقراء والمساكين، بإغنائهم عن ذل الحاجة والسؤال يوم العيد، فإن كثيراً منهم منقطعون ومغتربون وطلاب علم؛ بل إن كثيرا من البيوت قد لا تجد فيها موقد طعام، ويعتمدون في أكلهم على المطاعم وشراء الطعام الجاهز، فلذلك أجاز بعض أهل العلم إخراجها مالاً للحاجة والمصلحة التي تحقق الغاية منها. وقد اختلف أهل العلم في إخراج زكاة الفطر نقداً على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يجوز إخراجها نقداً، وهذا مذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة.

القول الثاني: يجوز إخراجها نقداً، وهذا مذهب الحنفية، ووجْه في مذهب الشافعي، ورواية في مذهب أحمد.

القول الثالث: يجوز إخراجها نقداً إذا اقتضت ذلك حاجة أو مصلحة، وهذا قولٌ في مذهب الإمام أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وهو قول يصلح في زماننا لحاجة الناس إليه.

وعليه؛ فمن أخرجها طعاماً أجزأته، ومن رأى المصلحة وأخرجها مالاً أجزأته، والله أعلم.



ولا ننسى ونحن نودع رمضان إخواننا المسلمين المظلومين والمشردين والمضطهدين والجوعى والمحاصرين في أصقاع الأرض من دعوة صالحة، ومن سخاء يد، بالإنفاق عليهم، كلٌّ بما يستطيع؛ ولْيَكُنْ عندنا أمل بأن الله سيحدث التغيير في حياة هذه الأمة إلى الأفضل، وبأن بعد العسر يسرا، وبأن بعد الكرب يأتي الفرج، وما ذلك على الله بعزيز.

فثِقوا بالله، وأحْسِنوا العمل، مع حسن الظن به –سبحانه–، وبأنه أرحم بعباده من أنفسهم، ولن يخيب الله رجاءكم، ولن يضيع الله أعمالكم؛ فهو الذي يجزل العطاء، ويتجاوز عن التقصير، ويجعل الحسنة بعشر أمثالها.

فاللهم تقبل صيامنا وصلاتنا وقيامنا، واجعل شهر رمضان شاهداً لنا بالحسنات لا شاهداً علينا بالمعاصي والسيئات، وتقبله منا خالصاً لوجهك الكريم، واحفظ علينا نعمة الإسلام، وبركة الطاعة، وحلاوة الإيمان.

وقد أمركم ربكم فقال قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.



رحيـــل رمضـــــان والاستقامة

الحمدُ لله اللطيفِ الرؤوفِ المَنَّانِ، الْغَنِيِّ القويِّ السّلْطَان، الحَلِيمِ الكَرِيم الرحيم الرحمن، الأوَّلِ فلا شَيْءٍ قبلَه،والآخر فلا شَيْء بعده .. الظَاهرِ فلا شَيْء فوْقَه، الباطِنِ فلا شَيْءَ دُونَه، المحيطِ عِلْمَاٍ بما يكونُ وما كان، يُعِزُّ وَيُذِلُ، ويُفْقِرُ ويُغْنِي، ويفعلُ ما يشاء بحكْمتِهِ كلَّ يَوْم هُو في شان، أرسى الأرضَ بالجبالِ في نَوَاحِيها، وأرسَلَ السَّحاب الثِّقالَ بماءٍ يُحْييْها، وقَضَى بالفناءِ على جميع سَاكِنِيها لِيَجزيَ الذين أساؤوا بِمَا عَمِلوا ويَجْزِي المُحْسنين بالإِحسان ...
أحْمَدُه على الصفاتِ الكاملةِ الحِسَان، وأشكرُه على نِعَمِهِ السَّابغةِ وبَالشَّكرِ يزيد العطاء والامْتِنَان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له المَلِكُ الدَّيَّان، وأشهد أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ إلى الإِنس والجان، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسان ما توالت الأزمان، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعــد : –

عبـــاد الله :– ما أسرعَ ما تنقضِي الليالي والأيّام، وما أعجلَ ما تنصرِم الشهور والأعوام، وهذه سُنّة الحيَاة. أيّامٌ تمرّ وأعوَام تكرّ، وفي تقلّب الدّهر عِبر، وفي تغيُّر الأحوال مدّكَر قال تعالى (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)(فاطر: من الآية37) فهذا، شهرُ رَمضانَ تقوَّضَت خِيامه، وتصرَّمت لياليه وأيّامُه، قرُب رَحيلُه، وأزِف تحويلُه، انتصَب مودِّعا، وسَار مسارعا، ولله الحمد على ما قضَى وأبرَم، وله الشّكر على ما أعطى وأنعم... فاستدركوا . رحمكم الله . بقيّتَه بالمسارعة إلى المكارم والخيرات واغتنامِ الفضائل والقرُبات، ومن أحسن فعليه بالتمام، ومن فرَّط فليختم بالحسنى فالعمل بالخِتام قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس:26) .. لذا ينبغي علينا أن نودع رمضان بإتمام الأعمال والعزم على الإستقامة على الطاعات و بكثرة الدعاء بأن يتقبل منا صيامه وقيامه وسائر العبادات والطاعات فيه فقد وصف الله حال عباده المؤمنين بعد القيام بالعبادات والطاعات بأنهم : { يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون } (المؤمنون 60) أي يخافون أن ترد أعمالهم ، فهل شغلك هذا الهاجس وأنت تودع شهر رمضان ، قال الإمام علي رضي الله عنه : "كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا إلى قول الحق عز وجل : { إنما يتقبل الله من المتقين } (المائدة 27) ، وكان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " ياليت شعري من هذا المقبول منَّا فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه ، ثم ينادي : أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك " .. إن الاستقامة على الطاعات والأعمال الصالحة والمحافظة عليها في رمضان وبعد رمضان لدليلٌ واضح على قبول العمل عند الله وإنها لبشارة عظيمة للعبد في الدنيا فالله سبحانه وتعالى لا يتقبل إلا من المتقين .. ومن نكث عن الصراط المستقيم وعاد إلى التفريط والتقصير وارتكاب المحرمات والموبقات فذلك والله هو المحروم من رحمة الله من الذين قال الله فيهم (وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً"[النحل: من الآية92] فهل بعد الصلاة و الصيام والقيام وقراءة القرآن والذكر والصدقة وأعمال الخير يكون العصيان والتقصير والتفريط إن هذا والله ليس من علامات التوفيق وقبول الأعمال ... إن الله عز



وجل قد أمرنا بالاستقامة على الطاعة حتى نلقاه لأن العبرة بخواتيم الأعمال ولا يدري أحدنا متى يأتيه أجله فوجب على كل مسلم رجل كان أو أمرأة أن يلتزم بها قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (فصلت/30)وقال تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام/153) وقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده ("فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"(هود/112) وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنتُ بالله ثم استقم".

عبـــاد الله :- لقد كان الصحابة والتابعين أكثر الناس عبادة وخشوعاً وتقوى لله ومع ذلك كانوا أشد الناس خوفاً من أن ترد أعمالهم ولا يكتب لها القبول عند الله سبحانه وتعالى .. هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن جاء عبدالله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حين خذله الناس، وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض .. فقال له : أعد مقالتك .. فأعاد عليه، فقال : المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع .. قال عبدالله بن عمر : كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه .. فقال : ضع رأسي على الأرض لعل الله أن يرحمني .. قال عبدالله : فوضعته على الأرض ... فأخذ يمرغه بالتراب ويقول : ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي عزوجل .. و دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبدالله ؟! فقال الشافعي : أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله واردا، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : (لو أن أحدكم أراد سفرا ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ؟ قالوا: بلى .. قال: سفر يوم القيامة أبعد ، فخذوا ما يصلحكم : صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور .. و صوموا يوما شديد حره لحر يوم النشور .. و حجوا لعظائم الأمور .. و تصدقوا بالسر ، ليوم قد عسر) ... روى البخاري ومسلم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (فوالله الذي لا إله غيره! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها). وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال بالخواتيم)، فلا تغرنك الطاعة يا عبد الله، فبادر إلى الطاعة والاستقامة عليها، لأنك لا تدري متى سيأتيك ملك الموت، واعلم أن كل

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



انسان يبعث على ما مات عليه، ... كان مالك بن دينار يقوم في الليل البهيم الأسود، ويقبض على لحيته ويبكي، ثم ينظر إلى السماء ويقول: يا رب! لقد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، ففي أي الدارين منزل مالك بن دينار.

عبـــاد الله :– وهناك أمور ينبغي أن نذكر بها أنفسنا ونحن نودع شهر رمضان من ذلك إخراج زكاة الفطر فهي طهرة للصائمين مما قد يؤثر في صيامهم وينقص ثوابه بسبب اللغو والرفث ونحوهما، وتكميلاً للأجر وتنمية للعمل الصالح، ومواساة للفقراء والمساكين، وإغناءاً لهم من ذل الحاجة والسؤال يوم العيد إلى جانب أن فيها إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع المسلم ... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: { فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين. وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة } [متفق عليه] ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين .

وقال أهل العلم أنه يجوز أخراجها مالاً وقيمته بالعملة اليمنية **200** ريال عن كل نفس مؤمنة ... كما ينبغي أن نودع رمضان بقيام كل واحدٍ منا رجلاً كان أو امرأة بصناعة إبتسامة مشرقة وبسرورٍ ندخله قلوب من حولنا وإن هذا العمل وهذه العبادة من أعظم وأجل العبادات عند الله سبحانه وتعالى قال صلي الله عليه و سلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم و أحب الأعمال إلى الله عز و جل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا و لأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا و من كف غضبه ستر الله عورته و من كظم غيظا و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة و من مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام و إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ". صحيح الجامع {176} ... فمن كان الله في حاجته أتظنون أنه يخيب ..؟ فيا أصحاب الأموال كم محروم ومحزون تستطيعون أن تفروحوه وكم من سجين تستطيعون أن تفرجوا عنه كربته وكم من مريض يحتاج إلى مساعدة أنتم تقدرون عليها ... ويا أصحاب الوجاهه والمناصب كم من مظلوم تستطيعون أن تنصفوه وتردوا له حقه .. وكم من صاحب حاجة ينتظر من يعينه على قضائها .. وهناك الأباء والأمهات والأرحام والجيران و الفقراء والمساكين والأيتام يجب أن نقوم بواجبنا نحوهم خاصة هذه الأيام فالعيد على الأبواب وإدخال الفرح والبهجة والسرور من أعظم القربات عند الله .. هـذا ا بن المبارك عليه رحمة الله حج مع جمع من أهل مرو فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان ليستريحوا قليلا بجانب قرية من القرى وبينما هم كذلك اذ بهم يرون امرأة قد أخذت دجاجة ميتة كانت قي عرض الطريق فسأله بن المبارك لما يا أمـة الله قالت : لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع ولي صبية صغار والله ما أجد ما أطعمهم فتأثر بن المبارك ومن معه ونادى فيهم ليس لكم حج هذا العام وأخذ الأموال والطعام ودفعها إلى أهل تلك القرية فأدخل السرور عليهم وقضى حاجتهم وعاد إلى بلاده ... كم من الأجر سيناله وكم من الدعوات تلهج بها السنة الفقراء والمحتاجين والأيتام ستطاله ؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة"(رواه الطبراني بسند حسن)



اللهم إنا نسألك الإستقامة على الهدى والثبات على الحق والتوفيق لكل خير ... قلت ما سمعتم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطـبة الثانية : – عبـــاد الله :–

من السنن والآداب التي يفعلها المسلم يوم العيد ما يلي :

1– الاغتسال قبل الخروج إلى الصلاة

2– الأكل قبل الخروج في الفطر وبعد الصلاة في الأضحى.

3– التكبير يوم العيد ، وقد ورد في مصنف ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه كان يكبر أيام التشريق : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

4– التهنئة ، عن جبير بن نفير ، قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض ، تُقُبِّل منا ومنك . قال ابن حجر : إسناده حسن . الفتح 2/.446

5– التجمل للعيدين بالملابس النظيفة والجميلة.

6– الذهاب إلى الصلاة من طريق والعودة من آخر.

هذا وقد أمركم ربكم فقال قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين، والحمدلله رب العالمين.



كيف تودع رمضان ؟

الحمدُ لله اللطيفِ الرؤوفِ المَنَّانِ، الْغَنِيِّ القويِّ السُّلْطَان، الحَلِيمِ الكَرِيم الرحيم الرحمن، الأَوَّلِ فلا شَيْءٍ قبلَه، الآخر فلا شَيْء بعده، الظَاهِرِ فلا شَيْء فوْقَه، الباطِن فلا شَيْءَ دُونَه، المحيطِ عِلْمَاٍ بما يكونُ وما كان، يُعِزُّ وَيُذِلُ، ويُفْقِرُ ويُغْنِي، ويفعلُ ما يشاء بحكْمتِهِ كلَّ يَوْم هُو في شان، أرسى الأرضَ بالجبالِ في نَوَاحِيها، وأرسَلَ السَّحاب الثِّقالَ بماءٍ يُحْيِيْها، وقَضَى بالفناءِ على جميع سَاكِنِيها لِيَجزيَ الذين أساؤوا بِمَا عَمِلوا ويَجْزِي المُحْسنين بالإحسان ... أحْمَدُه على الصفاتِ الكاملةِ الحِسَان، وأشكرُه على نِعَمِهِ السَّابغةِ وبَالشَّكرِ يزيد العطاء والامْتِنَان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له المَلِكُ الدَّيَّان، وأشهد أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ إلى الإِنس والجان، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسان ما توالت الأزمان، وسلَّم تسليماً كثيراً أما بعد : –

عبـــاد الله :– ما أسرعَ ما تنقضِي الليالي والأيّام، وما أعجلَ ما تنصرِم الشهور والأعوام، وهذه سُنّة الحيَاة. أيّامٌ تمرّ وأعوَام تكرّ، وفي تقلّب الدّهر عِبر، وفي تغيُّر الأحوال مدّكَر قال تعالى (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)(فاطر: من الآية37) فهذا، شهرُ رَمضانَ تقوَّضَت خِيامه، وتصرَّمت لياليه وأيّامُه، قرُب رَحيلُه، وأزِف تحويلُه، انتصَب مودِّعا، وسَار مسارعا، ولله الحمد على ما قضَى وأبرَم، وله الشّكر على ما أعطى وأنعم... فاستدركوا . رحمكم الله . بقيّتَه بالمسارعة إلى المكارم والخيرات واغتنامِ الفضائل والقرُبات، ومن أحسن فعليه بالتمام، ومن فرَّط فليختم بالحسنى فالعمل بالخِتام قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس:26) ... فمن لم يختم قراءة القران فليكمل ما تبقى عليه من آياته وسوره ومن أكمل فليضاعف من حسناته وأجوره هكذا يجب أن نودع رمضان بعمل صالح نقدمه بين يدي الله فكتاب الله لا تمله النفوس ولا تشبع منه القلوب فهو منهج أمة ودستور حياة ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ) [رواه أحمد] ...

كما ينبغي لنا أن نودع رمضان بإتمام الأعمال والعزم على الإستقامة على الطاعات و بكثرة الدعاء بأن يتقبل منا صيامه وقيامه وسائر العبادات والطاعات فيه فقد وصف الله حال عباده المؤمنين بعد القيام بالعبادات والطاعات بأنهم : { يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون } (المؤمنون 60) أي يخافون أن ترد أعمالهم ، فهل شغلك هذا الهاجس وأنت تودع شهر رمضان ، قال الإمام علي رضي الله عنه : "كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا إلى قول الحق عز وجل : { إنما يتقبل الله من المتقين } (المائدة 27) ، وكان ينادي في آخر ليلة من



شهر رمضان : " ياليت شعري من هذا المقبول منَّا فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه ، ثم ينادي : أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك " .

عبـــاد الله :- ويجب أن نودع رمضان بإخراج زكاة الفطر فهي طهرة للصائمين مما قد يؤثر في صيامهم وينقص ثوابه بسبب اللغو والرفث ونحوهما، وتكميلاً للأجر وتنمية للعمل الصالح، ومواساة للفقراء والمساكين، وإغناءاً لهم من ذل الحاجة والسؤال يوم العيد إلى جانب أن فيها إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع المسلم ... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: { فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين. وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة } [متفق عليه] ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وقال أهل العلم أنه يجوز أخراجها مالاً وقيمته يختلف من بلد لآخر .

كما ينبغي أن نودع رمضان بقيام كل واحدٍ منا رجلاً كان أو امرأة بصناعة إبتسامة مشرقة وبسرورٍ ندخله قلوب من حولنا وإن هذا العمل وهذه العبادة من أعظم وأجل العبادات عند الله سبحانه وتعالى قال صلي الله عليه و سلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم و أحب الأعمال إلى الله عز و جل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا و لأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا و من كف غضبه ستر الله عورته و من كظم غيظا و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة و من مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام و إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ". صحيح الجامع {176} ... فنودع رمضان بإبتسامة وسرور ندخله على الآباء والأمهات وذلك بطاعتهما وبرهما وصلتهما والإنفاق عليهما وذلك من أعظم أبواب الجهاد فعن عبد الله بن عمرو، قال: "جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحيٌ والداك؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد" أخرجه البخاري (**3004**)، وفي لفظ عند مسلم (**2549**) "ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما" ، وفي لفظ عند أبي داود (**2528**) "ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما) فإدخال السرور عليهما ورسم البسمة في شفاههما من أعظم العبادات حتى من الجهاد في سبيل الله و لقد نهى صلى الله عليه وسلم عن عقوقهما وعده من الكبائر فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) (رواه البخاري و مسلم) .. وكما أن للصائم باب إلى الجنة هو باب الريان فكذلك الوالدان فإنهما بابان إلى الجنة فأين البر وأين الصلة وأين الرحمة بهما ؟ إنه مهما عملنا فلن نؤدي حقهما .. رجل من أهل اليمن يطوف بالبيت، يحمل أمه العجوز على ظهره، ويطوف بها بالبيت، من منا يفعل هذا؟ ومن منا يتصور هذا قبل أن يفعله؟ يحمل أمه على ظهره ثم يطوف حول البيت، هل وصلنا بالبر إلى هذا المستوى؟ هل وصلنا بطاعة الوالدين وحبهما إلى هذه الدرجة؟ يحملها على ظهره فيطوف بالبيت، فيرى ابن عمر ذلك الرجل الصحابي الفقيه، فقال له: [يا ابن عمر ! أتراني جزيتها؟ -تراني بهذا الفعل جزيت حق أمي وأرجعت لها الحقوق- فقال له ذلك الرجل العالم ابن عمر : لا. ولا بزفرة من زفراتها]، ولا بطلقة من طلقاتها حين وضعتك من بطنها... وهذا أحد العلماء المحدثين وهو سفيان الثوري يجلس في

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com



مجلس العلم، وعنده عشرات بل ربما المئات من التلاميذ يحدثهم، ويكتبون خلفه، تأتيه أمه في أثناء الدرس، فتقول له: يا فلان! فيقول: لبيك يا أماه! فتقول له: أطعم الدجاج، فانظر إلى هذا العمل التافه، وانظر إلى هذا العمل البسيط، لكن صدر ممن؟ من أم عظيمة، من أم لها حق عليك كبير، أتعرف ماذا يفعل هذا الرجل؟ لم يقل لأمه: بعد الدرس أو بعد قليل. لا والله! بل يغلق الكتاب، ثم يقوم من مجلسه، ثم يطعم الدجاج، ثم يرجع إلى درسه، ويكمل حديثه يا له من بر وصلة ويا لها من عظمة ويا لها من تربية ... كما ينبغي أن نودع رمضان بإبتسامة مشرقة نزرعها في وجوه الفقراء والمساكين والأيتام خاصة هذه الأيام فالعيد على الأبواب وإدخال الفرح والبهجة والسرور من أعظم القربات عند الله .. لقد كان حكيم بن حزام الصحابي الجليل يحزن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجا ليقضي له حاجته .

فيقول : ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة ، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها ...و هذا ا بن المبارك عليه رحمة الله حج مع جمع من أهل مرو فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان ليستريحوا قليلا بجانب قرية من القرى وبينما هم كذلك اذ بهم يرون امرأة قد أخذت دجاجة ميتة كانت قي عرض الطريق فسأله بن المبارك لما يا أمة الله قالت : لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع ولي صبية صغار والله ما أجد ما أطعمهم فتأثر بن المبارك ومن معه ونادى فيهم ليس لكم حج هذا العام وأخذ الأموال والطعام ودفعها إلى أهل تلك القرية فأدخل السرور عليهم وقضى حاجتهم وعاد إلى بلاده ... كم من الأجر سيناله وكم من الدعوات تلهج بها السنة الفقراء والمحتاجين والأيتام ستطاله ؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة"(رواه الطبراني بسند حسن)

عبـــاد الله :– وأرحامكم لا تنسوا وأنتم تودعون رمضان أن تحسنوا إليهم وأن تصلوا ما بينكم وبينهم من قطيعة وأن تدخلوا البهجة والسرور إلى نفوسهم فقد قضى جبار السماوات والأرض على نفسه أنه من وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعه الله

فلا تنسوا المعروف بينكم مهما كانت الخلافات ولا تنسوا الحقوق والواجبات مهما بعدت المسافات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه أخته من الرضاعة وقد ابتعدت عنه ما يقارب أربعين سنة، فتأتيه وهو لا يعرفها وهي لا تعرفه، مرت سنوات وسنوات، وأيام وأيام، وأعوام وأعوام، وتسمع وهي في بادية بني سعد في الطائف بانتصاره، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاع وهو تحت سدرة عليه الصلاة والسلام، والناس بسيوفهم بين يديه، وهو يوزع الغنائم بين العرب، فتستأذن، فيقول لها الصحابة: من أنت؟ فتقول: أنا أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أنا الشيماء بنت الحارث أرضعتني أنا وإياه حليمة السعدية ، فيخبرون الرسول عليه الصلاة والسلام فيتذكر القربى وصلة الرحم والوشيجة والعلاقة، التي أنزلها الله من السماء، ويقوم لها ليلقاها في الطريق ويعانقها عناق الأخ لأخته بعد طول المدة، وبعد الوحشة والغربة، ويأتي بها ويجلسها مكانه، ويظللها من الشمس ... تصوروا رسول البشرية، ومعلم الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية يظلل هذه العجوز من الشمس برضعه واحدة، فأين الذين قطعوا عماتهم وخالاتهم، وبناتهم وأخواتهم؟ وهم كثيرٌ! حرموهن من الميراث الذي فرضه الله لهن وقطعوهن من الصلة والزيارة؛ حتى سمعنا ورأينا من العجائز الطاعنات في السن من تقف الواحدة في فقرٍ، وهي تبكي وتقول: ظلمني! وأخذ حقي أمره إلى الله ؟! ....



اللهم أصلح فساد قلوبنا وأرحم ضعفنا وحسن أخلاقنا ووفقنا إلى كل خير ... أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : – عبـــاد الله : ألا بشروا من يسعى في إدخال السرور على الناس وقضاء حوائجهم بقضاء حوائجه ففي الصحيحين عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(البخاري/2262).فمن كان الله في حاجته أتظنون أنه يخيب ..؟ فيا أصحاب الأموال كم محروم ومحزون تستطيعون أن تفروحوه وكم من سجين تستطيعون أن تفرجوا عنه كربته وكم من مريض يحتاج إلى مساعدة أنتم تقدرون عليها ويا أصحاب الوجاهه والمناصب كم من مظلوم تستطيعون أن تنصفوه وتردوا له حقه .. وكم من صاحب حاجة ينتظر من يعينه على قضائها ..هذا الفاروق عمر رضي الله عنه وهو خليفة وجد وهو يتفقد أحوال المسلمين بالليل امرأة في حالة المخاض تعاني من آلام الولادة مع زوجها في خيمة في أطراف المدينة فحث زوجته على قضاء حاجتها وكسب أجرها وقال لها هل لك في أجرٍ ساقه الله إلينا ؟ فكانت هي تمرض المرأة في الداخل وهو في الخارج ينهمك في إنضاج الطعام بالنفخ على الحطب تحت القدر حتى يتخلل الدخان لحيته وتفيض عيناه بالدمع لا من أثر الدخان الكثيف فحسب بل شكراً لله أن هيأه وزوجته لإدخال السرور و قضاء حوائج الناس! قال تعالى :{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(لحج:77).. ولا ننسى ونحن نودع رمضان إخواننا المسلمين المظلومين والمشردين والمضطهدين والجوعى والمحاصرين في أصقاع الأرض من دعوة صالحة ومن سخاء يد بالإنفاق عليهم كلٌ بما يستطيع وليكن عندنا أمل بأن الله سيحدث التغيير في حياة هذه الأمة إلى الأفضل وأن بعد العسر يسر وأن بعد الكرب يأتي الفرج وما ذلك على الله بعزيز وقد أمركم ربكم فقال قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب:56]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين ....

تم بحمد الله وتوفيقه

1441 هـ – 2020

أ . حســان أحمد العماري hassan3f@gmail.com